



البلاغَةُ وَالْوَضَائِعُ

البيان . المعاني . البديع

للمدارس الثانوية

مصطفى أمين

على الجارم

بإتفاق خاص مع الناشر
ماكميلان وشركاه بلندن



دارالمعارف

البَيَانُ غَدَاةُ الْوَأَصْحَةِ

البَيَانُ والمَعَانِي والبَدِيعُ

للمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ

وفقاً للمنهاج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف
عَلِي الْجَامِعي و مُصطفى مَرْيَمِي

باتفاق خاص مع الناشر
ماكملان وشركاه بلندن

الناشر



دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومنْ والاِه ،
وبعد ؛ فهذا كتابٌ وضعناه في البلاغة ، واتجهنا فيه كثيراً
إلى الأدب ، رجاء أن يجتلي الطلاب فيه محاسن العربية ،
ويلمحوها ما في أساليبها من جلال وجمال ، ويدرسوا من
أفانين القول وضروب التعبير ، ما يهبُّ لهم نعمة الذوق
السليم ، ويربِّي فيهم ملكة النقد الصحيح ، وأملنا أن يكون
لعملنا هذا شأنٌ في إحياء الأدب ، وتوجيه أذهان المعلمين
والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة .
ولعلنا نكون قد وفَّقنا إلى ما قصَدنا إليه ، والله خير مُستعان .

مقدمة

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفَصَاحَةُ : الظهور والبيان ، تَقُولُ : أَفْصَحُ الصُّبْحُ إِذَا ظَهَرَ . والكلامُ الفَصِيحُ ما كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جَيِّدَ السَّبْكِ . ولهذا وَجَبَ أَنْ تكون كُلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصَّرْفِي^(١) ، بينةً في معناها ، مفهومةً عَذْبَةً سَلِيسَةً .

وَإِنَّمَا تكونُ الكلمةُ كذلك إِذَا كانت مألُوفَةً الاستعمال بين الناميين من الكتاب والشعراء ، لِأَنَّها لم تتداولها أَلِسْنَتُهُمْ ، ولم تَجَرِّبَها أَقلامُهُمْ ، إِلَّا لمكانها من الحُسْنِ باستكمالها جميع ما تقدم من نُعُوتِ الجُودَةِ وِصْفَاتِ الجمال .

والذوقُ السليمُ هو العُمْدَةُ في معرفة حُسْنِ الكلمات وسَلَاسَتِهَا ، وتميز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه ؛ لِأَنَّ الألفاظَ أصواتٌ ، فالذى يَطْرَبُ لصوتِ البَلْبَلِ ، وينفِرُ من أصواتِ البُومِ والغُرَبَانِ ، ينبُؤُ سَمْعُهُ عن الكلمة إِذَا كانت غريبةً مُتَنَافِرَةً الحروف^(٢) . أَلَا تَرَى أَنَّ كلمَتِي « المَزْنَةُ » و « الدِّيمَةُ » للسحابة المُمْطِرَةُ ، كلتاها سَهْلَةٌ عَذْبَةٌ يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة « البُعَاق » التي في معناها ؛ فَإِنَّها قبيحة تَصُكُّ الأَذَانَ . وأمثال ذلك كثير في مُفْرَدَاتِ اللغة تستطيع أَنْ تُدْرِكَهُ بِذَوْقِكَ .

* * *

(١) فقول المتنبي :

فلا يُبرِمُ الأمرُ الذي هو حالٌ ولا يُحلِّلُ الأمرُ الذي هو يبرم
غير فصيح ؛ لِأَنَّهُ اشتمل على كلمتين غير جارييتين على القياس الصَّرْفِي ، وهما حالٌ ، ويحلل ،
فإن القياس حالٌ ويحل بالإدغام . (٢) تنافر الحروف : وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر
في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم .

(١) ويشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا حسان رضي الله عنه (١) :

ولو أنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا (٢)
فإن الضمير في «مَجْدُهُ» راجع إلى «مُطْعِمًا» وهو متأخر في اللفظ. كما ترى ، وفي الرتبة لأنه مفعول به ، فالبيت غير فصيح .

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع ، وصعوبة أدائها باللسان ، كقول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ (٣)
قِيلَ إِنْ هَذَا الْبَيْتَ لَا يَنْتَهِي لِأَحَدٍ أَنْ يُنْشِدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ
دُونَ أَنْ يَتَتَمَعَ (٤) ، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها ، يحدثان ثقلًا ظاهرًا ، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة .

(٣) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي ، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض ، فإذا قلت : «ما قرأ إلا واحدًا محمدًا مع كتاباً أخيه»

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر .
قيل إنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ في الجاهلية و ٦٠ في الإسلام ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .

(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين ، وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا ، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحزه غيره . (٣) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، ولعله مصنوع . (٤) تتمتع في الكلام : تردد فيه من حصر أوعى .

كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه ، إذ أصله « ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتاباً واحداً » ، فقدّمت الصفة على الموصوف ، وفصل بين المتلازمين ، وهما أداة الاستثناء والمستثنى ، والمضاف والمضاف إليه . ويشبه ذلك قول أبي الطيّب المتنبي^(١) :

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟^(٢)
والوضع الصحيح أن يقول : كيف يكون آدم أباً البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان ؟ يعنى أنه قد جَمَعَ ما فى الخليقة من الفضل والكمال ، فقد فَصَلَ بين المبتدأ والخبر وهما « أبوك محمد » ، وقَدَّمَ الخبر على المبتدأ تقديمًا قد يدعو إلى اللبس فى قوله « والثقلان أنت » ، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سُخْفٍ وهَذَرٍ .

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يعتمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ فى غير معانيها الحقيقية ، فيسئ اختيار الكلمات للمعنى الذى يُريده ، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع . مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطْلَقُ أحياناً ويُراد بها اللغة ، قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ » أى ناطقاً بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة فى الجاسوس ، وقال : « بئَّ الحاكم ألسنته فى المدينة » كان مخطئاً ، وكان فى كلامه تعقيدٌ معنوى ، ومن ذلك قول امرئ القيس^(٣) فى وصف فرس :
وَأَرْكَبُ فى الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُتَشَتِّرٌ^(٤)

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية فى الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة فى محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ . (٢) الثقلان : الإنسان والجن ، والبيت من قصيدة طويلة فى مدح شجاع بن محمد الطائي . (٣) هو رأس شعراء الحاهلية وقائدهم إلى الانتنان فى أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآبأؤه من أشراف كندة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة . (٤) الروع : الفرع ، والسعف جمع سفة : وهى غصن النخل .

الخَيْفَانَةُ في الأصل الجرادة ، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ، وهذا لا بأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف ، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويلٌ كَسَعَفِ النخل يُغَطِّي وجهها ، فغير مقبول ؛ لأن المعروف عند العرب أن شعرَ الناصية إذا غَطَّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة . ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام ^(١) :
جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فخرٌ صريعاً بين أيدي القصائد ^(٢)
فإنه ماسكت حتى جعل كرم ممدوحه يخرُ صريعاً وهذا من أقبح الكلام .

* * *

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه ، والأشخاص الذين يُخاطبون .

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، وللمرانة يدٌ لا تُجحد في تكوين الذوق الفني ، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتأمل من نَميره الفياض ، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعُده قبيحاً .

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام ، وذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال ، أما في غير ذلك فهما سواء ، فالرَّسام إذا همَّ برسم صورة فكَرَّ في الألوان الملائمة لها ، ثم في

(١) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور . كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .

(٢) الندي : الجود . ونحر صريعاً : سقط على الأرض .

تأليف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان ، والبلغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه . ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً .

فعناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ . يمنحها قوة وتأثيراً وحُسناً . ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم ، فرب كلمة حسنة في موطن ثم كانت نابية مُستكرهة في غيره . وقديماً كره الأدباء كلمة « أيضاً » وعدوها من ألفاظ العلماء فلم تجر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال :

رُبَّ ورَقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضُّحَا ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ (١)

ذَكَرْتُ إِلْفًا وَدَهْرًا سَالِفًا فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي (٢)

فَبَكَئِي رُبَّمَا أَرَقَّهَا وَبُكَاهَا رُبَّمَا أَرَقَّنِي (٣)

وَلَقَدْ تَشَكُّو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ أَشْكَو فَمَا تَفْهَمُنِي

غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ «أَيْضًا» بِالْجَوَى تُعْرِفُنِي (٤)

فوضع «أيضاً» في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها ، وكان لها من الروعة والحسن في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان .

ورب كلام كان في نفسه حسناً خلافاً حتى إذا جاء في غير مكانه ، وسقط في غير مسقطه ، خرج عن حد البلاغة ، وكان غرضاً لسهام الناقدين .

(١) الوراق : الحماة في لونها بياض إلى سواد . والहतوف : كثيرة الصياح . والشجو :

الهم والحزن . والصدق : رفع الصوت بالغناء ، والفن : الفصن . (٢) الإلف : الأليف

(٣) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها . (٤) الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدى^(١) في أول قصيدة مدحه بها :
كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنيا أن يكنَّ أمانياً^(٢)
وقوله في مدحه :

وما طربى لماً رأيْتُك بدعةً لقد كنتُ أرجو أن أراك فأطربُ
قال الواحدي^(٣) : هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول : طربتُ عند
رؤيتك كما يطربُ الإنسان لرؤية المضحكات . قال ابن جنِّي^(٤) : لما
قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلتُ له : ما زدْتَ على أن جعلت الرجل
قرداً ، فضحك . وَرى أن المتنبي كان يغلى صدره حقداً على كافور وعلى
الأيام التي أَلجأته إلى مدحه ؛ فكانت تفر من لسانه كلمات لا يستطيع
احتباسها وقديماً زَلَّ الشعراءُ لمغى أو كلمة نَقَرَت سامعيهم ، فأخرجت
كلامهم عن حدِّ البلاغة ، فقد حكوا أن أبا النجم^(٥) دخل على هشام
ابن عبد الملك وأنشده :

صفراءُ قد كادت ولماً تفعل كأنها في الأفق عَيْنُ الأحول^(٦)

(١) كافور الإخشيدى : هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبداً اشتراه
الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به
حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فظناً ذكياً حسن السياسة ، وتوفى بالقاهرة
سنة ٣٥٧ هـ (٢) كفى بك : أى كفاك فالباء زائدة ، والمنيا جمع منية وهى الموت ، والأمانى :
جمع أمنية وهى الشيء الذى تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت
شافياً لك ، وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه . (٣) الواحدي : مفسر عالم بالأدب ،
مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط والوجيز فى التفسير مخطوطة ، وشرحه لديوان
المتنبي مطبوع توفى سنة ٤٦٨ هـ . (٤) ابن جنِّي : هو من أئمة النحو والعربية ولد فى
الموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن
جنِّي أعرف بشعرى مني . (٥) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام ،
والفحول المتقدمين فى الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت
وفاته آخر دولة بني أمية . (٦) قيل هذا البيت فى وصف الشمس ، والأحول : من
بمعينه حول ، وهو ظهور البياض فى مؤخر العين ، ويكون السواد من قبل الما .

وكان هشام أخول فأمر بحبسه .

ومدح جرير^(١) عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها :

« أَتَضَحُّوْا أَمْ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ » فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له : بل فوادك أنت .

وتنعى علماء الأدب على البُحْتَرى^(٢) أن يبدأ قصيدة يُنشدها أمام ممدوحه بقوله :

« لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ » .

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة^(٣) :

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ^(٤)

قال ابنُ وَكَيْع^(٥) : إن وصفه أم الملك بجمال الوجه غير مختار .

وفى الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك ، ولعل لعظم نفسه وعبقريته شأناً في هذا الشذوذ .

إذن لابد للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار

(١) جرير : هو ابن عطية التميمي ، أحد الشعراء الثلاثة المقسمين في دولة بني أمية ، وهم الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر ، وتوفي سنة ١١٠ هـ .
(٢) البحتري شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، مثل أبو العلاء المعري : من أشعر الثلاثة ، أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمتنبي حكيان ، وإنما الشاعر البحتري . وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات) ، وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) سيف الدولة : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ، وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه . وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهي سنة ولادة المتنبي ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بستين .

(٤) الصلاة : الرحمة ، والحنوط : طيب يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت .
(٥) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد في تنيس بمصر وتوفي بها سنة ٣٩٣ هـ وله ديوان شعر .

وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عَمَدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوة ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، وليست في المعنى وحده ، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما .

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعال في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة :

(١) الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدها عن الخيال الشعري ، لأنه يخاطب العقل ، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء ، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حُججه ، وجماله في سهولة عباراته ، وسلامة الذوق في اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام .

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تُؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبح مثاراً للظنون ، ومجالاً للتوجيه والتأويل .

ويحسن التنحي عن المجاز ومُحسنات البديع في هذا الأسلوب ؛ إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته . أما التشبيه الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول .

ولسنا في حاجة إلى أن نُلقي عليك أمثلة لهذا النوع ، فكتبُ الدراسة

التي بين يديك تجرى جميعها على هذا النحو من الأساليب .

(٢) الأسلوب الأدبي : والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميزات ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي .

فالمثنبي لا يرى الحمى الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجرائم تدخل الجسم ، فترفع حرارته ، وتسبب رعدة وقشعريرة . حتى إذا فرغت نوبتها تصبب الجسم عرقاً ، ولكنه يصورها كما تراها في الآيات الآتية :

وزأثرتي كأنَّ بها حياةً فليس تزور إلا في الظلام^(١)
 بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وبانت في عظامي^(٢)
 يضيق الجلد عن نفسي وعنهما فتوسعه بأنواع السقام^(٣)
 كأنَّ الصبح يطردُها فتجري مداً معها بأربعة سجام
 أراقبُ وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهَام^(٤)
 ويصدقُ وعدّها والصدقُ شرٌّ إذا ألقاك في الكرب العظيم^(٥)
 أبنت الدهر عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ؟^(٦)
 والغيوم لا يراها ابنُ الخياط^(٧) كما يراها العالمُ بخاراً متراكماً يحولُ

(١) الواو واو رب أي رب زائرة لي ، يريد هذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلاً ، يقول : كأنها فتاة ذات حياة ؛ فهي تزورني تحت سواد الليل .

(٢) المطارف : جمع مطرف ككرم وهو رداء من خز ، الحشايا : جمع حشية وهي الفراش المحشو ، وعافتها : أبتهأ . يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبث في الفراش ، وإنما تبث في العظام .
 (٣) يقول : جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها ، فهي تذيب جسمي وتوسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام .

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها ، ويقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميعاتها ، وذلك الصدق شر ، لأنها تصدق فيما يضر .

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنت الدهر شدائده ، يقول للحمى : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلي ؟

(٧) ابن الخياط : شاعر من أهل دمشق ، طاف بالبلاد يمدح الناس ، وعظمت شهرته . وله ديوان شعر مشهور ، توفي بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

إلى ماء إذا صادف في الجو طبقة باردة ولكنه يراها :

كَانَ الْغَيُومَ جَيُوشَ تَسُومُ من العدل في كل أرض صلاحاً^(١)
إِذَا قَاتَلَ الْمُحِلَّ فِيهَا الْغَمَامُ بصوب الرّهام أجاد الكفاحاً^(٢)
يُقَرِّطُسُ بِالطَّلِّ فِيهِ السَّهَامُ ويُشْرِعُ بِالْوَبْلِ فِيهِ الرِّمَاحُ^(٣)
وَسَلَّ عَلَيْهِ سُيُوفَ الْبُرُوقِ فَأَتَخَنَ بِالضَرْبِ فِيهِ الْجِرَاحُ^(٤)
تُرَى أَلْسُنُ النُّورِ تُثْنِي عَلَيْهِ فَتَعَجَّبُ مِنْهُمْ خُرْساً فِصَاحاً^(٥)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ، ويتلمس لها من خياله أسباباً تُثبت دعواه الأدبية وتُقوى الغرض الذي يَنشُدُّه ، فكلَّفُ البدر الذي يَظهر في وجهه لَيْسَ ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء ، لَأَنَّ الْمَعْرَى^(٦) يرى لذلك سبباً آخر فيقول في الرثاء :

وَمَا كَلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً ولكنها في وجهه أَثَرُ اللَّطَمِ^(٧)
ولا بد في هذا الأسلوب من الوضوح والقوة ؛ فقول المتنبي :

قَفِي تَغْرَمُ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بثانية والتلفُ الشيء غارمه^(٨)
غير بليغ ؛ لَأَنَّهُ يريد أَنَّهُ نظر إليها نظرةً أتلفت مهجته ، فيقول لها قَفِي لَأَنْظُرَكَ نظرةً أخرى ترد إلى مهجتي وتُحييها ، فَإِنْ فعلتِ كانت النظرة غرماً لِمَا أتلفتته النظرة الأولى .

-
- (١) تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً ، أى تولى كل أرض صلاحاً بالخصب والنفاء .
(٢) المحل : الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال ، والصواب : نزول المطر ، والرهام : جمع رهمة وهى المطر الضعيف الدائم ، والكفاح : القتال والمدافعة .
(٢) القرطاس : الغرض أو الهدف ، ويقال قرطس الرأى إذا أصاب القرطاس أى الغرض ، فهو يقول : إن القيام يسد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يشرع الرياح يسدها ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر . (٤) أتخن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه .
(٥) النور : الزهر (٦) المعرى : هو أبو العلاء المعرى النغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعرة وهى بلد صغير بالشام ، وعمره من الجدري وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ (٧) الكلفة : حمرة كدرة تملو الوجه . (٨) غرم ما أتلفه : لزمه أدائه ، وتغرم جواب قفى وفاعله الأولى ، ومن اللحظ بيان للأولى ، ومهجتي مفعول تغرم .

فانظر كيف عانينا طويلاً في شرح هذا الكلام الموجز الذي سبّب ما فيه من حذف وسوء تأليف شدة خفائه وبُعده عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفكرته مؤيَّدة بالدليل .

وإذا أردت أن تعرّف كيف تظهر القوة في هذا الأسلوب ، فاقرا قول المتنبي في الرثاء :

مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ^(١)
ثم اقرأ قول ابن المعتز^(٢) :

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ ؟
هَذَا أَبُو الْمُبَاسِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالُ
تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن ، وأن الثاني شديد البرّة عظيم القوة وربما كانت نهاية قوته في قوله ؛ « وصاح صرّف الدهر أين الرجال »
ثم في قوله : « قوموا انظروا كيف تسير الجبال » .

وجملة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال ،
ثم واضحاً قوياً . ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ،
وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ
بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا
يُفسده شرٌّ من تعمّد الصناعة ، ونعتقد أنه لا يُعجبك قول الشاعر :
فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ^(٣)
هذا ومن السهل عليك أن تعرّف أن الشعر والنثر الفني هما موطننا

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرتى به لعظمته وفخامة قدره .

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز العباسي ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزله في الشعر والنثر رفيعة . ويشتهر بتشبيهاته الرائعة ، وهو أول من كتب في البديع ، توفي سنة ٢٩٦ هـ .

(٣) العناب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد ، حب الغمام وتشبه به الأسنان .

هذا الأسلوب ففيهما يزدهر وفيهما يبلغ قنة الفن والجمال .
(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجج والبرهان ، وقوة العقل الخصيب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته ، ونبرات صوته ، وحسن إلقائه ، ومحكم إشارته .

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات ، وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس . ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب^(١) رضى الله عنه لما أغار سفيان بن عوف الأسدي^(٢) على الأنبار^(٣) وقتل عامله عليها :

« هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان البكري^(٤) وأزال خيلكم عن مسالحيها^(٥) وقتل منكم رجالاً صالحين .

« وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة^(٦) ، فينزعه حجلها^(٧) ، وقلبها^(٨) ، ورعاها^(٩) ، ثم انصرفوا

(١) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته ، توفي سنة ٤٠ هـ .

(٢) سفيان بن عوف الأسدي : هو أحد بني غامد ، وهي قبيلة باليمن ، وقد بعث معاوية لشن الغارة على أطراف العراق . (٣) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .

(٤) حسان البكري : هو عامل على رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالحي جمع مسلحة بالفتح : وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٦) المعاهدة : النمية (٧) الحجل : الخلل . (٨) القلب بالضم : السوار .

(٩) الرعا : جمع رعة ، القرط .

وَأَفْرِينَ^(١) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ^(٢) ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا ، مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا ، بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا . « فَوَاعَجَبًا مِنْ حِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وَفَشْلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَقُبْحًا لَكُمْ جِئْتُمْ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى^(٣) ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تُغْزَوْنَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتُرْضَوْنَ^(٤) » .

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمة فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولاً ، ثم بقتل عامله ، وأن ذلك لم يكف سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ فَأَعْمَدَ سِيوفَهُ فِي نَحُورِ كَثِيرٍ مِنْ رِجَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ . ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم ، ومثار الغزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها ، والدفاع عن خدرها . فقال : إنهم استباحوا حِمَاهَا ، وانصرفوا آمِنِينَ .

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدهش والخيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرتهم ، وفشل قومه عن الحق وخذلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فَعَيَّرَهُمُ بِالْجُبْنِ وَالْخَوَرِ .

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفي به في هذه العجالة ، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول ، ومواطن استعمالها وشرائط تأديتها ، والله الموفق .

(١) وأفريين : تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم .

(٢) الكلم بالفتح : الجرح . (٣) الغرض : ما ينصب ليرى بالسهم ونحوها .

(٤) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين

والمجاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المداخلة ، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال .

علم البيان
التشبيه
(١) أركانُه

ملحوظة وسؤال :
هناك أنواع كثيرة للتشبيه ومدر كبيره
له من هذا من باب التنوع فقط أم لا
يكون نوع منها غيره ودلالة أكبر من الأخرى
فيه كى هذا الكتاب يبينه القارئ فقط

الأمثلة

(١) قال المَعْرَى في المَدِيح :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ^(١)

(٢) وقال آخرُ :

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالسَّيْفِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ^(٢)

(٣) وقال آخرُ :

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرَقَّةٌ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

(٤) وقال آخرُ :

كَأَنَّمَا الْمَسَاءُ فِي صَفَاءٍ وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللَّجَيْنِ^(٣)

البحث :

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه متلألئ الطلعة ،
فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة ، وهى الضياء والإشراق فلم يجد
أقوى من الشمس ، فضاهاها بها ، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف .

وفي البيت الثانى رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفيتين ، هما الشجاعة
ومصارعة الشدائد ، فبحث له عن نظيرتين فى كل منهما إحدى هاتين

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة . (٢) قراع الخطوب :

مصارعة الشدائد والتغلب عليها . (٣) اللجين : الفضة .

الصفتين قويةً ، فضاهاه بالأسد في الأولى ، وبالسيف في الثانية ، وبين هذه المضاهاة بأداة هي الكاف .

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دميثة لطيفة ترتاح لها النفس ، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوى ، فرأى أن نسيم الصباح كذلك فعقد الماثلة بينهما ، وبين هذه الماثلة بالحرف « كان » .

وفي البيت الرابع عمل الشاعر على أن يجد مثيلاً للماء الصافي تقوى فيه صفة الصفاء ، فرأى أن الفضة الذائبة تتجلى فيها هذه الصفة فماثل بينهما ، وبين هذه الماثلة بالحرف « كان » .

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أن شيئاً جعل مثيلَ شيء في صفة مشتركة بينهما ، وأن الذي دلّ على هذه الماثلة أداة هي الكاف أو كان ، وهذا ما يُسمى بالتشبيه ، وقد رأيت أن لا بدّ له من أركان أربعة : الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمى المشبه ، والشيء الذي يُشبه به ويسمى المشبه به ، (وهذان يسميان طرفي التشبيه) ؛ والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه الشبه ، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشبه به أقوى وأشهر منها في المشبه كما رأيت في الأمثلة ، ثم أداة التشبيه وهي الكاف وكان ونحوهما^(١) .

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقدّر في الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئِلت « كيف على » ؟ فقلت : « كالزهرة الذابلة » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير هو الزهرة الذابلة ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأداة . كما سيبين لك فيما بعد .

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل ومائل وما رادفها ، وإما فعل ، يشبه ويمائل ويضارع ويحاكي ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكان .

القواعد

(١) التَّشْبِيهُ : بَيَانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْيَاءَ شَارَكَتْ غَيْرَهَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، بِأَدَاةٍ هِيَ الْكَافُ أَوْ نَحْوُهَا مَلْفُوظَةٌ أَوْ مَلْحُوظَةٌ . ^{مقدرة}

(٢) أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أَرْبَعَةٌ ، هِيَ : الْمُشَبَّهُ ، وَالْمُشَبَّهِ بِهِ ، وَيُسَمَّيانِ طَرَفَيِ التَّشْبِيهِ ، وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ ، وَوَجْهُ الشَّبهِ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ .

نَمُودَج

قال المَعْرَى :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ مِنْ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلِسانِ^(١)

* * *

وسهيلٌ كَوْجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ وَلَقَبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفْقَانِ^(٢)

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير في كَأَنَّهُ	الصبح	كَأَنَّ	الحسن
العائد على الليل	وجنة الحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرة»	الخفقان

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه

طيلالس وطيلالسة . (٢) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب ،

الحب : الحبيب . والخفقان : الاضطراب .

تمرينات

(١)

بَيِّنْ أَرْكَانَ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) أَنْتَ كَالْبَحْرِ فِي السَّاحَةِ وَالشَّمْسُ سِ عُلُوًّا وَالْبَدْرُ فِي الْإِشْرَاقِ (١)

(٢) الْعُمُرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ

(٣) كَلَامُ فُلَانٍ كَالشَّهْدِ فِي الْحَلَاوَةِ (٢)

(٤) النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتَوَاءِ .

(٥) قَالَ أَعْرَابِي فِي رَجُلٍ : مَا رَأَيْتُ فِي التَّوَقُّدِ نَظْرَةً أَشْبَهَ بِلَهَيْبِ النَّارِ مِنْ نَظَرَتِهِ .

(٦) وَقَالَ أَعْرَابِي فِي وَصْفِ رَجُلٍ : كَانَ لَهُ عِلْمٌ لَا يَخَالُطُهُ جَهْلٌ ، وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ ، وَكَانَ فِي الْجُودِ كَأَنَّهُ الْوَبْلُ عِنْدَ الْمَحَلِّ (٣) .

(٧) وَقَالَ آخَرُ : جَاءُوا عَلَيَّ خَيْلٌ كَأَنَّ أَغْنَاقَهَا فِي الشُّهْرَةِ أَعْلَامٌ (٤) ، وَأَذَانَهَا فِي الدَّقَّةِ أَطْرَافُ أَقْلَامٍ ، وَفَرْسَانَهَا فِي الْجُرْأَةِ أُسُودُ آجَامٍ (٥) .

(٨) أَقْوَالُ الْمُلُوكِ كَالسِّيَوفِ الْمَوَاضِي فِي الْقَطْعِ وَالْبِتِّ (٦) فِي الْأُمُورِ .

(٩) قَلْبُهُ كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةً وَصَلَابَةً .

(١٠) جَبِينُ فُلَانٍ كَصَفْحَةِ الْمِرْآةِ صَفَاءً وَتَلَأُلُوءًا .

(٢)

كَوِّنْ تَشْبِيهَاتٍ مِنَ الْأَطْرَافِ الْآتِيَةِ بِحَيْثُ تَخْتَارُ مَعَ كُلِّ طَرَفٍ مَا يَنْاسِبُهُ : الْعَزِيمَةُ الْمَصَادِقَةُ ، شَجَرَةٌ لَا تُثْمِرُ ، نَعْمُ الْأَوْتَارِ ، الْمَطَرُ لِلْأَرْضِ . الْحَدِيثُ الْمُتَمَتِّعُ ، السَّيْفُ الْقَاطِعُ ، الْبَخِيلُ ، الْحَيَاةُ تَدْبُ فِي الْأَجْسَامِ .

(١) السَّاحَةُ : الْجُودُ . (٢) الشَّهْدُ : الْعَسَلُ فِي شَعْمِهِ . (٣) الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ ، وَالْمَحَلُّ : الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ . (٤) الْأَعْلَامُ : الرَّايَاتُ . (٥) الْأَجَامُ جَمْعُ أَجَمَةٍ : وَهِيَ الْبَشَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفُّ . (٦) الْبِتُّ فِي الْأُمُورِ : إِنْفَازُهَا .

(٣)

كُونُ تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتى مُشَبَّهاً :
 القِطار الهرمُ الأكبر الكتاب الحصان
 المصباح الصديق المعلم الدمع

(٤)

اجعل كلَّ واحد مما يأتى مُشَبَّهاً به :
 بَحر - أسد - أم رؤوم^(١) - نسيم عليل - مرآة صافية - حلم لذيذ

(٥)

اجعل كلَّ واحد مما يأتى وجهَ شَبَهٍ في تشبيهٍ من إنشائك ، وعينَ
 طرفٍ التشبيه :
 البياض - السواد - المرارة - الحلاوة - البُطء - السُرعة - الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة في بحر مائج ، وضمّن وصفك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح ، وبين جمال ما فيه من التشبيه :
 كالبدْر من حيثُ التفتَ رأيتُهُ يَهْدِي إلى عَيْنِكَ نُوراً ثاقباً^(٢)
 كالبحر يقذفُ للقريبِ جواهرًا جوداً ويبعثُ للبعيدِ سحاباً
 كالشمس في كبدِ السماءِ وضوؤها يغشى البلادَ مشارقاً ومغارباً

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة :

- (١) أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيتُ صَفَاءً وَإِذَا مَا سَخِطْتُ كُنْتُ لِهَيَا
- (٢) سِرْنَا فِي لَيْلٍ بِهَيْمٍ^(١) كَأَنَّهُ الْبَحْرُ ظَلَامًا وَإِرْهَابًا .
- (٣) قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ^(٢) فِي تَأْثِيرِ غِنَاءٍ مُغْنٍ :
فَكَانَ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيبِهَا سِنَةً تَمْشِي فِي مَفَاصِلِ نَعْسٍ^(٣)
- (٤) وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِّ :
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دَيْ نَارُ جَلَّتْ حَدَائِدُ الضَّرَابِ^(٤)
- (٥) الْجَوَادُ فِي السَّرْعَةِ بَرَقَ خَاطِفٌ .
- (٦) أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ تَجْتَلِيكَ الْعُيُونُ شَرْقًا وَغَرْبًا^(٥)
- (٧) وَقَالَ الْمُتَنَبِّي وَقَدْ اعْتَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَفَرًا :
أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّ هَذَا الْهُمَامُ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ^(٦)
- (٨) وَقَالَ الْمُرْقَشُ :
النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ^(٧)

(١) الهيم : المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفي سنة ٥٢٨٣ هـ . (٣) السنة : النعاس . (٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذي يطبع النقود . (٥) تجتليك : تنظر إليك . (٦) أزمعت : وطلدت عزمك ، والربا : الأراضي العالية . (٧) النشر : الرائحة الطيبة ، والنعيم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

البحث:

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ ، وفي حال غضبه بالنار الملتهية ، فهو محبوب مخوف . وفي المثال الثاني شُبَّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تأملت التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى **مرسلاً** . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه **بُيِّنَ** وفُصِّلَ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **مفصلاً** .

ويصف ابن الرومي في المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه ، حتى كأنَّ لذة صوته تسرى في الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ في الحالين . ويشبه ابن المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلو قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه ، **تشبيهاً مجملاً** .

وفي المثالين الخامس والسادس شُبَّه الجواد بالبرق في السرعة ، والممدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عينُ المشبه به ، وهذا النوع يسمى **تشبيهاً مؤكداً** .

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلع قائلاً : أين تقصد ؟ وكيف ترحل عنا ؟ ونحن لا نعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها ، ونحن كالنبت الذي لا حياة له بغير الغمام . وفي البيت الأخير يشبه المرقش النشر ، وهو طيب رائحة من يصف ، بالمسك ، والوجه بالدنانير ، والأنامل المخضوبة بالغم ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه الموكد ، ولكنها جمعت إلى حذف

الأداة حذف وجه الشبه . وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه ، لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكر وجه الشبه الذي ينم عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها . ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

القواعد

- (٣) التشبيه المُرسل ما ذُكِرَتْ فِيهِ الْأَدَاةُ .
- (٤) التشبيه المُوَكَّد ما حُذِفَتْ مِنْهُ الْأَدَاةُ .
- (٥) التشبيه المُجْمَل ما حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّبهِ .
- (٦) التشبيه المُفَصَّل ما ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبهِ .
- (٧) التشبيه البليغ ما حُذِفَتْ مِنْهُ الْأَدَاةُ وَوَجْهُ الشَّبهِ^(١) .

نموذج

- (١) قال المتنبي في مدح كافور :
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ
- (٢) وصف أعرابي رجلاً فقال :
كَأَنَّهُ النَّهَارُ الزَّاهِرُ وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَازِرٍ .
- (٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدَوْسُ فِي الْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ .
- (٤) الْعَالِمُ سِرَاجُ أُمَّتِهِ فِي الْهِدَايَةِ وَتَبْدِيدِ الظَّلَامِ .

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو رَاغٌ رَوْغَانُ الثَّلَبِ ، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية . ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذي فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير في كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير في كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينات

(١)

بيِّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي :

- (١) قال المتنبي :
- إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ (١)
- تَلَقَّى الْحُسَّامَ عَلَى جِرَاعَةٍ حَلْدِهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ (٢)

- (٢) وقال في المديح :
- فَعَلَّتْ بَنًا فَعَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ (٣)

- (٣) وقال :
- وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرَمُ (٤)

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف . (٢) إن السيوف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان . (٣) زانتنا خلع الأمير بوشيا ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه . (٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أي أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش .

(٤) وقال :

إذا الدولة استكفت به في مُلِمة كفاها فكان السيف والكف والقَلْبَا^(١)

(٥) وقال صاحب كليله ودمنة :

الرجل ذو المروعة يُكرّم على غير مال كالأسديهاب وإن كان رابضاً^(٢) .

(٦) لك سيرة كصحيفة الـ بَرار طاهرة نقيّة^(٣)

(٧) المال سيف نفعاً وضراً .

(٨) قال تعالى : «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام»^(٤) .

(٩) وقال تعالى : «فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية»^(٥) .

(١٠) وقال البُحرى في المديح :

ذهبت حدة الشتاء ووافنا نأ شبيهاً بك الربيع الجديد
ودنا العيد وهو للناس حتى يتقضى وأنت للعيد عيد

(١١) قال تعالى : «ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة

طيبة^(٦) أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين^(٧)

بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل

كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت^(٨) من فوق الأرض ما لها

من قرار^(٩) » .

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة

به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجربت به على اقتحام الأهوال .

(٢) رابضاً : مقبياً وساكناً . (٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ،

فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى : السفن ،

والأعلام : الجبال . (٥) أى كأنهم جذور نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة

الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين . (٧) تؤتى أكلها كل حين :

أى تثمر دائماً في مواعيد إثمارها . (٨) اجتثت : قطعت . (٩) القرار :

الاستقرار والثبات .

(١٢) وقال تعالى : « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ^(١) فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ^(٢) يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ^(٣) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ^(٤) يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .

(١٣) القلوب كالطير في الألفة إذا أنست .

(١٤) مدح أعرابي رجلاً فقال :

له هِزَّةٌ كهزَّةِ السيف إذا طَرِبَ ، وجُرْأَةٌ كجُرْأَةِ اللَّيْثِ إذا غَضِبَ ^(٥) .

(١٥) ووصف أعرابي أخاً له فقال :

كان أَخِي شَجَرًا لَا يَخْلَفُ ثَمَرُهُ ، وَيَحْرَأُ لَا يُخَافُ كَدْرُهُ .

(١٦) وقال البحتري :

قُصُورٌ كَالْكُوَاكِبِ لِامِعَاتٍ يَكْدُنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِي الظَّلَامَا

(١٧) رأى الحازم ميزاناً في الدقة .

(١٨) وقال ابن التعاويذي ^(٦) :

إِذَا مَا الرَّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْدًا غَضَابًا فِي السَّحَابِ لَهَا زَيْبٌ ^(٧)

(١) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة ثم توضع في القنديل . (٢) دري : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه . (٣) لا شرقية ولا غربية : أي لا يتمكن منها حر ولا برد . (٤) يريد أن النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور . (٥) الهزة : النشاط والارتياح . (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، وتوفي ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمره قبل موته بخمسين سنين . (٧) زيجر : رعد .

(١٩) وقال السري الرفاء^(١) في وصف شمعة :

مَفْتُولَةٌ مَجْدُولَةٌ تَحْكِي لَنَا قَدَّ الْأَسْلُ^(٢)
كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

(٢٠) وقال أعرابي في الذم :

لَقَدْ صَغُرَ فَلَانًا فِي عَيْنِي عِظْمُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَأَنَّ السَّائِلَ إِذَا أَتَاهُ
مَلِكُ الْمَوْتِ إِذَا لَاقَاهُ .

(٢١) وقال أعرابي لأمير : اجْعَلْنِي زِمَامًا مِنْ أَرْزَمَتِكَ الَّتِي تَجُرُّ بِهَا الْأَعْدَاءُ^(٣) .

(٢٢) وقال الشاعر :

كَمْ وَجْهُ مِثْلِ النَّهَارِ ضِيَاءً لِنُفُوسٍ كَاللَّيْلِ فِي الْإِظْلَامِ

(٢٣) وقال آخر :

أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

(٢٤) وقال البحتري في المديح :

كَالسَيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي إِرْهَامِهِ وَاللَيْثِ فِي إِقْدَامِهِ^(٤)

(٢٥) وقال المتنبي في وصف شعره :

إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلِكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكُ^(٥)

(٢٦) وقال في المديح :

فَلَوْ خَلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

(١) السري الرفاء : كان في صباه يرفو ويطرز بديكان بالموصل ، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذب الألفاظ كثير الاقتنان في التشبيه والوصف ، ومات ببغداد سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) مفتولة مجدولة : أي محكمة ، والقمة : الأسل : الرياح .

(٣) الزمام : حبل تقاد به الدابة . (٤) الإخدام : القطع ، والإرهام : دوام سقوط

المطر . (٥) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر .

(٢٧) وقال في مدح كافور :

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

(٢٨) فلان كالمثدنة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن .

(٢٩) وقال السري الرفاء :

بِرْكَ تَحَلَّتْ بِالْكَوَكِبِ أَرْضُهَا فَارْتَدَّ وَجْهُ الْأَرْضِ وَهُوَ سَمَاءُ^(١)

(٣٠) وقال البُخْتَرِي :

بِنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ تَ سَمَاءَ وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا^(٢)

(٣١) وقال في روضة :

وَلَوْ لَمْ يَسْتَهْلَ لَهَا غَمَامٌ بَرِيقُهُ لَكُنْتَ لَهَا غَمَامًا^(٣)

(٣٢) الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها^(٤) .

(٣٣) الحِمْيَةُ مِنَ الْأَنَامِ ، كَالْحِمْيَةِ مِنَ الطَّعَامِ^(٥)

(٣٤) وقال المعري :

فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُنْفُوَانِ^(٦)

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْ ج عَلَيْهَا قَلَانْدٌ مِنْ جُمَانِ^(٧)

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنُ عَنْ فَوَادِ الْجَبَانِ

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى هذه البرك .

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس . (٣) استهل الغمام : انصب .

مطره بشدة وصوت ، والريق من كل شيء أوله ، والمعنى : لولم ينزل المطر بهذه الأرض لقمتم

مقام الغمام في إحيائها . (٤) المنجل : آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع .

(٥) : الحمية الوقاية والابتعاد . (٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعنقو الشباب وعنقوانه أوله .

(٧) الزنج وتكسر الزاى : جيل من السودان واحد من زنجى ، والجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ .

(٣٥) وقال ابن التعاويذي :

رَكِبُوا الدِّيَابِجِيَّ وَالسَّرُوجُ أَهْلَةً وَهُمْ بُدُورُ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ^(١)

(٣٦) وقال ابن وكيع :

سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الدُّجَى وَتَعَرَى اللَّيْلُ مِنْ ثَوْبِ الْغَلَسِ^(٢)

(٢)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكداً ثم بليغاً :

وَكَانَ إِيْمَاضُ السَّيُوفِ بِوَارِقٍ وَعَجَاجٌ خَيْلُهُمْ سَحَابٌ مُظْلِمٌ^(٣)

(٣)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مرسلًا مفصلاً ثم مرسلًا مجملًا :

أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا سِدِّ مَاءٍ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ^(٤)

(٤)

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفصلاً ثم بليغاً ، وهو في وصف رجلين

اتفقا على الوشاية بين الناس :

كَشَقْنِي مَقْصُ تَجْمَعُ مِمَّا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفَرُّقَةِ^(٥)

(٥)

كون تشبيهات مرسلات بحيث يكون كل مما يأتي مشبهاً .

الماء - القيلاع^(٦) - الأزهار - الهلال - السيارة - الكريم - الرعد - المطر

(١) ركبو الدياجي : أي ركبو الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح .

(٢) الدجى : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل . (٣) الإيماض : اللمعان ،

والبوارق : جمع بارق وهو البرق ، والعجاج : الغبار . (٤) المرتقى : موضع الارتقاء ، وفي

ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد . (٥) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق

على النصف من كل شيء . (٦) جمع قلعة وهي الحصن .

(٦)

كُونُ تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتى مشبهاً به :
 نسيم ماء زلال جنة الخلد بُرجُ بابل
 درُ زهرة ناضرة نار مُوقدة البدر المتألق

(٧)

كُونُ تشبيهات بليغة يكون فيها كلُّ مما يأتى مشبهاً :
 اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملاحى - الدليل - الحسد - التعليم

(٨)

اشرح قول ابن التعاويذى بإيجاز فى وصف بطيخة ، وبين أنواع التشبيه فيه :

حُلوة الريق حلال دُمها فى كلِّ ملء
 نصفُها بدرٌ وإنَّ قسَمَ متها صارت أهله

(٩)

وازن بين قولى أبى الفتح كشاجم^(١) فى وصف روضتين ثم بين نوع كل تشبيه بهما :

ورَوْض عن صَنِيعِ الغيثِ راضٍ كما رَضِيَ الصَّديقُ عَنِ الصَّديقِ
 يُعِيرُ الرِّيحَ بِالنَّفْحَاتِ رِيحاً كَأَنَّ ثَرَاهُ مِنْ مِسْكِ فَتِيحٍ^(٢)
 كَانَ الطَّلُّ مُنْتَشِراً عَلَيْهِ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي الْخَدِّ الْمَشُوقِ

غَيْثٌ أَنَا مُؤَدِّنًا بِالْخَفْضِ مُتَّصِلُ الْوَبْلِ سَرِيعُ الرِّكْضِ^(٣)
 فَالْأَرْضُ تُجَلِّى بِالنَّبَاتِ الْغَضِّ فِي حَلِيهَا الْمُحْمَرُّ وَالْمُبْيَضُّ^(٤)

(١) شاعر مفتن مطبوع وثنى بارع ، كان يعد ربحانة الأدب فى زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطاعها وله تصانيف عدة ، وتوفى سنة ٣٣٠ هـ . (٢) المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته . (٣) الخفض : الدعة وهناءة العيش ، والركض : الجرى . (٤) الغض : الناضر الطرى ، الحلى : ما يتزين به .

وأفحوان كاللجين المخص ونرجس زاكى النسيم بض^(١)
مثل العيون رنقت للغمض ترنو فيغشاها الكرى فتغضى^(٢)

(١٠)

صف بإيجاز ليلة ممطرة ، وهات في غصون وصفك تشبيهين مرسلين
مجملين ، وآخرين بليغين .

(٣) تشبيه التمثيل

الأمثلة

(١) قال البحتري :

هو بحر السباح والجود فازدد منه قرباً تزدد من الفقر بعداً^(٣)

(٢) وقال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى^(٤)

(٣) وقال أبو فراس^(٥) :

والماء يفصل بين روض الزهر في الشطين فصلاً^(٦)

كبساط وشي جردت أيدى القيون عليه نصلاً^(٧)

(١) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مقلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، وأحدثه أقحوانة والجمع أقاحي ، والمخص : الخالص ، والزاكي : الطاهر النقي ، والبض : الطرى الرخص . (٢) رنقت : أخذت تميل للناس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطياق الجفنتين . (٣) السباح : الجود . (٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، ويبتلى : من الابتلاء وهو الاختيار . (٥) هو أبو فراس الحمداني ، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيداً سهلاً . قال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعني امرؤ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ، ومات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ . (٦) الشط : جانب الهر . (٧) الوشي : نوع من الثياب المنقوشة ، وجرى السيف : سله ، والقيون : جمع قين وهو صانع الأسلحة ، والنصل : حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين .

(٤) وقال المتنبي في سيف الدولة :

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ^(١)

(٥) وقال السري الرفاء :

وَكَأَنَّ أَلْهَلَالَ نُونٌ لُجَيْنٌ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زَرْقَاءَ

البحث :

يُشَبِّهُ الْبَحْتَرَى مَمْدُوحَهُ بِالْبَحْرِ فِي الْجُودِ وَالسَّمَاحِ ، وَيَنْصَحُ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ لِيَتَعَدَّلُوا مِنَ الْفَقْرِ ، وَيُشَبِّهُ أَمْرُ الْقَيْسِ اللَّيْلِ فِي ظِلَامِهِ وَهَوْلِهِ بِمَوْجِ الْبَحْرِ ، وَأَنَّ هَذَا اللَّيْلَ أَرْخَى حُجْبَهُ عَلَيْهِ مَصْحُوبَةً بِالْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ لِيُخْتَبِرَ صَبْرَهُ وَقُوَّةَ احْتِمَالِهِ . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجْهَ الشَّبهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ التَّشْبِيهِينِ رَأَيْتَ أَنَّهُ صِفَةٌ أَوْ صِفَاتٌ اشْتَرَكْتَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَيْسَ غَيْرُ ، هِيَ هُنَا اشْتِرَاكُ الْمَدُوحِ وَالْبَحْرِ فِي صِفَةِ الْجُودِ ، وَاشْتِرَاكُ اللَّيْلِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي صِفَتَيْنِ هُمَا الظُّلْمَةُ وَالرُّوعَةُ . وَيُسَمَّى وَجْهَ الشَّبهِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ مُفْرَدًا ، وَكَوْنُهُ مُفْرَدًا لَا يَمْنَعُ مِنْ تَعَدُّدِ الصِّفَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ ، وَيُسَمَّى التَّشْبِيهِ الَّذِي يَكُونُ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ كَذَلِكَ تَشْبِيهًا غَيْرَ تَمَثِيلٍ .

أنظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يُشَبِّهُ أَبُو فِرَاسٍ حَالَ مَاءِ الْجَدُولِ ، وَهُوَ يَجْرِي بَيْنَ رَوْضَتَيْنِ عَلَى شَاطِئِهِمَا الزَّهْرُ بِبَدَائِعِ أَلْوَانِهِ مُنْبَثًا بَيْنَ الْخُضْرَةِ النَّاصِرَةِ ، بِحَالِ سَيْفٍ لِمَاعٍ لَا يَزَالُ فِي بَرِيقِ جَدَّتِهِ ، وَقَدْ جَرَّدَهُ الْقِيُونُ عَلَى بَسَاطٍ مِنْ حَرِيرٍ مُطَرَّرٍ . فَأَيْنَ وَجْهَ الشَّبهِ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَعْقِدَ تَشْبِيهَيْنِ : الْأَوَّلُ تَشْبِيهِ الْجَدُولِ بِالسَّيْفِ ، وَالثَّانِي تَشْبِيهِ الرَّوْضَةِ بِالْبَسَاطِ الْمَوْشَى ؟

(١) العقاب : طائر كاسر معروف بالغز والمنعة ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : «أمنع من عقاب الجو» وهو خفيف الجناح سريع الطيران .

لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبه صورةً رآها بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأخوذة أو مُنتزعة من أشياء عدّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة .

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش : مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ ، وسيف الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب . بصورة عُقَابٍ تَنْفُضُ جَنَاحَيْهَا وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه مُنتزَع من متعدد وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتموّج .

وفي البيت الأخير يشبه السرىُّ حال الهلال أبيض لماعاً مقوَّساً وهو في السماء الزرقاء ، بحال نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد ، وهو وجود شيء أبيض مقوَّس في شيء أزرق . فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورة مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كل تشبيه فيها تمثيلاً .

القاعدة

(٨) يُسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة مُنتزعة من متعدد ، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك .

نموذج

(١) قال ابن المعتز :

قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّبَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سُقْمُ الْهَلَالِ بِالْعِيدِ
يَتَلَوُ الثَّرِيًّا كِفَاغِرِ شَرِهِ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنُقُودِ^(١)

(٢) وقال المتنبي في الرثاء :

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ^(٢)

(٣) وقال الشاعر :

وَتَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعْيِ فَتَخَالُهُ قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	الصل الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة الممدوح ويده سيف لامع يشق به ظلام التبار	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضى	ظهور شيء مضى يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفتر فاه : فتحه .

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص حتى الأعضاء يسمى إلينا من غير أن

نشعر به ، ويسطو من حيث لا ندرى ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

تمرينات

(١)

بَيِّنَ المشبه والمشبه به فيما يأتي :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة :

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضٌ بِنَفْسِجٍ خَضِلٍ نَدَاهُ تَفْتَحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي^(١)

(٢) وقال ابن الرومي :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّحْمَ بِالْبَصَرِ^(٢)
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءٌ كَالْقَمِيرِ^(٣)
إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَرْمِي فِيهِ بِالْحَجَرِ^(٤)

(٣) وقال في المشيب :

أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشِيبِ وَاحِدَةٌ تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنْ الشَّعَرِ
مِثْلُ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبْدُوهُ أَوَّلُ صَوْلٍ صَغِيرَةٍ الشَّرَرِ^(٥)

(٤) وقال آخر :

تَقَلَّدَتْنِي اللَّيَالِي وَهِيَ مُذْبِرَةٌ كَأَنَّنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَرَمٍ^(٦)

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتثرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي .

(٢) يدخو : ييسط ، وشك اللحم : أى في سرعة اللحم . واللح : اختلاس النظر .

(٣) القوراء : المستديرة . (٤) تنداح : تنبسط وتنسع (٥) الصول : مصدر

صال يصول بمعنى وثب وسطا . (٦) الصارم : السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى: « إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ^(١) أَتَاهَا أَمْرُنَا ^(٢) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ^(٣) كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ^(٤) » .

(٦) وقال صاحب كلیلة ودمنة :

يُبْقَى الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَاسِدًا فَإِذَا صَاحِبُهُ فَسَدَ ، مِثْلُ مِيَاهِ الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ . مَاءَ الْبَحْرِ فَإِذَا خَالَطَتْهُ مَلَحَتْ . وقال : من صَنَعَ مَعْرُوفًا لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ كَمُلَقَى الْحَبِّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَنْفَعَهَا بَلْ لِيَصِيدَهَا بِهِ .

(٧) وقال البحتري :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ ^(٥)
(٨) وقال أبو تمام في مُغْنِيَةٍ تُغْنِي بِالْفَارْسِيَةِ :

وَلَكَمْ أَفْهَمَ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَتْ كَبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا ^(٦)
فَبِتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى يَحِبُّ الْغَايِبَاتِ وَلَا يَرَاهَا ^(٧)

(٩) وقال في صديق عاق :

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلْفَا ^(٨)
رَأَى بَعَيْنِيهِ مَاءٌ عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرِفًا

(١) متمكنون من تشيرها . (٢) أتاهَا أَمْرُنَا : أى أصبناها بآفة تَهك زرعها

(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً .

(٤) كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ : أى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ . (٥) الرَّاح : الخمر .

(٦) وَرَتْ كَبْدِي : أَلْفَيْتُهُ ، وَالشَّجَا مَصْدَرُ شَجَى يَشْجَى أَيْ حَزَنَ ، وَالْمَعْنَى لَمْ أَجْهَلْ مَا بَعَثَتْهُ

فِي نَفْسِي مِنَ الْحُزَنِ . (٧) الْمَعْنَى : الْمُتَعَبُ الْحَزِينُ . (٨) الصَّادِي : الظَّمآن ، وَالْمُرَادُ

بِالنَّهْلِ هُنَا مَوْرِدُ الْمَاءِ ، وَالْهُوَّةُ : مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ .

(١٠) وقال الله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

(١١) وقال تعالى : « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(١) أَغْجَبَ الْكُفَّارَ ^(٢) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ^(٣) » وفي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » .

(١٢) وقال تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ^(٤) بَقِيعَةٍ ^(٥) يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَاءَ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ^(٦) يَغْشَاهُ ^(٧) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ^(٨) إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ^(٩) » .

(١) النيث : المطر (٢) الكفار : الزراع (٣) الحطام : الشجر اليابس المفتت . يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا ، وهي حياة اللعب والهوى والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب ، بمطر أنبت زرعاً فلما حتى صار بهجة النفس وقرّة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع . (٤) السراب : هو ما يرى في الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به . (٥) القيعية : منبسط من الأرض . (٦) اللجج : العميق . (٧) يغشاه : يغطيه . (٨) ظلمات بعضها فوق بعض : هي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر . (٩) ومن لم يجعل . . . إلخ : أى من لم يهده الله فإله من هاد .

(٢)

ميز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتى :

(١) قال البوصيرى^(١) :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حُب الرضاع وإن تَفَطَّمهُ ينفطم

(٢) وقال فى وصف الصحابة :

كانَّهم فى ظهور الخيل نبتُ رُباً من شِدَّةِ الحزم لا من شِدَّةِ الحُزم^(٢)

(٣) وقال المتنبي فى وصف الأسد :

يطأ الثرى مُتَرَفِّقاً مِنْ تَبِيهِهِ فكأنه آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً^(٣)

(٤) وقال فى وصف بحيرة فى وسط رياض :

كانَّها فى نهارها قمرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظَلَمٌ^(٤)

(٥) وقال الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودٍ وفراق ما كان فيه وداع

موحشٍ كالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعِيْدُ نُوْتَابَى حَديثه الْأَسْمَاعُ^(٥)

(٦) وقال تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ

اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

(١) البوصيرى : كاتب شاعر متصوف حسن الدباجة مليح المعانى ، وأشهر شعره البردة والهمزية ، وقد نظمها فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى بالإسكندرية سنة ٥٦٩٦ هـ وقبره بها مشهور يزار . (٢) أى أن ثباتهم فوق خيوطهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج . (٣) الثرى : الأرض ، والتيه : الكبرياء ، والآسى : الطبيب . (٤) حف به : أحاط ، والحنان : جمع جنة وهى البستان . (٥) تقضى به : تتأذى به .

(٧) وقال ابن خفاجة ^(١) :

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَحْلَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ ^(٢)
مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءٍ ^(٣)

(٨) وقال أعرابي في وصف امرأة :

تِلْكَ شَمْسٌ بَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ السَّمَاءِ

(٩) وقال تعالى : « فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُغْرِضِينَ ، كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » ^(٤).

(١٠) وقال الشاعر :

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلٌ لَهُ رُؤَاؤُهُ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ ^(٥)

(١١) وقال التهامي ^(٦) :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ

(١٢) وقال آخر في وصف امرأة تبكي :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا بَقِيَّةُ ظِلٍّ عَلَى جُلْنَارٍ ^(٧)

(١) شاعر من أهل الأندلس ، تعف عن استباحة ملوك الطوائف مع تهاقهم على الأدب وأهله ، توفي سنة ٥٣٣ هـ (٢) البطحاء : نسيب واسع فيه رمل وحصى ، واللى : سمرة في الشفتين (٣) بحر السماء والحجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية (٤) القسورة : الأسد والرماء من الصيادين ، الواحد قسور . (٥) السرو : شجر حسن أخيشة قويم الساق ، والرواء : الحسن . (٦) هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من تهامة ، جاء مصرفاً عتقل في سجن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦ هـ . (٧) أنظر : أخف من الندى ، الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر .

(١٣) وقال تعالى :

«وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ^(١) فَانْسَلَخَ مِنْهَا ^(٢) فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ^(٣) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ ^(٤) يَلْهَثُ ^(٥) أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» .

(١٤) وقال تعالى : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ^(٦) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» ^(٧) . أَوْ كَصَيْبٍ ^(٨) مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ^(٩) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

(١٥) وقال أبو الطَّيِّب :

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ ^(١٠)
كَانَ بَيَاضُهَا وَالرَّاحَ فِيهَا بَيَاضٌ مُخْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ ^(١١)

(١) الذي آتيناه آياتنا : هو عالم من بني إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله .
(٢) فانسلخ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها . (٣) أخلد إلى الأرض : مال إلى الدنيا وحطامها . (٤) إن تحمل عليه : تزرجه وتطرده . (٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً . (٦) مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً : أي حال المنافقين في نفاقهم كحال الذي أوقد ناراً ليستضيء بها . (٧) لا يرجعون : أي لا يعودون إلى سبيل الحق . (٨) أَوْ كَصَيْبٍ ، الصَّيْبُ : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف . (٩) قاموا : وقفوا في مكانهم ، وفي هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع في الحيرة والدهش . (١٠) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن إسحق التنوخي .
(١١) الراح : الخمر ، وأحرق به : أحاط .

(١٦) وقال السريُّ الرَّفَاءُ :

والتَّهَبْتُ نَارَهَا فَمَنْظَرُهَا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
إِذَا ارْتَمَتْ بِالشَّرَارِ وَاطَّرَدَتْ عَلَى ذَرَاهَا مَطَارِفُ اللَّهَبِ^(١)
رَأَيْتَ يَاقُونَةَ مُشْبِكَةً تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ^(٢)

(١٧) وقال في وصف دولاب^(٣) :

أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا كِيزَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِبٌ
فَلَكَ يَدُورٌ بِأَنْجَمٍ جُعِلَتْ لَهُ كَالْعِقْدِ فَهِيَ شَوَارِقُ وَغَوَارِبُ

(٣)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً في تشبيهه تمثيل :

- (١) جيشٌ منهزم يتبعه جيش ظافر .
- (٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته .
- (٣) الحازم يعمل في شبابه ليكبره .
- (٤) السفينة تجرى وقد تركت وراءها أثراً مستطيلاً .
- (٥) المذنب لا يزيده النصح إلا تعادياً .
- (٦) الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً .
- (٧) الماء وقد سطعت فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل^(٤) .
- (٨) المتردد في الأمور يجذبه رأى هنا ورأى هناك .
- (٩) الكلمة الطيبة لا تثمر في النفوس الخبيثة .
- (١٠) المريض وقد أحسَّ دبيبَ العافية بعد اليأس .

(١) اطرء الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والمطارف : جمع مطرف أو مُطرف وهو رداء من حرير . (٢) القراضة : فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرض . (٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) . (٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب .

(٤)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل :

- (١) الشعلة إذا نكست زادت اشتعالا .
- (٢) الشمس تختجب بالغمام ثم تظهر .
- (٣) الماء يُسرّع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة .
- (٤) الجزار يطعم الغنم ليزيحها .
- (٥) الأزهار البيضاء في مروج خضراء^(١) .
- (٦) الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض .
- (٧) الماء الزلال في فم المريض .
- (٨) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بديراً .
- (٩) الريح تُميلُ الشجيرات اللدنة وتقصف الأشجار العالية^(٢) .
- (١٠) الحملُ بين الذئاب^(٣) .

(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل :

- | | | | |
|--------------------------------------|---|--------------------------------|---|
| الناس كركاب السفينة . | ١ | الأسنة كالنجوم . | ١ |
| الحوادث كبحر مضطرب . | ٢ | القتام ^(٥) كالليل . | ٢ |
| الشيب كالصبح . | ١ | القمر كوجه الحسناء . | ١ |
| الشعر الفاحم كالليل ^(٤) . | ٢ | البحيرة كالمرآة . | ٢ |

(١) المروج : جمع مرج وهو مرعى الدواب . (٢) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر
(٣) الحمل : الحروف . (٤) الفاحم : الأسود . (٥) القتام : الغبار .

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد ^(١) وبين ما فيه من حسن وروعة :
 وإنني وإسماعيل يوم وفاته لكالغمد يوم الرّوعِ فارقهُ النّصل ^(٢)
 فإن أغشّ قوماً بعده أو أزرهم فكألوخس يُدنيهما من الأنسِ المَحَل ^(٣)

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجترّف سيلُ قريتهم وأعمل على أن تأتي
 بتشبيهي تمثيل في وصفك .

(٤) التشبيه الضمني

الأمثلة :

(١) قال أبو تمام :

لا تُنكرى عطلَ الكريم من الغنى
 فالسَّيلُ حربٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي ^(٤)

(٢) وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجياً
 أن يرى النور في القضيبي الرطيب

(١) كان يلقب بصريع الفواقي ، وكان شاعراً متصرفاً في شعره ، ويقال إنه أول من
 تعدد البديع في شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) في رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

(٣) الأنس : مصدر أنس ضد توحش ، والحل : الجوع الشديد .

(٤) المظل : الخلو من الحلى .

(٣) وقال أبو الطيب :

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لِحُجْرَحِ بَمَبِّتِ إِيْلَامِ

البحث :

قد يَنْحُو الكاتب أو الشاعر مَنْحَى من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يُصْرَحَ به في صورة من صوره المعروفة^(١) ، يفعل ذلك نزوعاً إلى الابتكار ، وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه ، ورغبة في إخفاء التشبيه ، لأن التشبيه كلما دقّ وخفى كان أبلغ وأفعل في النفس .
أنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لاتستنكري خلو الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قِمَمَ الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل . ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنه يشبه ضِمْنًا الرجل الكريم المحروم الغنى بِقِمَّةِ الجبل وقد خلت من ماء السيل ؟ ولكنه لم يَضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملته مستقلة وضمناها هذا المعنى في صورة برهان .

ويقول ابن الرومي : إِنَّ الشَّابَّ قَدْ يَشِيبُ وَلَمْ تَتَقَدَّمْ بِهِ السِّنُّ ، وَإِنْ ذَلِكَ لَيْسَ بِعَجِيبٍ فَإِنَّ الْغَصْنَ الْغَضَّ الرُّطْبَ قَدْ يَظْهَرُ فِيهِ الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ .
فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وَخَطَهُ

(١) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي :

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين . أو حذف والمشبّه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجيناً . أو حال نحو سال الماء لجيناً . أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين . أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء . أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجيناً ، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو ماء اللجين أى ماء هو اللجين . أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين .

الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمناً .
ويقول أبو الطيب : إنَّ الذي اعتاد الهوان يسهلُ عليه تحمله ولا يتألم له ، وليس هذا الادعاء باطلاً ؛ لأنَّ الميت إذا جرح لا يتألم ، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة .

ففى الأبيات الثلاثة تجدُ أركان التشبيه وتلمحهُ ولكنك لا تجده في صورة من صوره التى عرفتْها ، وهذا يسمى بالتشبيه الضمنى .

القاعدة

(٩) التشبيهُ الضمنىُّ : تشبيهٌ لا يُوضَعُ فيه المُشَبَّه والمُشَبِّه به في صورةٍ من صُور التشبيه المعروفةِ بَلْ يُلمَحانِ في التركيب . وهذا النوع يُؤْتى به لِيُفِيدَ أَنَّ الحُكْمَ الذى أُسْنِدَ إِلَى المُشَبَّه مُمكنٌ .

نَمُودَجٌ

(١) قال المتنبي :

وأصبحَ شِعْرى مِنْهُما في مكانه وفي عُنُقِ الحُسْناءِ يَسْتَحْسِنُ العِقْدُ^(١)

(٢) وقال :

كَرَّمْ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَـائِلاً ويبين عِتْقُ الخَيْلِ مِنْ أَصَوَاتِهَا^(٢)

(١) أى أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسنة . (٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكرم من صهيله .

الإجابة

نوع التشبيه	وجه التشبه	المشبه به	المشبه
ضمني	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء في عتق الحسنة	(١) حال الثمر يفنى به على الكرم فيزداد الثمر جمالاً لحسن موضعه
ضمني	دلالة شيء على شيء	حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الْمَشَبَّهَ وَالْمَشَبَّهَ بِهِ وَنُوعَ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ :

(١) قال البحتري :

صَحْرُوكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرْوَعُهُمْ وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ^(١)

(٢) وقال المتنبي :

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءٌ سَبِيلَكَ عَنِّي أَسْرَعُ السَّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ^(٢)

(٣) وقال :

لَا يُعْجِبُنِي مَضِيماً حُسْنُ بَرَزَةٍ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَهْنِ^(٣)

(٤) وقال :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^(٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سَيِّدُكُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلَمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَلَدُ^(٥)

(١) يروعههم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه .

(٢) السبب : المطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه . يقول : بطء وصول عطائك خير لي ويقيم البرهان . (٣) المضي : المظلوم ، والبرزة : اللباس ، وراقه الشيء : أعجبه .

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود في البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يمشون بينهم .

(٥) جد جدهم : أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٦) تَزْدَجُمُ الْقَصَادُ فِي بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

(٢)

بَيْنَ التَّشْبِيهِ الصَّرِيحِ وَنَوْعِهِ وَالتَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ^(١) :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلِكْ مَسَالِكَهَا ؟ إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ

(٢) قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْمِدَادِ :

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دَهْمِ الْخَيْلِ ^(٣)

يَجْرِي إِلَى الْإِخْوَانِ جَرَى السَّيْلِ بِغَيْرِ وَزْنٍ وَبِغَيْرِ كَيْلٍ

(٣) قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَلَاةٌ إِنْ فَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَغْرَضْتُ وَقَعَ السَّهَامُ وَنَزَعُوهُنَّ أَلِيمُ

(٤) الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ .

(٥) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ أَخْلَاقِ مَمْلُوحِهِ :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبٍ ^(٦)

وَحُسْنُ دَرَارِيءِ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِجَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ ^(٧)

(٣)

حَوْلَ التَّشْبِيهِاتِ الضَّمْنِيَّةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهِاتٍ صَرِيحَةٍ :

(١) قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

اجْصَبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحُسُوِّ دَ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ ^(٥)

(١) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَلَدَ وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١٣٠ هـ ، وَكَانَ شِعْرُهُ سَهْلَ الْفُظِّ كَثِيرَ الْمَعَانِي قَلِيلَ التَّكْلِيفِ ، وَأَكْثَرَ شِعْرُهُ فِي الزَّهْدِ وَالْأَمْثَالِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢١١ هـ .

(٢) دَهْمٌ : جَمْعُ أَدَمٍ وَهُوَ الْأَسْوَدُ . (٣) الصَّفَرُ مِثْلَةُ الصَّادِ : الْخَالِ .

(٤) الدَّرَارِيُّ بِالْهَمْزَةِ وَيَسْهَلُ : النُّجُومُ الْعِظَامُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ أَسْمَاءَهَا ، وَالْغَيْبُ : الْمَظْمُومُ .

(٥) الْمَضَضُ : وَجَعُ الْمَصِيئَةِ .

- النار تَأْكُلُ بَعْضُهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
(٢) وقال :
- لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِدٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ^(١)
(٣) وقال أبو الطيب :
- فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمُسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^(٢)
(٤) وقال :
- أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^(٣)
(٥) وقال :
- أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمَخْطَى مِنْ رَمِيَةِ الْقَمَرِ^(٤)
(٦) وقال :
- لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرَ مُدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابِ^(٥)

(٤)

حوَّلَ التَّشْبِيهَاتِ الصَّرِيحَةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهَاتٍ ضَمْنِيَّةٍ .

- (١) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ مِنْ إِبْرِيْقٍ :
- كَأَنَّهَا وَحِجَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرٌّ تَحْدَرُ فِي سِلْكٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٦)
(٢) قال ابن النبية^(٧) :
- وَاللَّيْلِ تَعْجَرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرُّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرِهِ^(٨)

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده ، وتحتجب : تختفي عن الناس بالتمام . (٢) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جلته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضل . (٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزل السامية التي نلتها ، وإهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر . (٤) أعاذك الله : حفظك ، والرى : المرى يقول : إن من يرى القمر بسهم مخطى لا محالة ؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم رامي . (٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعراب : الخيل العربية . (٦) حجاب الماء : فقائمه التي تطفو . (٧) هو شاعر من مشي من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وقول ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورجل إلى نصيبين فترقى فيها سنة ٦١٩ هـ . (٨) الهجرة : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوءها في انبساط واعوجاج .

(٣) وقال بشار بن برد^(١) :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^(٢)

(٥)

كُونَ تشبيهاً ضمنياً من كل طرفين مما يأتي :

(١) ظهور الحق بعد خفائه وبروز الشمس من وراء السحب .

(٢) المصائب تظهر فضل الكريم والنار تزيد الذهب نقاءً .

(٣) وعد الكريم ثم عطاؤه والبرق يعقبه المطر .

(٤) الكلمة لا يستطيع ردها والسهم يخرج من قوسه فيتعذر رده .

(٦)

هات تشبيهين ضمنيين ، الأول في وصف حديقة ، والثاني في وصف

طيارة .

(٧)

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفليْن لعبد الله بن طاهر^(٣) وبين نوع

التشبيه الذى به :

لهفى على تِلْكَ الشُّوَاهِدِ مِنْهُمَا لَوْ أُمْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا^(٤)
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أَيقَنْتَ أَنَّ سَيَصِيرُ بَدْرًا كاملاً

(١) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء ،

وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة ١٦٧ هـ (٢) النقع : الغبار ، وتهاوى

أصله تهاوى : أى تتساقط . والشاعر يصف قومه في ساعة القتال . (٣) هو أمير

خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفي ينيسابور سنة ٢٣٠ هـ

وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة . (٤) يقصد بالشواهد دلائل النبيل

والنبوغ ، والشماثل جمع شمال : وهو الطبع .

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة :

(١) قال البحتري :

دَانَ إِلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعُ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ
كَأَبْدَرِ أَفْرَطٍ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

(٢) وقال النابغة الذبباني^(١) :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

(٣) وقال المتنبي في وصف أسد :

مَا قَوْبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا^(٢)

(٤) وقال تعالى :

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ» .

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لنبوغه في الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاضعاً بالنعمان ومن ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حراء يسوق عكاظ فيأتى إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة . (٢) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين وهو حال من الفريق .

(٥) وقال أبو الحسن الأنباري^(١) في مصلوب :
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْتِفَاءً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ^(٢)

وقال أعرابي في ذم أمرأته :
وَتَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بَاباً مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ
البحث :

وصف البحترى ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين ، بعيد المنزل ، بينه وبين نظرائه في الكرم بؤن شاسع . ولكن البحترى حينما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القرب والبعد ، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن ، وأن ليس في الأمر تناقض ؛ فشبّه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوءه قريب جداً للسائرين بالليل ، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبّه .

والنابغة يُشبّه ممدوحه بالشمس ويشبّه غيره من الملوك بالكواكب ، لأن سطوة الممدوح تغض من سطوة كل ملك كما تخفى الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً .

وبيت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراها من بُعد يظنهما نارا لقوم حلول مقيمين ، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال : إِنَّ عَيْنِي الْأَسَدِ مُحَرَّمَتَانِ وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى

(١) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجهدين عاش في بغداد ، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب ، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلا في مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيل فيه .

(٢) الاحتفاء : المبالغة في الإكرام ، والهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية .

التشبيه لِيُبَيِّنَ مقدار هذا الاحمرار وعظمه ، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً .
أما الآية الكرمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان ، وأنهم إذا
دعوا آلِهَتَهُمْ لا يستجيبون لهم ، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة ،
وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّر هذه الحال ويُثَبِّتَهَا في الأذهان ، فشبه
هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه
بابتداهة ؛ لأنه يَخْرُجُ من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ،
فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه ، ويأتى هذا الغرض حينما
يكون المشبه أمراً معنوياً ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزئها
بالحسيات فهي في حاجة إلى الإقناع .

وبيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي
لا لشيء إلا أنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه « وهو
الصَّلب » فهو يشبه مد ذراعى المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد
ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ،
وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس .
والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سخط وألم ، حتى
إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : « لا كانت » ، ويشبه فيها
حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقبيح ،
وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفير منه النفس .

القاعدة

- (١٠) أغراض التشبيه كثيرة^(١) منها ما يأتى :
- (١) بيان إمكان المشبه : وذلك حين يُسندُ إليه

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ،
وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسأأتى .

أَمْرٌ مُسْتَعْرَبٌ لَا تَزُولُ غَرَابَتُهُ إِلَّا بِذِكْرِ شَبِيهِ لَهُ .
 (ب) بَيَانُ حَالِهِ : وَذَلِكَ حِينَمَا يَكُونُ الْمُشَبَّهُ غَيْرَ
 مَعْرُوفِ الصِّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ فَيُفِيدُهُ التَّشْبِيهُ
 الْوَصْفَ .

(ج) بَيَانُ مَقْدَارِ حَالِهِ : وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُشَبَّهُ
 مَعْرُوفَ الصِّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ مَعْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً
 وَكَانَ التَّشْبِيهِ يُبَيِّنُ مَقْدَارَ هَذِهِ الصِّفَةِ .
 (د) تَقْرِيرُ حَالِهِ : كَمَا إِذَا كَانَ مَا أُسْنَدَ إِلَى الْمُشَبَّهُ
 يَحْتَاجُ إِلَى التَّثْبِيتِ وَالْإِيضَاحِ بِالْمَثَالِ .
 (هـ) تَزْيِينُ الْمُشَبَّهُ أَوْ تَقْبِيحُهُ .

نموذج

(١) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل :
 وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرٍّ شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
 (٢) وقال أبو الطيب في المديح :
 أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأرباب لابن (٢) الضمير في كأنك (٣) الملوك	علو عدنان بالرسول بحر جداول	ارتفاع شأن الأول بالآخر العظم الاستعداد من شيء أعظم	إمكان المشبه بيان حال المشبه » » »

تمرينات

(١)

بين الغرض من كل تشبيه فيما يأتي :

(١) قال البحترى :

دنوتَ تَوَاضَعاً وَعَلَوْتَ مَجْدًا فَشَانَاكَ انْخِفَاضُ وَارْتِفَاعُ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضَّوُّ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ

(٢) قال الشريف الرضى^(١) :

أَجِبْكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنِّي رَأَيْتُكُمَا فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَعَّمَا^(٢)
سَكَنْتِ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتُ شَبِيهَهُ فَلَمْ أَدْرِ مَنْ عَزَّ مِنَ الْقَلْبِ مِنْكُمْ

(٣) وقال صاحب كليله ودمنة :

فَضْلُ ذِي الْعِلْمِ وَإِنْ أَخْفَاهُ كَالْمَسْكَ يُسْتَرُّ ثُمَّ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ رَائِحَتَهُ أَنْ

تَفُوحَ .

(٤) وقال الشاعر :

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَائِنَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

(٥) وقال المتنبي في الهجاء :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَانَتْهُ قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

(٦) وقال السري الرفاء :

لِي مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ أَنْزَلُهُ صَنْكَ تَقَارَبَ قُطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا^(٣)
أَرَاهُ قَالِبَ جِسْمِي حِينَ أَدْخَلُهُ فَمَا أَمْدُ بِهِ رِجَالًا وَلَا سَاقَا

(١) هو أبو الحسن محمد ينتهى نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه ، وكان ذا هيبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ، لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد أما هوفقد جمع بين الإجادة والإكثار ، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٠٦ هـ . (٢) التوهم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن ، ويقال هما توهمان وهما توهم ، يريد بالتوهم هنا النظرين . (٣) الوجار : الجحر ، الضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتز :

غَلِيرٌ تُرْجِرُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمِرُّ الصَّبَا (١)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (٢)

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدي (٣) من قصيدة يصف فيها خادماً له :

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ خَوْلَنِيهِ الْمُهَيَّنُ الصَّمَدُ
وَشَدَّ أَرْزَى بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعُضْدُ

(٩) وقال المعري في الشيب والشباب :

خَبَّرَنِي مَاذَا كَرِهْتَ مِنَ الشَّيْءِ بِفَلَا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ
أَضْيَاءُ النَّهَارِ أَمْ وَضَحُ اللَّوْءِ لَوْ أَمْ كَوْنُهُ كَثْفَرِ الْحَبِيبِ ؟ (٤)
وَأَذْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجُوعُ مِنْ مَنْظَرِ يَرُوقُ وَطِيبِ
غَدْرُهُ بِالْخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِي غَيٌّ أَمْ أَنَّهُ كَعَيْشِ الْأَدِيبِ ؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنتره (٥) :

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءَ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ذَنْبٌ تَرَعَّرَعَ فِي نَوَاحِي الْمَنْزِلِ
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ

(١١) وقال ابن شهيد الأندلسي (٦) يصف بُرْغوثاً :

أَسْوَدُ زَنْجِي ، أَهْلٌ وَحْشِي ، لَيْسَ بِوَانٍ وَلَا زُمَيْلِ (٧) ، وَكَأَنَّهُ جَزْءُ

(١) الصبا: ريح مهبا من الشرق . (٢) الجوشن: الدرع . (٣) شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة ، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر ، توفي سنة ٤٠٠ هـ .
(٤) الوضع : الضوء والبياض .

(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية . وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبع سنين . (٦) هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً ، وله شعر جيد وتصانيف بدعية ، وتوفي بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ .

(٧) الزميل : الضميف .

لا يتجزأ من ليل ، أو نقطة مداد ، أو سويداء ^(١) ، أو فؤاد ، شربه عب ^(٢) ،
ومشيه وثب ، يكمن نهاره ، ويسير ليله ، يدارك ^(٣) بطعن مؤلم ، ويستحل
دم البريء والمجرم ، مساور ^(٤) للأساورة ^(٥) ، ومجرد نضله ^(٦) على الجبابرة
لا يمنع منه أمير ، ولا تنفع فيه غيره غيور ، وهو أحقر حقير ، شره
مبعوث ^(٧) ، وعهده منكوث ^(٨) ، وكفى بهذا نقصاناً للإنسان ، ودلالة
على قدرة الرحمن .

(٢)

- (١) كون تشبيهاً الغرض منه بيان حال النمر .
- (٢) » » » » » » الكرة الأرضية .
- (٣) » » » » » » مقدار حال دواءٍ مرّ .
- (٤) » » » » » » نار شبت في منزل .
- (٥) » » » » » » تقرير حال طائش يرمى نفسه في المهالك ولا يدرى .
- (٦) » » » » » » من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور

الحق .

- (٧) كون تشبيهاً الغرض منه بيان إمكان العظيم من شيء حقير .
- (٨) » » » » » » أن التعب ينتج راحة ولذة .
- (٩) » » » » » » لتزوين الكلب .
- (١٠) » » » » » » الشيخوخة .
- (١١) » » » » » » لتقبيح الضيف .
- (١٢) » » » » » » الشتاء .

(١) السويداء : حبة القلب . (٢) العب : شرب بلا مص . (٣) يدارك : يتابع . (٤) مساور : موائب ومهاجم . (٥) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رمي السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس . (٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٧) مبعوث : منتشر . (٨) منكوث : منقوض .

(٣)

اشرح بإيجاز الآيات الآتية وبين الغرض من كل تشبيه فيها :
 وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ ^(١)
 نَزَّلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ ^(٢)
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا أَلَذُّ مِنْ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ ^(٣)

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة :

(٢) قال محمد بن وهيب الحميري ^(٤) :

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

(٢) وقال البحتري :

كَأَنَّ سَنَاها بِالْعَشَى لِصُبْحِهَا تَبَسُّمُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر :

أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

البحث :

يقول الحميري : إن تباشير الصباح تشبه في التلاؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ، فأنت ترى هنا أَنَّ هذا التشبيه خرج عما كان

(١) لفح النار : لإحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس .

(٢) الدوح : واحده دوحة وهي الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحة .

(٣) أَرْشَفْنَا : سَقَانَا . (٤) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل

بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطاً إليه حتى مات .

مستقرًا في نفسك من أن الشيء يُشبه دائماً بما هو أقوى منه في وجه الشبه ، إذ المألوف أن يقال إن وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه ، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع .

ويشبه البحتري برق السحابة الذي استمر لماعاً طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يعدُّ بالعطاء ، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء ، ولكن البحتري قلب التشبيه .

وفي المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع ، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب .

القاعدة :

(١٢) التشبيه المقلوب هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

نموذج

- (١) كأن النسيم في الرقة أخلاقه . (٢) وكان الماء في الصفاء طباعه .
(٣) وكان ضوء النهار جبينه . (٤) وكان نشر الروض حسن سيرته .

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديرًا ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر : حسبت جماله بداراً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال ومنه قول المتنبي في سيف الدولة : ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم وقول الشاعر : من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك وأنت تعطى وتبكي السحب تعطى وتبكي

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرفقة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقارب

تمرينات

(١)

لِمَ كَانَ التَّشْبِيهِ مَقْلُوباً فِيمَا يَأْتِي ؟

(١) قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

وَالصُّبْحُ فِي طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ مُهِرٍ أَشْقَرُ^(١)

(٢) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَيْءٌ مِنْ تَلْهِبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَشْنِيبِهَا

(٣) وَقَالَ أَيْضاً فِي وَصْفِ بَرَكَةِ الْمُتَوَكِّلِ :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِيقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا^(٢)

(٤) سَارَتْ بَنَا السَّفِينَةِ فِي بَحْرِ كَأَنَّهُ جَدُّوَاكَ ، وَقَدْ سَطَعَ نَوْرُ الْبَدْرِ

كَأَنَّهُ جَمَالَ مُحْيَاكَ .

(١) طُرَّةُ الشَّيْءِ : طَرَفُهُ ، وَلَيْلٍ مُسْفِرٍ : أَيْ دَخَلَ فِي الْإِسْفَارِ وَهُوَ ظَهْوَرُ الْفَجْرِ ، وَالغُرَّةُ :

بَيَاضٌ فِي جِهَةِ الْفَرَسِ ، وَالْمِهْرُ الْأَشْقَرُ : الْأَحْمَرُ الشَّعْرُ . (٢) لَجَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ (بَابِ ضَرْبِ

وَفَتْحٍ) : تَمَادَى وَاسْتَمَرَّ .

(٢)

ميز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي وبين الغرض من كل تشبيه :

(١) كَانَ سَوَادُ اللَّيْلِ شَعْرًا فَاحِمًا .

(٢) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

يُزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَسِنَّةٌ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ^(١)

(٣) كَانَ النَّبَلُ كَلَامُهُ وَكَانَ الْوَيْلُ^(٢) نَوَالِهِ .

(٤) قَالَ الْأَبْيُورْدِيُّ^(٣) :

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ سَوْفَ تَفْنَى الدَّهُورُ وَهِيَ بَوَاقِ
(٥) أَرْسَلَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ^(٤) إِلَيْهِ فَرَسًا وَقَالَ :

قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ يُرَامُ
فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِدَ حَسَنِ سَرْجٍ وَلِبْجَامٍ^(٥)
وَجْهَهُ صُبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجِسْمِ ظِلَامٌ
وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ كَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

(٣)

حوّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيها أبلغ :

(١) قَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَصِفُ قَصْرًا فَوْقَ هَضْبَةٍ :

فِي رَأْسٍ مَشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يَشَابِعُ بَعْبَرٍ

(١) العجاجة ، الغبار ، والأسنة جمع سنان : وهو طرف الرمح . (٢) الويل : المطر الشديد المستمر ، والنوال : العطاء . (٣) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات في اللغة لم يسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ والأبيوردى نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان . (٤) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالماً فاضلاً ، وقد برع في العربية ومهر في الفلسفة ، واشتهر بجموده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بني العباس حزماً وعزماً ودهاءاً وشجاعة ، توفي سنة ٨٢١٨ هـ . (٥) يزهى بكذا : يتيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل .

(٢) وقال :

وكانت يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ يَدَ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ حَرَّقَهَا الْمَحِلَّ (١)

(٣) وقال في الغزل :

لَسْتُ أَنْسَاهُ بَادِيًا مِنْ بَعِيدٍ يَتَشَنَّى تَشَنَّى الْغُصْنِ غَضًا

(٤) وقال في المديح :

وَأَشْرَقَ عَنْ بَشَرِهِ النُّورُ فِي الضُّحَا وَصَافَى بِأَخْلَاقِهِ الطَّلَّ فِي الصُّبْحِ (٢)

(٤)

حول التشبيهات المقالوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطاراً كأنه الجواد السباق . (٣) ظهر الصبح كأنه حجتك الساطعة .

(٢) فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل . (٤) تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال .

(٥)

كون تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قُصِفُ الرِّعْدُ . غَضَبَةُ . لَمَعُ الْبَرْقُ . أَخْلَاقُهُ
نُورُ جَبِينِهِ . الصَّاعِقَةُ . شَعْرُهُ . ابْتِسَامُهُ
شِعَاعُ الشَّمْسِ . صَوْتُهُ . سَوَادُ اللَّيْلِ . أَزْهَارُ الرَّبِيعِ

(١) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذته المتوكل العباسي أخاً له واستوزره ، وقدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزائن كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧ هـ ، واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجذب وانقطاع المطر . (٢) البشر : الفرح والبشاشة ، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً ، والطلل في وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه .

(٦)

أتم التشبيهات المقلوبة الآتية :

- (١) كَأَنَّ ... قدومك لزيارتي . (٤) كَأَنَّ ... حرارة حقدته .
 (٢) كَأَنَّ ... جرأتك . (٥) كَأَنَّ ... حدُّ عزيمتك .
 (٣) كَأَنَّ ... صوته المنكر . (٦) كَأَنَّ ... احتياله .

(٧)

أتم التشبيهات المقلوبة :

- (١) كَأَنَّ عصف الريح ... (٤) كَأَنَّ الدرر ...
 (٢) كَأَنَّ ذل اليتيم ... (٥) كَأَنَّ صفاء الماء ...
 (٣) كَأَنَّ نضرة الورد ... (٦) كَأَنَّ السحر ...

(٨)

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم^(١) :
 إقدام عمرو^(٢) في سَمَاحَةِ حَاتِمِ^(٣) في حِلْمِهِ أَخْنَفُ^(٤) في ذِكَاءِ إِيَّاسِ^(٥)
 قال بعض حساده أمام مندوحيه : « ما زدت على أن شبهت الأمير
 بمن هم دونه » .

فقال أبو تمام :

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مثلاً شَرُوداً في النَّدَى والبَاسِ^(٦)
 فاللهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مثلاً مِنَ الْمَشْكَاءِ والنَّبْرَاسِ^(٧)

(١) هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم) .
 (٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبلي فارس اليمن وصاحب الفارات المشهورة ، وأخبار
 شجاعته كثيرة توفي سنة ٢١ هـ . (٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين .
 (٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً في قومه ، إذا
 غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفي سنة ٦٧ هـ .
 (٥) هو قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق
 حلسه توفي سنة ١٢٢ هـ . (٦) شُروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والبأس : الشجاعة
 والقوة . (٧) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح .

فما معنى الرد الذى ساقه أبو تمام فى البيتين السابقين ؟ وهل فى استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه ؟ وما نوع التشبيه الذى يُرضى هؤلاء النقاد ؟

(٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ .

(١٠)

وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهُمْ بِهَا وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
تَكَلَّمْ عَلَى مَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مِنْ ضُرُوبِ الْحَسَنِ الْبَيَانِ ، وَهَلْ
تَرَى أَنَّ الْمَدْحَ يَكُونُ أَبْلَغَ لَوْ قَالَ « شَبَهَتْهَا بِهِمْ » وَمَاذَا يَكُونُ التَّشْبِيهِ إِذَا ؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحدثين^(١)

تَنْشَأُ بِلَاغَةُ التَّشْبِيهِ مِنْ أَنَّهُ يَنْتَقِلُ بِكَ مِنَ الشَّيْءِ نَفْسَهُ إِلَى شَيْءٍ
طَرِيفٍ يَشْبِهُهُ ، أَوْ صُورَةٍ بَارِعَةٍ تَمَثَّلُهُ . وَكَلِمَا كَانَ هَذَا الْإِنْتِقَالَ بَعِيدًا
قَلِيلَ الْخَطُورَةِ بِالْبَالِ ، أَوْ مَمْتَزَجًا بِقَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ مِنَ الْخِيَالِ ، كَانَ
التَّشْبِيهِ أَرْوَعَ لِلنَّفْسِ وَأَدْعَى إِلَى إِعْجَابِهَا وَاهْتِرَازِهَا .

فَإِذَا قُلْتَ : فَلَانٌ يُشَبِّهُ فَلَانًا فِي الطُّوْلِ ، أَوْ إِنَّ الْأَرْضَ تُشَبِّهُ الْكَرَّةَ
فِي الشَّكْلِ ، أَوْ إِنَّ الْجَزَرَ الْبَرِيطَانِيَّةَ تُشَبِّهُ بِلَادَ الْيَابَانِ ، لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ

(١) المحدث فى اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة .

التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي ، ولخلوها من الخيال .

وهذا الضرب من التشبيه يُقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل في العاوم والفنون .

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً :
يُسرعُ اللَّمَحُ في احمرارٍ كما تُسرعُ في اللَّمَحِ مُقْلَةُ الغَضبانِ^(١)

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب . ومن ذلك قول الشاعر :
وكانَّ النُّجُومُ بين دُجَاهَا سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة . ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مصيئة لماعة ، وأن البدع مظلمة قائمة .

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي :

بليتُ بلى الأطلالِ إن لم أقفَ بِهَا وقُوفٌ شَحِيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهُ

يدعو على نفسه باليلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال : كما يقف شحیح فقد خاتمه في التراب ؛ من كان يوفق إلى تصوير حال الداهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال

(١) لمح البرق والنجم : لماعتهما ، ولمح البصر : اختلاس النظر .

شحيح فقد في التراب خاتماً ثمينا ؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام .

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلّغ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضاً . فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها . لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً ، لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية . أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنيٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد .

هذا - وقد جرى العرب والمُحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشَّهم الماضي في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل ، والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيّل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ ، والسفن بالجبال ، والجدول بالحيات الملتوية ، والشَّيب بالنهار ولمع السيوف ، وغرّة الفرس بالهلال . ويشبهون الجبان بالنعامة والذُّبابة ، والثلثم بالثعلب ، والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد

والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالأرض المُجْدِيَّة .

وقد اشتهر رجال من العرب بِخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم . فيشبهه الوقيُّ بالسَّموْعِل^(١) ، والكريم بحاتم ، والعاذل بعمر^(٢) ، والحليم بالأخْنَف ، والفصيح بسحبان ، والخطيب بقس^(٣) والشجاع بعمرو بن مَعْدِيكَرب ، والحكيم بلقمان^(٤) ، والذكي بإياس .

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً ، فيشبهه العبيُّ بباقل^(٥) ، والأحمق بهنَّقَة^(٦) ، والنادم بالكُسْعِي^(٧) ، والبخيل عمارد^(٨) ، والهجاء بالحطِيئة^(٩) ، والقاسي بالحجاج^(١٠) .

-
- (١) هو السموعل بن حيان اليهودي ، يضرب به المثل في الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ ق هـ . (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه . (٣) هو ابن ساعدة الإيادي خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة . (٤) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل . (٥) رجل اشتهر بالعي ، اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهماً ففشل عن ثمنه فد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكلها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل في العي . (٦) هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي ، ويضرب به المثل في الحمق . (٧) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، ففضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها . (٨) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم . (٩) شاعر مخضرم كان هجاء مرأ ، ولم يكده يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفي سنة ٣٠ هـ . (١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان تم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلاً . توفي بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوي

الأمثلة :

(١) قال ابنُ العَمِيد^(١) :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البَحرِيُّ يَصِفُ مَبَارَزةَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لِأَسَدٍ :

فَلَمْ أَرْضِ غَامِينَ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكًا إِذَا الْهَيَابَةُ النَّكْسُ كَذَّبًا^٢
هَزَبَرُ مَشَى يَبْغِي هَزَبَرًا وَأَغْلَبُ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا^٣

(٣) وقال المتنبى وقد سقط. مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ. تَحِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ^(٤)
حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ^(٥)

(٤) وقال البَحرِيُّ :

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى

فَلَيْسَ بِسَرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالِعُ

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبي في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » توفي سنة ٣٦٠ هـ .
(٢) الضرغام : الأسد ، الهَيَابَةُ : الجبان ، والنكس : الضعيف .
(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .
(٤) تحير : أصلها: تحير حذف منها إحدى التاءين . (٥) حمالة السيف :

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين ، تجد أن كلمة « الشمس » استعملت في معنيين : أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها ، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً وتختفي عند الغروب مساءً ، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، وإذا تأملت رأيت أن هناك صلةً وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذى استعملت فيه . وهذه العلاقة هي المشابهة ، لأن الشخص الوضىء الوجه يشبه الشمس في الإشراق ، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من « شمس تظللنى » المعنى الحقيقى للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تظلل ، فكلمة تظللنى إذاً تمنع من إرادة المعنى الحقيقى ، ولهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض . وإذا تأملت البيت الثانى للبحترى رأيت أن كلمة « هزبراً » الثانية يراد بها الأسد الحقيقى ، وأن كلمة « هزبر » الأولى يراد بها الممدوح الشجاع . وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقى للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة ، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقى للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال في « أغلب من القوم » و « بإسئل الوجه أغلباً » فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهي « من القوم » . تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثانى للمتنبى أن كلمة « حسام » الثانية استعملت في غير معناها الحقيقى لعلاقة المشابهة في تحمّل الأخطار . والقرينة تفهم من المقام فهي حالية ، ومثل ذلك كلمة « سحاب » الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه

وبين السحاب في الكرم . والقرينة حَالِيَّةٌ أيضاً .

أما بيت البحترى فمعناه أَنَّ عَيْنَ الإنسان إذا أصبحت بسبب
بكاؤها جاسوساً على ما في النفس من وجدٍ وحُزْنٍ . فَإِنْ ما تَنَطَّوَى عليه
النفس منهما لا يكون سرّاً مكتوماً . فَأَنْتَ ترى أَنَّ كلمة « العين »
الأولى استعملت في معناها الحقيقي وَأَنَّ كلمة « عين » الثانية استعملت
في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي ، ولكن لَأَنَّ العين جزءٌ من الجاسوس
وبها يَعْمَلُ ، أَطْلَقَهَا وأَرَادَ الكلَّ شَأْنِ العرب في إِطْلَاقِ الجزء وإرادة الكلِّ ،
وَأَنْتَ ترى أَنَّ العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئية
والقرينة « على الجوى » فهي لفظية .

ويتَّضح من كل ما ذكرنا أَنَّ الكلمات : شمس . وهَزَبَر ، وأَغْلَب ،
وحُسام ، وسحاب ، وعَيْن . استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة
وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه
مجازاً لغوياً .

القاعدة :

(١٢) المَجَازُ اللِّغَوِيُّ هُوَ اللَّفْظُ المُسْتَعْمَلُ في غير ما وُضِعَ
لَهُ لِعِلَاقَةٍ مع قَرِينَةٍ مانعةٍ مِنْ إِرَادَةِ المعْنَى الحقيقيِّ .
وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الحقيقيِّ والمعْنَى المَجَازِيِّ قد
تَكُونُ المُشَابَهَةَ ، وقد تَكُونُ غَيْرَهَا ، والقَرِينَةُ قد
تَكُونُ لفظيةً وقد تَكُونُ حَالِيَّةً .

نَمُودَجٌ

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر :

فإن أمرض فما مرض اضطباري وإن أحمم فما حم اغترأي

- (٢) وقال حينما أنذر السحاب بالمطر وكان مع مملوحه :
- تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابُ^(١)
- (٣) وقال آخر :
- بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ وَقَوْمِي وَإِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ كِرَامٌ

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري
(ب) حم	لأن الاعتزام لا يحم	»	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمي لما لكل منهما من التأثير السيئ	» » اعتزاي
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رقيقاً	»	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	» » معي
(٣) بلادى	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	» » جارت

تمرينات

(١)

- الكلمات التي تحتها خط استُعْمِلَتْ مرَّةً استعمالاً حقيقياً ، ومرَّةً استعمالاً مجازياً ؛ بين المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أو حاليةً :
- (١) قال المتنبي في المديح :
- فِيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
- (٢) وقال :

فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لثَامِهِ^(٢)

- (١) قفلنا : رجعتنا ، وإليك : اكفف .
- (٢) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع - أى لا زال باقياً بقاء الشمس فكلمتا طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها .

(٣) وقال :

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَغَى ما يفعل الصَّمْصَامُ بالصَّمْصَامِ^(١)

(٤) وقال :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتْ الْأَرْضُ^(٢).

(٥) وقال أبو تمام في الرثاء :

وما مات حتى مات مَضْرَبُ سَيْفِهِ من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(٣)

(٦) كان خالد بن الوليد^(٤) إذا سار سار النصر تحت لوائه .

(٧) بَنَيْتَ بَيْوتاً عَالِيَاتٍ وَقَبَلَهَا بَنَيْتَ فَخَاراً لَا تُسَامَى شَوَاهِقُهُ

(٢)

(١) أَمِنَ الْحَقِيقَةَ أَمِ مِنَ الْمَجَازِ كَلِمَةُ « الشَّمْسِينَ » فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ

يَرْتِي أَخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ؟ :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ^(٥)

(٢) أَحَقِيقَةُ أَمْ مَجَازُ كَلِمَةُ « بَدْرًا » فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ ؟ :

وَقَدْ نَظَرْتُ بَذْرَ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ كِلَانَا نَظِيراً وَحَدَهُ بَذْراً

(٣) أَحَقِيقَةُ أَمْ مَجَازُ كَلِمَةُ « لَيْلَى » فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ ؟ :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لَيْلَى أَرْبَعاً^(٦)

(٤) أَحَقِيقَةُ أَمْ مَجَازُ كَلِمَةُ « الْقَمَرِينَ » فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ ؟ :

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتْنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعاً

(١) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف . (٢) اعلل : مرض . (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضاً ، أى لم يمت في ساحة الحرب حتى تتلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة .

(٤) صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيماً من العراق ، وكان موفقاً في غزواته وحروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد ، وقد توفي سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطلالة الشمسيين الشمس الحقيقية ، وبغائبة الشمسيين أخست سيف الدولة .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر .

(٣)

- (١) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة :
البرق - الرِّيح - المطر - الدرر - الثعلب - النسر - النجوم - الحنظل .
- (ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة :
غرق - قتل - مزق - شرب - دفن - أراق - رمى - سقط .

(٤)

ضع مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازياً ، ثم اشرح العلاقة والقرينة :

أحيا طلعت حرب ... نشر الخطيب ... زرع المحسن ...
قوم المعلم ... قتل الكسلان ... حاربت أوروبا ...

(٥)

ضع في جملة كلمة «أذن» لتدل على الرجل الذي يميل لسماع الوشائيات ، وفي جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة ، ثم بين العلاقة .

(٦)

كون أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغوي علاقته المشابهة .

(٧)

اشرح بيتي البحري في المديح ثم بين ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز :

طلعت لهم وقت الشروق فعابنوا سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق^(١)
فما عابنوا شمسين قبلهما التقى ضياؤهما وفقاً من الغرب والشرق^(٢)

(١) السنا : النور ، والأفق : الناحية . (٢) وفقاً : أى متفقين في المعاد .

(١) الاستعارة التصريحية والممكنية

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ».

(٢) وقال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعازقه :
فَلَمْ أَرْقُبْ لِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
(٣) وقال في مدح سيف الدولة :

أَمَاتَرَى ظَفَرَ أَحْلُوا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمِّ^(١)

(١) وقال الحجاج في إحدى خطبه :
إِنِّي لَأَرَى رُمُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا^(٢).

(٢) وقال المتنبي :
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا^(٣)
(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

(١) بيض الهند : السيوف ، واللحم جمع لمة : وهي الشعر المجاور لشحمة الأذن ، والمراد بها هنا الروس . يقول : لا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالروس .
(٢) أئنت من أئنت الثمر إذا أدرك ونضج ، وحان قِطَافُهَا : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .
(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه

لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

البحث :

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغوي : أى كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يُقصد بالأولى إلا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ؛ وبيت المتنبي يحتوى على مجازين هما « البحر » الذى يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة ، والقرينة « مشى » و « الأسد » التى يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة « تعانقه » ؛ والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو « تصافحت » الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة « بيض الهند واللحم » . وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً أُحذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه ، وهذا أبعد مدى في البلاغة ، وأدخل في المبالغة ، ويسمى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمى استعارة تصرّحية نرجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفى أن نوضح لك مثلاً منها لتقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج في التهديد : « إننى لأرى رءوساً قد أينعت » فإن الذى يفهم منه أن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأصل الكلام إنى لأرى رءوساً كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبه به فصار إنى لأرى رءوساً قد أينعت ، على تخيل أن الرءوس قد تمثلت في صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشئ من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجباً سميت استعارة مكنية ، ومثل ذلك يقال في « امتطينا الخطوب » وفي كلمة « المجد » في البيت الأخير .

القاعدة :

- (١٣) الاستعارة من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حُذِفَ أَحَدَ طَرَفَيْهِ ، فعلاقتها المشابهة دائماً ، وهي قِسْمَان :
- (أ) تَصْرِيحِيَّة ، وهي ما صُرِّحَ فيها بلفظ المشبه به .
- (ب) مَكْنِيَّة ، وهي ما حُذِفَ فيها المشبه به ورُمِزَ له بشيء من لوازمه .

نموذج

- (١) قال المتنبي يَصِفُ دخول رسول الروم على سيف الدولة :
- وأقبل يمشى في البساطِ فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى
- (٢) وصف أعرابي أخاً له فقال :
- كان أخى يَقْرَى العينَ جَمالاً والأذنَ بياناً^(١).
- (٣) وقال تعالى على لسان زكريا :
- رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً .
- (٤) وقال أعرابي في المدح :
- فُلَانٌ يَرْمِي بِطَرَفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الْكَرَمُ^(٢).

الإجابة

- (١) - شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع^(٣) العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأقبل يمشى في البساط » .
- ب - شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبدر بجامع الرِّفْعَةِ ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأقبل يمشى في البساط » .

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه . (٢) الطرف : البصر .

(٣) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شُبِّهَ إِمْتَاعُ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ وَإِمْتَاعُ الْأُذُنِ بِالْبَيَانِ بِقَرَى الضَّيْفِ ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنَ الْقَرَى يَقْرَى بِمَعْنَى يُمْتَعُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ جَمَالًا وَبَيَانًا .

(٣) شُبِّهَ الرَّأْسُ بِالْوُقُودِ ثُمَّ حُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ « اشْتَغَلَ » عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الِاشْتِعَالِ لِلرَّأْسِ .

(٤) شُبِّهَ الْكَرَمُ بِإِنْسَانٍ ثُمَّ حُذِفَ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ « أَشَارَ » عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الْإِشَارَةِ لِلْكَرَمِ .

تمرينات

(١)

أَجْرُ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ الَّتِي تَحْتَهَا خُطٌّ فِيمَا يَأْتِي :
(١) كَلُّ زَنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ الْ لَيْلٍ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الْإِهَابِ ^(١)

(٢) وَقَالَ فِي وَصْفِ مَزِينٍ :
إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الْوَجْهِ مَاءَ النِّعَمِ ^(٢)
لَهُ رَاحَةٌ سَيْرُهَا رَاحَةٌ تَمَرُّ عَلَى الْوَجْهِ مَرُّ النِّسِيمِ ^(٣)

(٣) وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :
جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَا

(٢)

أَجْرُ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ الَّتِي تَحْتَهَا خُطٌّ فِيمَا يَأْتِي :
(١) مَدَحُ أَعْرَابِيٍّ رَجُلًا فَقَالَ :
تَطَلَّعْتُ عَيْنُ الْفَضْلِ لَكَ ، وَأَصَغْتُ آذَانُ الْمَجْدِ إِلَيْكَ .

(١) الإِهَابُ : الْجَلَدُ ، يَقُولُ : إِنَّ الْقَارِ الَّذِي طَلَيْتَ بِهِ السَّفْنَ لَشَدَّةُ سَوَادِهِ كَأَنَّهُ جِزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَهْدَاهُ اللَّيْلُ إِلَيْهَا . (٢) مَاءُ النِّعَمِ : رَوْقُهُ وَنَضَارَتُهُ (٣) الرَّاحَةُ الْأُولَى : بَاطِنُ الْكَفِّ ، وَالرَّاحَةُ الثَّانِيَّةُ : ضِدُّ التَّعَبِ ، يَصِفُ الْيَدَ بِاللَّطْفِ وَالْحَفَّةِ .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : أفسمت سيوفهم ألا تضع حقاً لهم .

(٣) وقال السري الرفاء :

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الْغَيُّ ذَيْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبٍ^(١)

(٣)

عين التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِيعِلُ الخَزَاعِي^(٢) :

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(٣)

(٢) ذمّ أعرابي قوماً فقال : أولئك قومٌ يصومون عن المعروف ، ويُفطرون

على الفحشاء .

(٣) وذمّ آخر رجلاً فقال : إنه سمين المال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحتري يرثي المتوكل^(٤) وقد قتل غيلة :

فَمَا قَاتَلْتَ عَنْهُ الْمَنَابِيَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعْتَ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ^(٥)

(٥) وإذا العناية لاحظتك عيونها نَمَ فالمخاوف كلهن أمان

(٦) وقال أبو العتاهية يهنئ المهدي^(٦) بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّرُ أَذْيَالَهَا

(١) العوالي : جمع عالية وهي الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية

وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح . (٢) كان شاعراً هجاء ، ولد بالكوفة وأقام

ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أروع بالهجو والخط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونه ، وتوفي

سنة ٢٤٦ هـ . (٣) يا سلم : يا سلمى . (٤) هو المتوكل العباسي ، بويع بالخلافة

بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمراء ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد

إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ . (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء

في قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملكه وأمواله لم تنفعه عنه شيئاً .

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة

محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفي سنة ١٦٩ هـ .

(٤)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كل منها استعارةً تصريحية مرة ومكنيةً أخرى :

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق

(٥)

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام في وصف سحابة :

دَيْمَةٌ سَمَحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ^(١)

(٢) وقال السريّ في وصف الثلج وقد سقط على الجبال :

أَلَمْ بَرَبِعْهَا صُبْحًا فَأَلْفَى مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِسَمِ الْجِبَالِ^(٢)

(٣) وقال في وصف قلم :

وَأَهَيْفَ إِنْ زَغَزَعْتَهُ الْبَنَا نَ أَمْطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحَمَّ^(٣)

(٦)

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

(١) إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ .

(٢) أَنَا غُضْنٌ مِنْ غُصُونِ سَرْحَتِكَ ، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ دَوْحَتِكَ^(٤)

(١) الديمة : السحابة الممطرة . وسحة القيادة أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمنع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب . (٢) أَلَمْ : نزل . والضمير يعود على الثلج ، بربعها : بمنزها والمقصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقعة ، واللم جمع لمة وهى شعر الرأس . (٣) الهيف فى الأصل : رقة الخصر ، وزعزعتة : هزته ، والبنان : الأصابع أو أطرافها ، الطرس : القرباس ، والأحم : الأسود . (٤) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

- (٣) أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَيْفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ^(١)
- (٤) «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» .
- (٥) وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٢)
- (٦) أَنَا غَرَسُ يَدِيكَ .
- (٧) أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٣)

(٧)

اشرح قول ابن سنان الخفاجي^(٤) في وصف حمامة ، ثم بين ما فيه من البيان :

وَهَاتِفَةٍ فِي الْبَيَانِ تُمَلِّي غَرَامَهَا عَلَيْنَا وَتَتَلَوُّ مِنْ صِبَابَتِهَا صُحُفًا^(٥)
وَلَوْ صَدَقَتْ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَبَسْتُ طَوْقًا وَمَا خَضِبْتُ كَفًّا^(٦)

- (١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي .
- (٢) العلم : الجبل ، وكان العرب يوقدون نارا بأعلى الجبال لهداية السارين .
- (٣) ريداء : أى ذات لون مغبر ، تجفل : أى تسرع فى الحرب .
- (٤) شاعر ، أديب كان يرى رأى الشيعة ، وقد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؟ فاحتال عليه الملك حتى سمه فات سنة ٤٦٦ هـ .
- (٥) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبيان : ضرب من الشجر ، وفى قوله (تتلون من صبابتها صحفا) حسن وإبداع .
- (٦) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستعارة إلى أَصْلِيَّةٍ وَتَبَعِيَّةٍ

الأمثلة :

(١) قال المتنبي يَصِفُ قَلَمًا .

يَمُجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَحِبِّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَا مَنَى فِيكَ السَّهَا وَالْفَرَاقِدُ^(١)

(٣) وقال المعري في الرثاء :

فَتَى عَشِقَتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثَمَ^(٢)

* * *

(٤) قال تعالى :

«وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» .

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد :

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْيرُهُ وَالنِّيْلَا^(٣)

البحث :

في الأبيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففي البيت
الأول شُبِّهَ القلم (وهو مَرَجع الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذف المشبه به
ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية ، وشُبِّهَ المداد

(١) السها : نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب
من القطب ، وفي السماء فرقدان ليس غير . (٢) الحقبة : المدة من الزمان ويراد بها المدة
الطويلة ، ورشف الماء : مصه ، والثم : التقبيل . (٣) الورد : الذي يضرب لونه إلى
الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أى أن زئير الأسد شديد فإذا زار في طبرية سمع زئيره
من في العراق ومصر .

بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وشبه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفي البيت الثاني شبه سيف الدولة مرة بالشمس ، ومرة بالبدر بجامع الرفع والظهور ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين ، وشبه من دونه مرة بالسها ومرة بالنجوم بجامع الصغر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين .

وفي البيت الثالث شبهت البابلية وهي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو « عَشَقَتُهُ » على سبيل الاستعارة المكنية . وإذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأننا لم نعمل عملاً آخر ، ورَمَزْنَا إليه بشيء من لوازمه ، وأن الاستعارة تَمَّتْ أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة . ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية .

انظر إذاً إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفي إجرائها نقول : شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى .

وشبه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلا ينتهي إلى غاية ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة ، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية ، لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر . ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لتتعلم منهما شيئاً جديداً ، ففي الأول وهو « ولا سكت عن موسى الغضب » يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في « الغضب » استعارة مكنية . وفي الثاني وهو « ورد الفرات زثيره » يجوز أن يشبه الزثير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في « زثيره » استعارة مكنية ، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معاً .

القواعد :

(١٤) تكون الاستعارة أصليّة إذا كان اللفظ الذي جرّت فيه اسماً جامداً .

(١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرّت فيه مشتقاً أو فعلاً^(١) .

(١٦) كل تبعية قرينتها مكنية ، وإذا أُجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى .

(١) تقسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية ، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دم الباغى ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية .

نموذج

قال الشاعر :

(١) عَضْنَا الدَّهْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

(٢) وقال المتنبي :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَذِيقَةً سَقَاها الْحِجَاسُفَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ^(١)

(٣) وقال آخر يخاطب طائراً :

أَنْتِ فِي خَضِرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٢)

الإجابة

(١) شُبِّهَ الدهرُ بحيوانٍ مفترسٍ بجامع الإيذاء في كُلِّ ، ثم حُذِفَ المشبه

به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو « عض » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٢) شُبِّهَ الشَّعْرُ بحذيفة بجامع الجمال في كُلِّ ، ثم استعير اللفظ الدالُّ

على المشبه به للمشبه فالاستعارة تصريرية أصلية ، وشُبِّهَ الحجا

وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن في كُلِّ وحذِفَ المشبه

به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو « سقى » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٣) شُبِّهَ الإزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كُلِّ ، ثم استعير

اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتقَّ من الضحك بمعنى

الإزهار ضاحكة بمعنى مُزْهِرة ، فالاستعارة تصريرية تبعية .

ويجوز أن تضرب صفحاً عن هذه الاستعارة ، وأن نجريها في

قرينتها فنقول : شُبِّهَتِ الْأَرْضُ الْخَضِرَاءُ بِالْآدَمِيِّ ، ثم حذِفَ المشبه به

ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية .

(١) الرياض مفعول به المصدر وهو سقى ، سقى مضاف والرياض مضاف إليه ، وأصل

الكلام سقى السحاب الرياض .

(٢) في خضراء : أى في روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار .

وَشُبَّهَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِالْبُكَاءِ بِجَامِعِ سَقُوطِ الْمَاءِ فِي كُلِّ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ
الْفَلْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبْهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ ، فَالِاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ ،
وَيَجُوزُ أَنْ تُجْرَى الِاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَّةً فِي الْعَارِضِ .

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الِاسْتِعَارَةَ الْأَصْلِيَّةَ وَالتَّبَعِيَّةَ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ يَصِفُ شَعْرَهُ :

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعَ يَوْمًا تَبَسَّمتِ الضَّمَائِرُ وَالْقُلُوبُ
(٢) وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا وَلَبِسْتُ ثَوْبَ اللَّهِو وَهُوَ جَدِيدُ
(٣) وَقَالَ :

حَيْثُكَ عَنَّا شَمَالُ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحًا وَرِيحَانًا^(١)
هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْغُضْنَ صَاحِبَهُ سِرًّا بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلَانًا^(٢)

(٤) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ جَيْشٍ :

وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدٍ^(٣)
(٥) وَقَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ^(٤) فِي وَصْفِ مُهْرٍ أَغْرَ^(٥) :

وَأَذْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا
(٦) وَقَالَ التَّهَامِيُّ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ :

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرُهُ وَكَذَلِكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ

(١) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب ، ونفحت رَوْحًا وَرِيحَانًا : أولت راحةً وطيباً . (٢) الضمير في هبت يعود على الشمال . بحيراً : قبيل الصبح ، وناجى : حدث سراً ، وتداعى : دعا بعضه بعضاً . (٣) تألق البرق : لمع . (٤) هو أبو نصر عبد العزيز ، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفي سنة ٤٠٥ هـ . (٥) الغرة : يياض في جبهة الفرس .

(٧) وقال الشريف في الشَّيب :

ضَوْءٌ تَشَعُّعٌ فِي سَوَادِ ذَوَائِي لَا أُسْتَضِئُ بِهِ وَلَا أُسْتَصْبَحُ^(١)
بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَةٍ لَهُ بَنَعَ الْعَلِيمُ بِأَنَّهُ لَا يَرْبِحُ^(٢)

(٨) وقال البحتري في وصف قَصْر :

مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرَفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُمَطَّرِ

(٩) وقال في وصف روضة :

يُضَاحِكُهَا الضَّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ^(٣) أَنْسَجَامًا^(٤)

(١٠) وقال في الشَّيب :

وَلَمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتِهَا فَمَا عَا الشَّيبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا

(١١) وقال ابن التَّعَاوَيْدِي في وصف روضة :

وَأَعْطَافُ الْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ وَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فُتُورٌ^(٥)

(١٢) وقال مِهْيَار^(٥) :

مَا لِسَارِي اللَّهْوِ فِي لَيْلِ الصَّبَا ضَلٌّ فِي فَجْرِ بَسْرَاسِي وَضَحَا

(٢)

اجعل الاستعاراتِ التبعية الآتية أصليَّة :

(١) إِنَّ أَمَطَرْتَ عَيْنَايَ سَحَافَعُنْ بَوَارِقٍ فِي مَفْرِقٍ تَلْمَعُ^(١)

(٢) إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُرُّ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح .

(٢) المقة : الحب . (٣) ينسجم : يسيل . (٤) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب ، الفتور : الضعف . (٥) هو أبو الحسن مهيार بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي وتخرج في الشعر عليه ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس ، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ . (٦) سحاً : صباً ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر .

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :
بَاكِئَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرَقُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْأَرْضِ مُرْخَاةٌ الطُّنْبُ^(١)

(٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تبعية فيما يأتي :
(١) شرُّ الناس من يرضى بهدم دينه لبناء دنياء .
(٢) شراء النفوس بالإحسان خير من بيعها بالعدوان .
(٣) إن خوص المرء فيما لا يغنيه وفراره من الحق من أسباب عثاره .
(٤) خير جلية للشباب كبح النفس عند جموحها .

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية .

(٥)

أشرح قول السري الرفاء في وصف دولاب^(٢) وبين ما فيه من استعارات :
فَمِنْ جَنَانِ تَرِيكِ النَّوْرِ مُبْتَسِمًا فِي غَيْرِ إِبَانِهِ وَالْمَاءُ مُنْسَكِبًا^(٣)
كَأَنَّ دَوْلَابَهَا إِذْ أَنَّ مُقْتَرِبُ نَأَى فَحَنَّا إِلَى أَوْطَانِهِ طَرِبًا^(٤)
بَاكِ إِذَا عَقَّ زَهَرَ الرُّوضِ وَالْدُّهُ مِنَ الْغَمَامِ غَدَا فِيهِ أَبَا حَدْبًا^(٥)
مُشْمَرٌ فِي مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْمَحَلِّ وَلَا يُبْدِي لَهُ تَعَبًا^(٦)
مَا زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا لِلْبَرِّ حَتَّى ارْتَدَى النَّوَارَ وَالْعُشْبَا^(٧)

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لتقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض . (٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة « بالساقية » .
(٣) إبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة في إبانها : أي في وقتها .
(٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحين المقترب : شوقه وبكائه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تعصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . (٥) عقه : ضد بره ،
والأب الحدب : الأب الذي يتعلق بابنه ويمطف عليه ، ويقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعده وسقاه . (٦) يقول : إن الدولاب مجود في سيره ومن العجب أنه لا يعتمد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب .
(٧) الرغد : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويستقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات .

(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

الأمثلة :

- (١) قال تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ » .
 (٢) وقال البحتري :
 يُودُّونَ النَّجِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ^(١)
 (٣) وقال تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ^(٢) » .

- (٤) وقال البحتري :
 وَأَرَى الْمُنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
 جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ^(٣)
 (٥) كَانَ فُلَانٌ أَكْتَبَ النَّاسَ إِذَا شَرِبَ قَلَمُهُ مِنْ
 دَوَاتِهِ أَوْ غَنَى فَوْقَ قِرْطَاسِهِ .
 (٦) وقال قُرَيْظُ بْنُ أُنَيْفٍ^(٤) :
 قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ
 طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا^(٥)

(١) الإيوان : مكان مرتفع في البيت يجلس عليه . (٢) الجارية : السفينة .

(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوال . (٤) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة

وهو شاعر إسلامي . (٥) الناجذان : النابان ، وإيداء الشر ناجذيه كناية عن شدته

وصعوته . يصفهم بالإقدام على المكار والمكروه والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

البحث :

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في « اشترُوا » بمعنى اختاروا ، وفي « قمر » الذي يراد به شخص الممدوح ، وفي « طغى » بمعنى زاد ، وقد استوفت كل استعارة قرينتها ، فقرينة الأولى « الضلالة » ، وقرينة الثانية « يؤدون التحية » وقرينة الثالثة « الماء » ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به ، وهذا الشيء هو « فما ربحت تجارتهم » ، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمت المشبه ، وهو « من الإيوان باد » ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هي « الضمير » في رأت الذي يعود على المنايا التي شُبِّهَتْ بالإنسان . و « القلم » الذي شُبِّه بالإنسان أيضاً و « الشر » الذي شُبِّه بحيوان مفترس ، وقد تمت لكل استعارة قرينتها ، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، وفي الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم ، وفي الثالثة إثبات إبداء الناجدين للشر . وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو « جعلتك مرمى نبلها » ، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو « نواته وقرطاسه » ، وأن الاستعارة الثالثة خلت مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة ، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة .

القواعد :

(١٧) الاستعارة المرشحة : ما ذكر معها ملائم المشبه به .

(١٨) الاستعارة المجردة : ما ذكر معها ملائم المشبه .

(١٩) الاستعارة المطلقّة : ما خَلَتْ من مُلائماتِ المشبّه به
أو المشبّه^(١).

(٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أَنْ تَتِمَّ
الاستعارةُ باستيفائها قَرينَتَها لفظيّةً أو حاليّةً ، ولهذا
لا تُسَمَّى قَرينَةُ التصريحية تجريدًا ، ولا قَرينَةُ
المكنية ترشيحًا .

نَمُودَجٌ

- (١) خُلِقَ فلانٌ أرقً من أنفاس الصّبا إذا غازلت أزهار الربّ^(٢).
- (٢) فَإِنْ يَهْلِكُ فكلُّ عمودٍ قَوْمٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ
- (٣) إِنِّي شَدِيدُ الْعَطِشِ إِلَى لِقَائِكَ .
- (٤) وَلَيْلَةٌ مَرَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا يَضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
- (٥) سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمَةٌ^(٣)

الإجابة

- (١) في كلمة الصّبا - وهي الريح التي تهبُّ من مطلع الشمس - استعارة
مكنية لأنّها شُبِّهَتْ بإنسان وحذِفَ المشبّه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه
وهو أنفاس الذي هو قَرينة المكنية ، وفي « غازلت » ترشيح .
- (٢) في عمود استعارة تصريحية أصلية ، شُبِّهَ رئيس القوم بالعمود بجامع
أَنَّ كلاً يَحْمِلُ ، والقَرينة « يَهْلِكُ » ، وفي « إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ » تجريد .

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معاً ، مثالها
في التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براءة ثمنية ، فارتاحت لها الأسماك . ومثالها في المكنية ،
قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة . (٢) الربا : الأماكن العالية .
(٣) الخطاب في سقائك لمحبوته ، يدعوها بالسقيا وأن يحيا بها كما يحيا الناس بالأزهار .
والعيس الإبل . والكاثم جمع كامة : وهي غلاف الزهرة .

- (٣) شُبِّهَ الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، والقريضة « إلى لقائك » وهي استعارة مطلقة .
- (٤) في مرضت استعارة تبعية شُبِّهَتْ الظلمة بالمرض والجامع خَفَاء مظاهر النشاط ، ثم اشتق من المرض مرضت ، فالاستعارة تصريحية تبعية ، وفي « ما يضيء لها نجم ولا قمر » تجريد .
- (٥) النور : الزهر ، أو الأبيض منه ، والمراد به هنا النساء ، والجامع الحُسن ؛ فالاستعارة تصريحية أصلية ، وفي ذكر الخُدور تجريد ، وفي ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة .

تمرينات

(١)

بيِّن نوع كل استعارة فيما يأتي ، وعيِّن الترشيح الذي بها :

- (١) قال السري الرفاء :
- وقَدْ كَتَبَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ صَحَائِفًا كَأَنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْنًا سُطُورَهَا^(١)
- (٢) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَايِسٍ كَلَاكِلُهُ أَنَاخَ بَاخَرِينَا^(٢)
- (٣) وقال المتنبي في ذم كافور :
- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ نَعَالِيهَا وَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ^(٣)
- (٤) وقال آخر في وصف موقعة :
- وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ أَجْنَادُهُ مِنْ أَنْصُلٍ وَعَوَالِي^(٤)
- (٥) رَأَيْتُ جِبَالَ الشَّمْسِ كَفَّةَ حَابِلٍ تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمَلٍ وَجَنُوبٍ^(٥)
- نُروُحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يَلَاحِظُنَا فِي جَيْثَةٍ وَذُهَابٍ^(٦)

(١) السرو : شجر عال . (٢) الكلكل : الصدر ، يقول : إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم . (٣) الناطور : حارس الزرع ، وبشم : أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل ، يقول : إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع . (٤) الأنصل جمع نصل : وهو حديدة السيف ، والعوالي : الرماح . (٥) المراد بجبال الشمس أشعمتها ، وكفة الحابل : فخذ الصياد ، وأشمل جمع شمال . (٦) ساغب : أي جائع .

(٦) وقال المتنبي :

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبَابِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(١)

(٧) وقال أبو تمام :

نَامَتْ مُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى !

(٨) حَازِرُ أَنْ تَقْتُلَ وَقْتَ شَبَابِكَ فَإِنَّ لِكُلِّ قَتْلٍ قِصَاصاً

(٩) وقال بعضهم في وصف الكتب :

لَنَا جُلَسَاءُ لَا نَمَلُّ حَلِيقَتَهُمُ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا

(١٠) وقال أبو تمام :

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يَنْتَضِيَ^(٢)

(١١) تَلَطَّخَ فُلَانٌ بَعَارَ لَنْ يُغْسَلَ عَنْهُ أَبَدًا .

(٢)

مانوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذى بها ؟ :

(١) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِإِعَادِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا .

(٢) اشتهر بالمعروف عِرْضُكَ مِنَ الْأَذَى .

(٣) أَضَاءَ رَأْيُهُ مُشْكَلاتِ الْأُمُورِ .

(٤) انطلق لسانه عن عقاله فَأَوْجَزَ وَأَعْجَزَ .

(٥) ما اكتحلت عينه بالنوم أَرْقًا وَتَسْهِدًا .

(٦) قال المتنبي :

وَعَبَّيْتُ النَّوَى الطَّبَّيَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٣)

(١) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر ونضرتة فسرهم ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا . (٢) انتضى السيف : جرده من غمده . (٣) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالطبيات هنا الحسان ، والحجال : الحدور ومفردها حجلة .

- (٧) لَا تَخْضُ فِي حَدِيثٍ لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ سَمَاعِهِ .
 (٨) لَا تَتَفَكَّهُوْا بِأَعْرَاضِ النَّاسِ ؛ فَشَرُّ الْخُلُقِ الْغِيَّةُ .
 (٩) بَيْنَ فَكِّيهِ حُسَامٌ مُهَنَّدٌ ، لَهُ كَلَامٌ مُسَدَّدٌ .
 (١٠) اكْتَسَمَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَالزَّهْرِ .
 (١١) تَبَسَّمَ الْبَرْقُ فَأَضَاءَ مَا حَوْلَهُ .

(٣)

- بَيْنَ لِمَ كَانَتِ الْأَسْتَعَارَاتُ الْآتِيَةَ مُطْلَقَةً وَاذْكُرْ نَوْعَهَا :
- (١) قَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْخَمْرِ : لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي .
- (٢) وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ يَخَاطِبُ مَمْلُوحَهُ :
- يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةً يَا لِبِثَ الشَّرِّى يَاحِمَامُ يَا رَجُلُ^(١)
- (٣) وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَحْطًا فَقَالَ : التَّرَابُ يَا بَيْسُ وَالْمَالُ عَابِسُ^(٢)
- (٤) وَقَالَ تَعَالَى : «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» .
- (٥) رَأَيْتُ جِبَالًا تَمُخَّرُ الْعُبَابَ .
- (٦) طَارَ الْخَبْرُ فِي الْمَدِينَةِ .
- (٧) غَنَّى الطَّيْرُ أَنْشُودَتَهُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ .
- (٨) بَرَزَتِ الشَّمْسُ مِنْ خِطْرِهَا .
- (٩) يَهْجُمُ عَلَيْنَا الدَّهْرُ بِجَيْشٍ مِنْ أَيَّامِهِ وَلِيَالِيهِ .

(١) الشَّرِّى : مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود .
 (٢) المال : ما ملكته من كل شيء ، وعند أهل البادية الإبل .

(٤)

بين الاستعارات الآتية وما بها من ترشيع أو تجريد أو إطلاق :

(١) قال المتنبي :

في الخدِّ إنَّ عزمَ الخَلِيطِ رَجِيلاً مطرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ محولاً^(١)

(٢) قال التَّهَامِيُّ يعتذر لحسَّاده :

لا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُكُمْ فَضَائِلِي فَكَأَنَّمَا بَرَقَتْ وَجْهَ نَهَارٍ

(٣) قال أبو تمام في المديح :

نَالِ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يَشْمُ^(٢)

(٤) وقال بدرُ الدين يوسُفُ الذهبي^(٣) :

هَلُمَّ يَا صَاحِرَ إِلَى رَوْضَةٍ يَجْلُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ^(٤)
نَسِيمُهَا يَغْمُرُ فِي ذَيْلِهِ وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُمِّهِ

(٥) قال ابن المعتز :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ضَوْسُكُ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ^(٥) ؟

(٦) قال سعيدُ بن حميد^(٦) :

وَعَدَ الْبَادِرُ بِالزِّيَارَةِ لَيْلًا فَإِذَا مَا فِي قَصِيَّتِ نُدُورِي

(٧) زَارَنِي جَبَلٌ ضَمَقْتُ ذَرْعًا بِشَرِّ ثَرَّتِهِ^(٧).

(١) الخَلِيطُ : الرفيقُ المعاشِرُ ، والحوِلُ : الجذبُ ، والمراد به هنا الشحوبُ وزوالُ النضرة بسبب الحزن . (٢) الإِمْحَالُ : الجذبُ ، وشامُ البرقِ : نظرٌ إليه منتظراً مطره ، والمعنى اطلبوا نداءه إذا يشتم من صدق البرق . (٣) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك ، وكان سهل الشعر عذبه مولعاً بالمحسنات اللفظية ، وتوفي سنة ٦٨٠ هـ . (٤) العاني : المتعب الحزين . (٥) في البيت استفهام محذوف ، أي أما ترى إلخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها . (٦) كاتب مرسِل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة ، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ ، (٧) ضاق به ذرعاً : ضمقت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً ، والثَّرَّةُ : كثرة الكلام وترديده .

(٤) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة :

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ ، وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنِيْعَ غَابِهِ .
(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :
وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٌّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
(لمن لم يرزق الذُّوق لفهم الشعر الرائع)
(٣) قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلٍ كُلِّ خَطِيْبٍ .
(لمن يأتى بالقول الفُضْل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقى إلى قِرابه ، ولم ينزل أسد حقيقى إلى عرينه ، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته ، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً ، والقرينة حالية ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حال رجوع الغريب إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قِرابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزع عن الأوطان عاملاً مجداً ماضياً في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكد ، تشبه حال السيف الذى استل للحرب والجِلاَد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غِمدِهِ . ومثل ذلك يقال فى : « وحلَّ اللَّيْثُ مَنِيْعَ غَابِهِ » .
وبيت المتنبي يدل وضعه الحقيقى على أن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شرب الماء العذب وجدّه مُرّاً ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيون شجره لعيب فى ذوقهم الشعرى . وضعف فى إدراكهم الأدبى ؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حالية ، وعلاقته المشابهة ،

والمشبه هنا حال المولعين بدمه والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرّاً .

والمثال الثالث مثلٌ عربيٌّ : أَصْلُهُ أَنَّ قَوْمًا اجْتَمَعُوا لِلتَّشَاوُرِ وَالْخُطَابَةِ فِي الصَّلْحِ بَيْنَ حَيَيْنَ قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ أَحَدِهِمَا رَجُلًا مِنَ الْحَيِّ الْآخَرِ ، وَإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ إِذَا بَجَارِيَةٍ تُدْعَى جَهِيْزَةً أَقْبَلَتْ فَأَنْبَأَتْهُمْ أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ ظَفَرُوا بِالْقَاتِلِ فَقَتَلُوهُ ، فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ : « قَطَعْتُ جَهِيْزَةَ قَوْلٍ كُلِّ خَطِيْبٍ » ، وَهُوَ تَرْكِيبٌ يُتِمَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يُوْقَى فِيهِ بِالْقَوْلِ الْفَضْلُ .

فَأَنْتَ تَرَى فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ تَرْكِيبًا اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ، وَأَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ مَعْنَاهُ الْمَجَازِيِّ وَمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ هِيَ الْمِشَابَهَةُ . وَكُلُّ تَرْكِيبٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ يُسَمَّى اسْتِعَارَةً تَمْثِيلِيَّةً ^(١) .

القاعدة :

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعمل في غير ما وُضِعَ له لِعِلَاقَةِ الْمِشَابَهَةِ مَعَ قَرِيْنَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ .

نَمُودَجٌ

(١) من أمثال العرب :

قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَائِنُ ^(٢) (إِذَا قُلْتَهُ لِمَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ مِثْلًا قَبْلَ أَنْ يَتَوَافَرَ لَدَيْهِ الْمَالُ) .

(٢) أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ (إِذَا قُلْتَهُ لِمَنْ يَلِجُ فِي شَأْنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولُ مِنْهُ عَلَى غَايَةٍ) .

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منبذة من متعدد كما تراه واضحاً في الأمثلة .

(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام .

الإجابة

- (١) شُبِّهَتْ حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له . بحال من يريد القتال وليس في كِنَانَتِهِ سَهَام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعَدَّ له عُدَّتُهُ . ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حَالِيَّةٌ
- (٢) شُبِّهَتْ حال من يُلْحُ في الحصول على أمر مستحيل ، بحال من يرقم على الماء ، بجامع أن كلاهما يعمل عملاً غير مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حَالِيَّةٌ .

تمرينات

(١)

افرض حالاً تجعلها مشبهاً لكل من التراكيب الآتية ، ثم أجرِ الاستعارة في خمسة تراكيب .

- (١) إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَنْبَ . (٩) لكل صارم نبوة^(٢) .
- (٢) أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ . (١٠) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ .
- (٣) لَا تَنْشُرِ الدَّرَّ أَمَامَ الْخَزَائِرِ . (١١) الْمَوْرَدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزُّحَامِ .
- (٤) يَبْتَغِي الصَّيْدَ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ^(١) (١٢) اعْقَلْهَا وَتَوَكَّلْ^(٣) .
- (٥) أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا . (١٣) أَنْتَ تَحْصُدُ مَا زَرَعْتَ .
- (٦) اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمٍ . (١٤) أَلْقَى دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ .
- (٧) أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . (١٥) يُخْرَبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ .
- (٨) هُوَ يَبْنِي قَصُورًا بَغِيرِ أَسَاسٍ . (١٦) إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ^(٤) .

(١) العريسة : مأوى الأسد . (٢) النبوة : عدم قطع السيف . (٣) الضمير في اعقلها يعود على الناقة : أي قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله في حفظها فلا يجوز . (٤) يفلح : يقطع .

- (١٧) لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ^(١) (١٩) وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقِيَا^(٢)
(١٨) لِكُلِّ جَوَادٍ كِبُوءَةٌ^(٣) . (٢٠) أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ^(٤) .

(٢)

بين نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

- (١) قال المتنبي :
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ وَأَعُوْزَ الصَّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقِسْمِ^(٥)
(٢) قال البحتري :
إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ إِهْمَالُ الطَّبِيبِ^(٦)
(٣) وقال الشاعر :
مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدُمُ ؟
(٤) وقال تعالى : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » .
(٥) وقال تعالى : « وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا »
(٦) وقال البارودي^(٧) :
فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشْلِ^(٨) !
(٧) وقال آخر :

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بَغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ

- (١) المصدور : المصاب بمرض في صدره ، والنفث النفخ ، ورعى النفائث . (٢) كبوءة الجواد : عثرته . (٣) السواقي : الأنهار الصغيرة . (٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل . (٥) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل . (٦) رم الجرح : أصلح وعولج . (٧) هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول في صدر العصر العباسي ، مات سنة ١٣٢٢ هـ .
(٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل .

(٨) وقال :

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمُ الْجَزَعَ ثَاقِبُهُ^(١)

(٩) وقال الشاعر :

وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ^(٢).

(١٠) وقال المتنبي :

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عَصَا صَافِئِ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ^(٣)

(١١) أَنْتَ كَمَسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ^(٤).

(١٢) وقال المتنبي :

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَسَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^(٥)

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغَمِّدًا وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ

(١٤) لَا يَضُرُّ السَّحَابَ نُبَاحُ الْكِلَابِ .

(١٥) لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^(٦)

(١٦) وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِعْغِنِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ وَهَوَلَيْسَ لَهُ حِلْمٌ^(٧)

(١٧) لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا^(٨) .

(١٨) « رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ » .

(١) الجزع : الخرز ، وتنظيم الجزع ضمه في سلك ، وثقب الشيء : أوجد به ثقباً .

(٢) لم يغله المهر : أى لم يجده باهظاً . (٣) إليك : أى كفى ، يقول كفى عني فإنني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعي مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلاً للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً . (٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها . (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجداء : العطاء ، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت . (٦) أى أن السيوف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلاً بضروب القتال . (٧) الضغن : الحقد . (٨) الذام : العيب .

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبي :

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يَرِدْ مَوَاطِرَ مَنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلَمُ^(١)

(٢) فَإِنْ تَزْعَمُ الْأَمْلاكَ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

(٣) وقال :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ^(٢)

(٤) وقال :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٥) وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أَيْشْكُو لَيْمُ الْقَوْمِ كَطًّا وَبَطْنَةً وَيَشْكُو فِتْيَانَ مَسِّ سُغُوبِ^(٣)

لَأَمْرِ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مَقْفِرًا جَدِيبًا وَبَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبِ^(٤)

(٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة

تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

(١) يَمْشِي رَوِيدًا وَيَكُونُ أَوَّلًا^(٥) .

(٢) رَضِيتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٦)

(٣) أَنْتَ تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْتَرِقُ .

(١) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك ، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله فلست كن يرجو المطر من غير السحاب . (٢) امدحه بما تراه منه ، وأترك ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد خفي .

(٣) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع .

(٤) مقفراً : خالياً من النبات . والجديب : المكان لا خصب فيه .

(٥) يضرب للرجل يدرك حاجته في تَوْدَةِ ودعة . (٦) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة .

(٤) كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا .

(٥) لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ^(١) .

(٦) وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ^(٢) .

(٧) هُوَ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ^(٣) .

(٨) أَنْتَ تَحْدُو بِلَا بَعِيرٍ^(٤) .

(٥)

أُذَكِّرُ لِكُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ حَالًا يُسْتَشْهَدُ فِيهَا بِهِ ثُمَّ أَجْرُ
الاستعارة وبين نوعها :

(١) قَالَ الْمَتَنِيُّ :

وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُ^(٥)

(٢) أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ^(٦)

(٣) قَدَّرَ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلْقَاعَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا^(٧)

(٤) وَقَالَ الْمَتَنِيُّ :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ^(٨)

(٥) وَقَالَ الْبُوصِيرِيُّ :

قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكَرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ^(٩)

(١) التَّكْحُلُ : وَضْعُ الْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ ؛ وَالْكَحْلُ : سَوَادُ الْجَفُونِ خَلْقَةً ، أَيْ لَيْسَ الْمَصْنُوعُ كَالْمَطْبُوعِ . (٢) الشَّهْدُ : الْعَسَلُ فِي شَمْعِهَا ، وَإِبْرَةُ النَّحْلِ : شَوْكَتُهَا ، يَقُولُ مَنْ طَلَبَ الشَّهْدَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ حَتَّى يَقَاسِيَ لَسْعَ النَّحْلِ . (٣) الضَّرْمُ : الْجَمْرُ . (٤) الْحَدْوُ : سَوْقُ الْإِبِلِ وَالْغَنَاءُ لَهَا . (٥) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ يَقُولُ : مَنْ اتَّخَذَ الْأَسَدُ بَازًا يَصِيدُ بِهِ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَصِيدَهُ الْأَسَدُ . (٦) الْخَلَلُ مَنْفَرَجٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَوَمِیْضُ النَّارِ لَمْعَانِهَا ، وَالضَّرَامُ : اشْتِعَالُ النَّارِ فِي الْخُطْبِ . (٧) الزَّلْقُ : الْأَرْضُ الْمَسَاءُ الَّتِي لَا تَثْبِتُ فِيهَا قَدَمٌ ، وَالْغَرَّةُ : الْغَفْلَةُ ، وَزَلَجَ زَلًّا وَسَقَطَ . (٨) الضَّرْبُ : الْمَثِيلُ ، يُمَثِّلُ الشَّاعِرُ مَدْوَحَهُ بِالشَّمْسِ وَيُمَثِّلُ حَسَادَهُ بِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ لِلشَّمْسِ بِنَظِيرٍ فَهُوَ فِي تَعَبٍ دَائِمٍ ، لِأَنَّهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الْحَالِ . (٩) تُنْكَرُ : تَجْهَلُ ، وَالسَّقَمُ : الْمَرَضُ .

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :
 رماني الدهرُ بالأرزاء حتى فؤادى في غشاءٍ من نبال^(١)
 فصرتُ إذا أصابتنى سهامُ تكسرتِ النصال على النصال^(٢)

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأولى تأليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه . الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي .
 وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ . أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور .

انظر إلى قول البحتري في الفتح بن خاقان :

يسمو بكف على العافين حانية تهيم وطرف إلى العلياء طماح^(٣)
 أأست ترى كفه وقد تثلث في صورة سحابة هتانة تصب وبلها على
 العافين السائلين ، وأن هذه الصورة قد تملكك عليك مشاعرك فأذهلتك
 عما اختبأ في الكلام من تشبيه ؟

(١) الأرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام .
 (٢) النصال : حذائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي ، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتتكسر عليها .
 (٣) العافين : سائل المعروف ، وحانية : عاطفة شفيفة ، وتهيم : تسيل ، والطرف : البصر ، والطماح : الذي يغالى في طلب المعالي والسعى وراءها .

وإذا سمعتَ قوله في رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلةً :

صريعٌ تقاضاهُ اللَّيالي حُشاشةٌ يجودُ بها والموتُ حُمُرُ أَظافِرِهِ^(١)
فهل تستطيع أن تُبعدَ عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت ، وهي
صورة حيوان مفترس ضُرِجتْ أَظافره بدماء قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على
ادعاء أن المشبه والمشبّه به سواء لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً بخلاف
الاستعارة فالتشبيه فيها منسىٌّ مجحودٌ ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة
المرشحة أبلغ من المطلقة ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكارُ وروعة الخيال ، وما تحدثه
من أثر في نفوس سامعيها ، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع ، وميدانٌ لتسابق
المجيدين من قُربان الكلام .

انظر إلى قوله عزَّ شأنه في وصف النار : « تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ . كُلَّمَا أُلْقِيَ
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ^(٢) » ؟ ترتسم أمامك النار في صورة
مخلوقٍ ضخمٍ بطَّاشٍ مكفهرٍ الوجه عابِسٍ يغلى صدره حقداً وغيظاً .

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّ أَذْيَالَهَا

تجد أن الخلافة عادة هيفاء مُدَلَّلَةٌ ملولٌ فُتِنَ الناس بها جميعاً ،
وهي تُأبى عليهم وتصدُّ إعراضاً ، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال
وجمال تجرُّ أَذْيَالَهَا تِهْياً وخَفْراً .

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تقاضاه حذفت إحدى التاءين ؛
وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح ؛
بصفه بأنه ملق على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته . (٢) تميز غيظاً : تنقطع
غضباً على الكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام في قوله تعالى :
« أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ » ؟ للتوبيخ .

هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها . وستبقى
حلوة في الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقى الزمان .

ثم اسمع قول البارودي :

إذا استلَّ مِنَّا سيِّدُ غَرْبٍ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ الْأَفْلاكُ وَالتَّتَفَتَ الدَّهْرُ^(١)
وخبرني عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع . وقل لنا كيف
خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيَّة حساسة ترتعد فزعاً
ووهلاً ، وكيف تصورت الدهر وهو يلتفت دهشاً وذهولاً ؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهبُ اليأس والأمل :

أسمعُ في نفسي دَبِيبَ الْمُنَى وَأَلْمَحُ الشُّبُهَةَ في خَاطِرِي
تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً مُحسَّساً يسمعه
بأذنه . وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً
فوق هذا في تصويره الشك والأمل يتجاذبان ؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة
البارعة من الأثر في هذا الإبداع ؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع :

نَسْرِقُ الدَّمْعَ في الجُيُوبِ حَيَاءً وَبِنَا ما بِنَا مِنَ الْأَشْوَاقِ
هو يسرق الدمع حتى لا يُوصَم بالضعف والخور ساعة الوداع ، وقد
كان يستطيع أن يقول : « نَسْتُرُ الدمع في الجيوب حياءً » ؛ ولكنه يريد
أن يسمو إلى نهاية المُرْتَقَى في سحر البيان ، فإن الكلمة « نَسْرِقُ » ترسم
في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف ، ولمهارته وسرعته
في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء . ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا
عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة ، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه
كفايةً وغناءً .

(١) غرب السيف : حده ، وتفزعَت : ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف .

(٦) المجازُ المرسل

الأمثلة :

- (١) قال المتنبي :
- لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَابِغَةٍ أَعَدَّ مِنْهَا وَلَا أَعَدَّهَا^(١)
- (٢) وقال تعالى : « وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا » .
- (٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرًّا رَأً وَأَرْسَلْنَا الْعُيُونَا^(٢)
- (٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :
- « وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ » .
- (٥) وقال تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ » .
- (٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :
- « إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا » .
- (٧) وقال تعالى : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ » .
- (٨) وقال تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » .

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي ، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

(١) يقول : إن للمدح على نعماً شاملة ، فوجدى يد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم . (٢) الجيش الجرار : الثقليل السير لكثرة .

انظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي؛ أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يُرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها، فالعلاقة إذا السببية وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا»؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية. أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل: ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجوزية.

وإذا نظرت في قوله تعالى: «وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه، وأن الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية. ثم تأمل قوله تعالى: «وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ» تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى: «وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغِرًا كَفَارًا» تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا،

ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأُطلق المولود الفاجر وأُريد به الرَّجُلُ
الفاجرُ والعلاقة اعتباراً ما يكون .

أما قوله تعالى : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ » والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ،
فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع ، ولكن المقصود به في الآية
الكريمة مَنْ في هذا المكان من عشيرته ونُصرائه ، فهو مجاز أُطلق فيه المحل
وأُريد الحال ، فالعلاقة المحلّية

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » والنعيم
لا يحلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني ، وإنما يحلُّ في مكانه ، فاستعمال
النعيم في مكانه مجاز أُطلق فيه الحال وأُريد المحل فعلاقته الحالية .

وإذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير
المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، فاعلم أن هذا النوع من
المجاز اللغوي يسمى المجاز المرسل^(١)

القواعد :

(٢٢) المجاز المرسل كلمة استُعْمِلَتْ في غير معناها الأصلي
لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي^(٢) .

(٢٣) مِنْ عَلاَقَاتِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ :

السَّبَبِيَّةُ - الْمَسَبَّبِيَّةُ - الْجُزْئِيَّةُ - الْكَلِمَةُ - اِعْتِبَارُ
ما كان - اعتباراً ما يكون - الْمَحَلِّيَّةُ - الْحَالِيَّةُ .

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أُطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .
(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل في
غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار
الحزن كما في قول ابن الرومي .

بان شهابي فخر مطلبه وانبث بيني وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة الحالية ، فإن ابن الرومي لا يريد
الإخبار ، ولكنه ، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشهاب .

نَمُودَج

- (١) شَرِبْتُ ماءَ النَّيْلِ .
- (٢) أَلْقَى الْخَطِيبُ كَلِمَةً كَانَ لَهَا كَبِيرُ الْأَثَرِ .
- (٣) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا .
- (٤) يَلْبَسُ الْمَصْرِيُّونَ الْقَطْنَ الَّذِي تُنْتِجُهُ بِلَادُهُمْ .
- (٥) وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلَّةُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلَّةُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^(١)
- (٦) سَأَوْقَدُ نَارًا .

الإِجَابَةُ

- (١) ماءَ النيل يرادُّ بعضُ مائه فالملحاز مرسل علاقته الكلية . (المعجم الكبير والحقير)
- (٢) الكلمة يرادُّ بها كلامٌ » » » الجزئية (" الجزء " النكح)
- (٣) القرية يرادُّ بها أهلها » » » المحلية . (" المحل " الكاظم)
- (٤) القطن يرادُّ به نسيجٌ كان قطناً » » » اعتبار ما كان .
- (٥) مِلَّةُ الْيَوْمِ يرادُّ به مِلَّةُ الْفَضَاءِ الَّذِي يَشْرِقُ عَلَيْهِ النَّهَارُ فَالْمَحَازُ مرسل الحالَّة .
- (٦) نَارًا يرادُّ به حطبٌ يَثُولُ إِلَى نَارٍ فَالْمَحَازُ مرسل اعتبار ما يكون .

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي :

(١) قال ابن الزيات^(٢) في رثاء زوجته :

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ بَعِيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال ، والمشرقية : السيوف ، وملء في الشطرين منصوب على الحال ، وخير المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفي سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) وَيُنْسَبُ إِلَى السَّمَوَاتِ :

- تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ
(٣) أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِ سَقَتِكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا^(١)
(٤) لَا أَرْكَبُ الْبَحَرَ إِنِّي أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاطِبُ^(٢)
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ
(٥) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُّلِي بِأَظْلَمِ
(٦) وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِي دَمِ كَافُورٍ :
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضِيئُهُمْ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ^(٣)
(٧) وَقَالَ :
رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحَلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحَلْمُ مِنْكَ الْهُندَا^(٤)

(٢)

بَيْنَ كُلِّ مَجَازٍ مَرْسَلٍ وَعِلَاقَتِهِ فِيمَا يَأْتِي :

- (١) سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونٍ وَصَرَ .
(٢) مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْقَمْحَ وَنَهُمْ مَنْ يَأْكُلُ الذَّرَّةَ وَالشَّعِيرَ .
(٣) إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشَرَ كَنَانَتَهُ .
(٤) رَعَيْنَا الْغَيْثَ .
(٥) «فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» .

(١) أَلَا : انزلا به ، الغوادي : جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة .
والأحسن في مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادي أربعة أيام
متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر . (٢) المعاطب : المهاات .
(٣) محدود : أي ممنوع ، يعني أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم ، ضيفهم
ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعون الرجيل حتى يظن الناس فيهم الكرم .
(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندي ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول
رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

- (٦) حَمَى فَلَانُ غَمَامَةً وَادِيَهُ (أَيُّ عُسْبِهِ)
- (٧) قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- «فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» .
- (٨) وَقَالَ تَعَالَى : «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» . (أَيُّ هَلَالِ الشَّهْرِ).
- (٩) سَأُجَازِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ .
- (١٠) وَقَالَ تَعَالَى : «وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (أَيُّ صَلُّوا) .
- (١١) وَقَالَ تَعَالَى : «فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» .
- (١٢) وَقَالَ تَعَالَى : «يَقُولُونَ بَأْأَوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» .
- (١٣) أَذَلَّ فَلَانٌ نَاصِيَةَ فَلَانٍ^(١) .
- (١٤) سَقَتِ الدَّلْوُ الْأَرْضَ .
- (١٥) سَالِ الْوَادِي .
- (١٦) قَالَ عُنْتَرَةُ :
- فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ^(٢)
- (١٧) لَا تَجَالِسُوا السُّفَهَاءَ عَلَى الْحُمُقِ (أَيُّ الْخُمُرِ) .
- (١٨) وَقَالَ أَعْرَابِي لِآخَرٍ : هَلْ لَكَ بَيْتٌ ؟ (أَيُّ زَوْجٍ) .

(٣)

. بَيْنَ مِنَ الْمَجَازَاتِ الْآتِيَةِ مَا عِلَاقَتُهُ الْمِشَابَهَةُ ، وَمَا عِلَاقَتُهُ غَيْرُهَا :

- (١) الْإِسْلَامُ يَحْتُّ عَلَى تَحْرِيرِ الرِّقَابِ .
- (٢) مَلِكٌ شَادَ لِلِكِنَانَةٍ مَجْدًا أَحْكَمَتْ وَضَعُ أُسِّهِ آبَاؤُهُ
- (٣) تَفَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْقَوْمِ .

(١) النَّاصِيَةُ : الرَّأْسُ . (٢) الرَّمَحُ الْأَصَمُّ : الصَّلْبُ الْمَصْمُوتُ . وَالْمُرَادُ بِالثِّيَابِ هُنَا الْقَلْبُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْإِقْدَامِ وَيَقُولُ : إِنَّ الْكَرِيمَ لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ وَلَا بِعَزِيزٍ عَلَى الرَّمَاحِ .

- (٤) غاض الوفاء وفاض الغدر .
 (٥) واجعل لي لسان صدق في الآخرين .
 (٦) أحيا المطر الأرض بعد موتها .
 (٧) « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ » : (أى فيمن سيقتلون) .
 (٨) قرر مجلس الوزراء كذا .
 (٩) بعثت إلى بحديقة جلّت معانيها ، وأحكمت قوافيها .
 (١٠) شربت البُنَّ .
 (١١) لا تكن أذنًا تتقبل كل وشاية .
 (١٢) سرّق اللص المنزل .
 (١٣) قال تعالى : « إني أراي أعصر خمراً » .

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها :

- (١) عين - الجزئية . (٤) المدينة - المحلية .
 (٢) الشام - الكلية . (٥) الكتان - اعتبار ما كان .
 (٣) المدرسة - المحلية . (٦) رجال - اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين بحيث تكون مرةً مجازاً مرسلًا ، ومرةً مجازاً بالاستعارة :

القلم - السيف - رأس - الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبين ما فيهما من مجاز :

لا يَغْرُنْكَ ما تَرى مِنْ أناسٍ إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا ^(١)
 فَضَعَ السُّوْطَ وارْفَعَ السَّيْفَ حَتَّى لَا تَرى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًّا

(١) الداء الدوى : الشديد .

المَجَازُ الْعَقْلِيُّ

الأمثلة :

- (١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة :
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وَقَدْ كَانَ يَأْبَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدًا (١)
- (٢) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط .
- (٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليُّه قائمٌ .
- (٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة .
- (٥) جَدَّ جِدُّكَ وَكَدَّ كِدُّكَ .
- (٦) قال الحُطَيْئَةُ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا

واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

- (٧) وقال تعالى : « وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا » .
- (٨) وقال تعالى : « إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا » .

(١) العكاز : عصا في طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

البحث :

أنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسند إلى غير فاعله ، فإن العكاز لا يمشى ، والأمير لا يبني ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبني عمال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشي والأمير سبباً في البناء أُسند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسند إلى ضمير النهار ، والقيام أُسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسند إلى الشوارع ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدهم ، بل يزدهم الناس بها ، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذي سوَّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه .

وفي المثال الخامس أُسند الفعلان « جَدَّ » و « كَدَّ » إلى مصدريهما ولم يُسندا إلى فاعليهما . وفي المثال السادس يقول الحطيئة لمن يهجوهُ : « واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي » فهل تظن أنه بعد أن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطعم غيرك وتكسوه ؟ لا . إنما أراد اقعد كلاً (١) على غيرك مطعوماً مكسواً فأسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول . وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة « مستوراً » بدل سائر و « مائياً » بدل آت ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل .

فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأن صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل . وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت إلى المفعول ، ومن

(١) الكل : من يعوله غيره .

الهيّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي ، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي ، فالإسناد إذاً هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ. كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل .

القواعد :

- (٢٤) المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي .
- (٢٥) الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، أو بإسناد المبنى للفاعل إلى المفعول أو المبنى للمفعول إلى الفاعل .

نموذج

- (١) قال أبو الطيب :
أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا وأمل عزاً يخضب البيض بالدم^(١)
ويوماً يغيط الحاسدين وحالة أقيم الشقا فيها مقام التنعم^(٢)
(٢) قال تعالى : « لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » .
(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء .
(٤) بنت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر .
(٥) وقال أبو تمام :
تكاؤ عطاياه يُجنُّ جنونها إذا لم يُعوّذها برقية طالب^(٣)

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدي ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرني على أعدائي ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفهم بدمهم . (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يفتاخ فيه حسادي لما يرون من إعظامك لقدري وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأنتم بشقائي في حربهم . (٣) يعوذها : يحصنها ، والرقية : العوذة ، جمعها رقى .

الإجابة

(١) « ١ » عَزَا يَخْضِبُ البَيْضَ بالدم .

إِسْنَادُ خَضَبِ السِّوْفِ بالدم إِلَى ضَمِيرِ العَزِ غَيْرِ حَقِيقِي لِأَنَّ العَزَ لَا يَخْضِبُ السِّوْفَ وَلَكِنَّهُ سَبَبُ القُوَّةِ وَجَمَعَ الْأَبْطَالُ الَّذِينَ يَخْضِبُونَ السِّوْفَ بالدم ، فِي العِبَارَةِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ .
« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الحَاسِدِينَ .

إِسْنَادُ غِيظِ الحَاسِدِينَ إِلَى ضَمِيرِ اليَوْمِ غَيْرِ حَقِيقِي ، غَيْرَ أَنَّ اليَوْمَ هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الغِيظُ : فِي الكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ .

(٢) لَا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .

المَعْنَى لَا مَعْصُومٌ ^(١) اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَاسْمُ الفَاعِلِ أَسْنَدٌ إِلَى المَفْعُولِ ؛ وَهَذَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ المَفْعُولِيَّةُ .

(٣) ذَهَبْنَا إِلَى حَدِيقَةِ غَنَاءٍ .

غَنَاءٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الغِنَى ؛ وَالحَدِيقَةُ لَا تَغْنُ وَإِنَّمَا الَّذِي بَغْنُ عَصَافِيرِهَا أَوْ ذُبَابِهَا ؛ فِي الكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ المَكَانِيَّةُ .

(٤) بَنَتِ الحُكُومَةُ كَثِيرًا مِنَ المَدَارِسِ .

الحُكُومَةُ لَمْ تَبْنِ بِنَفْسِهَا وَلَكِنْهَا أَمَرَتْ ؛ فِي الإِسْنَادِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ .

(٥) تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا .

إِسْنَادُ الفِعْلِ إِلَى المَصْدَرِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ المَصْدَرِيَّةُ .

(١) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «عَاصِمٌ» مُسْتَعْمَلَةً فِي حَقِيقَتِهَا ، وَيَكُونُ المَعْنَى لَا شَيْءَ يَعْصِمُ النَّاسَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَعْصِمُهُ .

تمرينات

(١)

وَضَحَ المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته :

- (١) قال تعالى : « أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ؟ » .
- (٢) كان المنزل عامراً وكانت حجره مضيئة .
- (٣) عَظُمَتْ عَظَمَتُهُ وصالت صولته^(١) .
- (٤) لَقَدْ لُمْتُنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى . وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ^(٢)
- (٥) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالْدَمِ أَبْطَحُ^(٣)
- (٦) ضرب الدهر بينهم وفرّق شملهم .
- (٧) « يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ » .
- (٨) جلسنا إلى مشرب عذب ، ماؤه دافق .
- (٩) قال طرفة بن العبد^(٤) :
- سُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ^(٥)
- (١٠) يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا^(٦)
- (١١) إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قِيلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا^(٧)

(١) صال عليه : وثب . (٢) السرى : السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهي الدابة تمطو : أى تسرع في مشيها . (٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دفاق الحصى . (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد في الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلاً ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ، وله المعلقة المشهورة . (٥) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك . (٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة . (٧) الكماة : جمع كمي وهو الشجاع المتكى في سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفنأهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين .

(٢)

بَيْنَ كُلِّ مَجَازٍ عَقْلِيٍّ وَعِلَاقَتِهِ فِي أَقْوَالِ الْعَرَبِ الْآتِيَةِ :

- (١) طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَصْدُرُونَ عنه) .
- (٢) له شرف صاعد ، وجدُّ مساعد^(١) .
- (٣) ضرَّسهم الزمانُ وطحنتهم الأيام .
- (٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوة .
- (٥) هم ناصِب^(٢) . جدُّ عثور^(٣) . يوم عاصف^(٤) . ريح عقيم^(٥) .
عَجَبٌ عَاجِبٌ .
- (٦) أَعْمِيْرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسِهِ مَرُّ اللَّيَالِي واختلافُ الْأَعْصُرِ
- (٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها . حربٌ غشوم^(٦) . موت مائت (أى شديد) . شِعْرٌ شاعر .
- (٨) لها وجه يَصِفُ الحسن .
- (٩) وضع فلاناً الشَّحُّ ودناءةُ النسب .
- (١٠) أَرْضَهُم واعدة (إذا رُجِيَ خَيْرُهَا) .
- (١١) بَطَّشَتْ بِهِم أَهْوَالُ الدُّنْيَا ..
- (١٢) أَعْرَنِي أَذْناً وَاعِيَةً .

(٣)

بَيْنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ وَالْمَجَازِ الْمُرْسَلِ وَالِاسْتِعَارَةِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

-
- (١) الجِد : الحِظ . (٢) هم ناصِب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولاين) أى ذو تمر ولين ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتمب .
 - كليل نائم : أى ينام فيه . (٣) عثور : كثير العثار والزلل . (٤) يوم عاصف :
 - أى تعصف فيه الريح . (٥) المقيم : هى التى لا تُلْقَح سحاباً ولا شجراً . (٦) الغشوم : كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ^(١)

(٣) قال الشريف الرضي يخاطب الشيب :

أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيمًا فَمَا أَظْ لَمْ يَوْمِي مِنْ ذَاكَ الظَّلَامِ

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضُثِيلَةٌ مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ^(٢)

(٥) وَكَمْ عَلِمْتُهُ نَظَّمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

(٦) «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا» .

(٧) نشر الليل ذوائبه .

(٨) «فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ» .

(٩) فَلَا فَضِيلَةَ إِلَّا أَنْتَ لَا بُسْهَا وَلَا رَعِيَّةَ إِلَّا أَنْتَ رَاعِيهَا

(١٠) «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» .

(١١) «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ» .

(٤)

أشرح الأبيات الآتية وبين ما فيها من مجاز عقلي :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَانَا^(٣)

وَتَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلُّهُمْ مِنْ هـ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا

رُبَّمَا نُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ هـ وَلَكِنْ تُكْذِرُ الْإِحْسَانَا

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كالمهرم من الضعف .

(٢) ساورتني : واثبتني ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نفع السم كان شديد التأثير .

(٣) عنانهم : أهمهم وشغلهم .

وَكَاثًا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبَ الِ دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا^(١)
كَلِمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانًا^(٢)

بِلاغةُ المجازِ المرسلِ والمجازِ العقليّ

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقليّ رأيت أنها في الغالب تؤدى
المعنى المقصودَ بإيجاز ، فإذا قلت : « هزم القائدُ الجيش » أو « قرّر
المجلسُ كذا » كان ذلك أوجز من أن تقول : « هزم جنودُ القائدِ الجيش » ،
أو « قرّر أهلُ المجلس كذا » ، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة .
وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخيير العلاقة
بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجازُ مُصَوِّراً للمعنى
المقصود خيراً تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والأذن على
سريع التأثير بالوشاية ، والخُف والحافر على الجمال والخيّل في المجاز
المرسل ، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز
العقليّ فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُختار السبب القويُّ والمكان والزمان المختصان
وإذا دَقَقْتَ النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقليّ
لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلّاباً ، فإطلاق
الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت :
« فلان فمٌ » تريد أنه شرٌّ يلتقيم كلَّ شيء . أو « فلان أنف » عندما
تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كلّ أنفاً . ومما يؤثر عن
بعض الأدباء في وصف رجل أنافي^(٣) قوله : « لَسْتُ أَدْرِى أَهُوَ فِي أَنْفِهِ
أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ » .

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذى يعين الدهر على نكابة
أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد على : بلاء العداوة والشر .
(٢) القناة : عود الريح ، والسنان : نصله .
(٣) الأنافي : عظيم الأنف .

الكناية

الأمثلة :

- (١) تقول العرب : فلانة بعيدة مهوى القرط .
 (٢) قالت الخنساء^(١) في أخيها صخر :
 طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا^(٢)

* * *

- (٣) وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب :
 وجدت فيك بنت عدنان داراً ذكرتها بدأوة الأعراب
 (٤) وقال آخر :
 الضاربين بكل أبيض مخدّم والطاعنين مجامع الأضغان^(٣)

* * *

- (٥) المجد بين ثوبيك . والكرم ملء برديك .

البحث :

مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف . وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً ، فكأن العربي بدل أن يقول : « إن هذه المرأة طويلة الجيد » نفحنّا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة . وفي المثال الثاني تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد . تريد أن تدل هذه التراكيب على أنه شجاع ،

(١) هي تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ . (٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء . (٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخدّم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد .

عظيم في قومه ، جوادٌ ، فعُدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول جمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولا كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنَى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة .

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدواتها . فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو « بنت عدنان » . وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أَمْلَح وأوقع في النفس وهو « مجامع الأضغان » ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هي مُجْتَمِعُ الحقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : « بنت عدنان » و « مجامع الأضغان » رأيت أن كلاهما كُنَى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يماثلهما .

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسبُ المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعُدلت عن نسبتهما إليه مباشرة ونسبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبردان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة . وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة . وإذا رجعتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد :

(٢٦) الكِنَايَةُ لفظٌ أُطْلِقَ وأُرِيدَ به لازمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنَايَةُ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنَى عَنْهُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ ، فَإِنَّ الْمَكْنَى عَنْهُ قَدْ يَكُونُ صِفَةً ، وَقَدْ يَكُونُ مَوْصُوفًا ، وَقَدْ يَكُونُ نِسْبَةً ^(١) .

نَمُودَجْ

- (١) قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي وَقِيعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنَبْيِ كِلَابٍ :
- فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبُسَطَهُمْ تُرَابٌ ^(٢)
- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاسَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
- (٢) وَقَالَ فِي مَدْحِ كَافُورٍ :
- إِنْ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ ^(٣)

الإجابة

(١) كَتَبَ بِكَوْنِ بُسَطِهِمْ حَرِيرًا عَنْ سِيَادَتِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ . وَبِكَوْنِ بَسْطِهِمْ تُرَابًا عَنْ حَاجَتِهِمْ وَذَلَمِهِمْ ، فَالْكِنَايَةُ فِي التَّرْكِييبِ عَنْ صِفَةٍ .

(٢) وَكَتَبَ بِمَنْ يَحْمِلُ قَنَاسَةً عَنِ الرَّجُلِ ، وَبِمَنْ فِي كَفِّهِ خِضَابٌ عَنِ الْمَرْأَةِ

(١) إِذَا كَثُرَتِ الْوَسَائِلُ فِي الْكِنَايَةِ نَحْوُ : كَثِيرُ الرَّمَادِ ، سَمِيَتْ تَلْوِيحًا ، وَإِنْ قَلَّتْ وَخَفِيَتْ نَحْوُ : فُلَانٌ مِنَ الْمُسْتَرْجِحِينَ ، كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهْلِ وَالْبَلَاهَةِ ، سَمِيَتْ رَمْزًا ، وَإِنْ قَلَّتِ الْوَسَائِلُ ، وَوَضَحَتْ أَوْ لَمْ تَكُنْ سَمِيَتْ إِيمَاءً وَإِشَارَةً . نَحْوُ : الْفَضْلُ يَسِيرُ حَيْثُ سَارَ فُلَانٌ ، كِنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةِ الْفَضْلِ إِلَيْهِ . وَمِنْ الْكِنَايَةِ نَوْعٌ يُسَمَّى التَّعْرِيفِ ، وَهُوَ أَنْ يُطْلَقَ الْكَلَامُ وَيُشَارَ بِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ ، كَأَنْ تَقُولَ لِشَخْصٍ يَضُرُّ النَّاسَ : « خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ » ، وَتَقُولَ الْمُتَنَبِّيُّ يَعْضُرُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَمْلَحُ كَافُورًا :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خِلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

(٢) الْقَنَاسَةُ : عَوْدُ الرَّجْعِ .

(٣) أَرَى بِهِ : اسْتَهَانَ ، يَقُولُ : إِنْ فِي ثَوْبِكَ لَضِيَاءٌ مِنْ الْمَجْدِ يَفُوقُ كُلَّ ضِيَاءٍ بِقُوَّةِ إِشْرَاقِهِ .

وقال : إِنْهُمَا سِوَاءٌ فِي الضَّعْفِ أَمَامَ سَطْوَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبِطْشِهِ ،
فَكِلْتَا الْكُنَايَتَيْنِ كُنَايَةٌ عَنْ مَوْصُوفٍ .

(٣) أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَ الْمَجْدَ لِكَافُورٍ فَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِهَذَا وَأَثْبَتَهُ لِمَا لَهُ تَعْلُقٌ
بِكَافُورٍ وَهُوَ الثَّوْبُ ، فَالْكُنَايَةُ عَنْ نَسَبَةٍ .

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الصِّفَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مِنْ كُلِّ كُنَايَةٍ مِنَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ :

- (١) نَتُومُ الضُّحَا . (٢) أَلْقَى فُلَانٌ عَصَاهُ .
- (٣) نَاعِمَةُ الْكَفَّيْنِ . (٤) قَرَعَ فُلَانٌ سِنَّهُ .
- (٥) يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ . (٦) « فَأَصْبَحَ بِقَلْبٍ كَفِيٍّ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ » .
- (٧) رَكِبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ (٨) لَوْتَ اللَّيَالِي كَفَهُ عَلَى الْعَصَا .
- (٩) قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي وَصْفِ فَرَسِهِ :
- وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتَهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ^(١)
- (١٠) فُلَانٌ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ .

(٢)

بَيِّنِ الْمَوْصُوفَ الْمَقْصُودَ فِي كُلِّ كُنَايَةٍ مِنَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ :

- (١) قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوُغَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكَتْمَانِ
- (٢) وَقَالَ تَعَالَى : « أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ »^(٢) .

(١) أَصْرَعُ : أَقْتَلَ ، وَقَفَيْتَهُ : أَتْبَعْتَهُ ، وَمِثْلُهُ حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي عَنْهُ يَقُولُ : إِذَا
اتَّبَعْتَ هَذَا الْفَرَسَ وَحْشًا أَدْرَكَتَهُ وَصَرَعْتَهُ ، وَأَنْزَلُ عَنْهُ بَعْدَ الصَّيْدِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى نَشَاطِهِ مِثْلَمَا كَانَ
عِنْدَ الرُّكُوبِ . (٢) يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ : يَرِبُ فِي الزَّيْتَةِ ، وَالْخِصَامُ : الْجِدَالُ ، وَغَيْرُ مَبِينٍ :
غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْإِبَانَةِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَوْ جَعَلُوا لِلَّهِ الْبَنَاتِ وَهِنَّ اللَّائِي يَتَرَبَّصْنَ فِي
الزَّيْتَةِ ، وَلَا يَقْدِرْنَ عَلَى الْإِبَانَةِ حِينَ الْخِصَامِ وَالْجِدَالِ .

(٣) كان المنصور^(١) في بستان في أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن

الحسن^(٢) ونظر إلى شجرة خلاف^(٣) ، فقال للربيع^(٤) . ما هذه

الشجرة؟ فقال . طاعة يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حُرْمَةٌ خَيْرَان ، فقال الرشيد

للفضل بن الربيع^(٥) : ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ،

وكره أن يقول . خَيْرَان ؛ لموافقة ذلك لاسم أم الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَّاس^(٦) في الخمر :

ولمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَبِيبُهَا إِلَى مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا قِفِي

(٦) وقال المعري في السيف :

سَلِيلُ النَّارِ دَقَ وَرَقٌ حَتَّى كَانَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالَا^(٧)

(٧) كَبُرَتْ سَنُ فُلَانٍ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ .

(٨) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رَغْوَةُ الشَّبَابِ .

(٩) وسئل آخر ، فقال . هذا غبار وقائع الدهر .

(١) هو ثاني خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً

في الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الخلد والتفكير ، توفي بمكة حاجاً

سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب ، وأحد

الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين

جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً خيراً بالحساب والأعمال حاذقاً

بأمر الملك بصيراً بما يأتي ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم

البرامكة ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون

واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفي سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر

المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعددشار

مولداً أشعر من أبي نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ . (٧) السليل : الولد ،

والسلال : السل ، وهو داء معروف يضئ الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذي هو

وليده النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولاً قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثري: ^١لَا حِمْلَنَكَ عَلَى الْأَدَمِ ، فقال : مثلُ الأميرِ يحْمِلُ عَلَى الْأَدَمِ وَالْأَشْهَبُ ؛ قال . إنه الحديد ؛ قال . لَأَنْ يَكُونَ حَدِيدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا .

(٣)

بين النسبة التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :
(١) إِنْ السَّاحَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحُشْرَجِ ^(٢)
(٢) قال أعرابي : دخلتُ البَصْرَةَ فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد .
(٣) وقال الشاعر :

اليمَنُ يَتَبَعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ ^(٣)

(٤)

بيِّن أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معني كل منها :
(١) مدح أعرابي خطيباً فقال : كان بَلِيلَ الرِّيقِ قَلِيلَ الحركات ^(٤) .
(٢) وقال يزيد بن الحكم ^(٥) في مدح المهلب ^(٦) .
أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةِ وَالْمَجْدُ وَفُضِّلَ الصَّلَاحُ وَالْحَسْبُ
(٣) وتقول العرب : فلان رَحْبٌ ^(٧) الذراع ، نَقِيُّ الثوب ، طاهر الإزار ؛
سليم دواعي الصدر ^(٨) .

(١) يريد الحجاج بالأدَمِ القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثري الأدَمَ على الفرس الأدَمِ وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً .
(١) ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولي كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء .
(٣) اليمن : البركة ، والركاب : الإبل التي يسار عليها . (٤) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة .
(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي ، ولده الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبي النفس شريفاً ، وطبقته في الشعر عالية ، توفي سنة ٩٠ هـ .
(٦) هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، وقد توفي بها سنة ٨٣ هـ . (٧) الرحب : الواسع . (٨) دواعي الصدر : همومه ، وسليم دواعي الصدر حق سام صدره من أسباب الشر .

- (٤) وقال البحرى يصف قتله ذنباً :
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا بَحِثْ يُكُونُ اللَّبُّ وَالرُّغْبُ وَالْحِقْدُ^(١)
(٥) وقال آخر فى رثاء من مات بعلّة فى صدره :
وَدَبْتُ فى مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقِشُ شَرُّ دَبِيبِ^(٢)
(٦) ووصف أعرابى امرأة فقال : تُرْخَى ذِيلُهَا عَلَى عُرْقَوْبَى نَعَامَةً .

(٥)

- بَيْنَ نَوْعِ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ ، وَبَيَّنَّ مِنْهَا مَا يَصَحُّ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى
الْمَفْهُومِ مِنْ صَرِيحِ اللَّفْظِ . وَمَا لَا يَصَحُّ :
(١) وَصَفَ أَعْرَابِي رَجُلًا بِسُوءِ الْعِشْرَةِ فَقَالَ :
كَانَ إِذَا رَأَى قُرْبَ مَنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا .
(٢) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فى الْمَدِيحِ :
فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حُلَ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
(٣) وَتَكَنَّى الْعَرَبُ عَنْ يَجَاهِرَ غَيْرِهِ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :
لَيْسَ لَهُ جِلْدُ النَّمِرِ ، وَجِلْدُ الْأَرْقَمِ^(٣) ، وَقَلَبَ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ^(٤) .
(٤) فَلَانَ عَرِيضُ الْوَسَادِ^(٥) ، أَغْمُ الْقَفَا^(٦) .

(١) ضَمِيرُ أَتْبَعْتُهَا يَعُودُ عَلَى الطَّلَمَةِ ، وَأَضَلَّتْ : أَخْفَيْتِ ، وَالنَّضْلُ : حَدِيدَةُ السَّيْفِ ،
وَاللَّبُّ : الْعَقْلُ ، وَالرُّغْبُ : الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ . (٢) الصَّلَالُ جَمْعُ صَلٍّ بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ
مِنَ الْحَيَاتِ صَغِيرٍ أَسْوَدَ لَا نَجَاةَ مِنْ لَدَغَتِهِ ، وَالرَّقِشُ جَمْعُ رَقْشَاءٍ وَهِيَ الَّتِي فِيهَا نَقَطٌ سَوْدَاءُ فِي بَيَاضٍ
وَالْحِيَةُ الرَّقْشَاءُ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَاتِ إِيْذَاءً . (٣) الْأَرْقَمُ : الْحِيَةُ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ .
(٤) الْمِجَنُّ : التَّرْسُ ؛ قَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمِجَنِّ مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ
ثُمَّ حَالَ عَنْ الْمَهْدِ .

(٥) عَرِيضُ الْوَسَادِ : أَيْ طَوِيلُ الْمَتْنِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى
الْبَلَاةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ . (٦) الْقَفَمُ : غَزَاةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضَيِّقَ مِنْهُ الْجَبْهَةُ أَوْ الْقَفَا ، وَكَانَ يُزْعَمُ
الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْعَبَاوَةِ .

(٥) قال الشاعر :

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْجَالًا يَجُولُ وَلَا قُلُبًا^(١)

(٦) وتقول العرب في المديح : الكرم في أثناء حُلَّتِهِ ، ويقولون فلان نفخ شِدْقِيهِ ، أى تكبر ، وَوَرِمَ أَنْفُهُ إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجُرْدَانِ^(٢) .

(٨) وقال الشاعر :

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاوَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر :

مَطْبُخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقَيْسٍ^(٣)
ثِيَابُ طَبَآخِهِ إِذْ اتَّسَخَتْ أَنْتَى بَيَاضاً مِنْ الْقِرَاطِيسِ

(١٠) وقال آخر :

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُورِ لِ الْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ
نَقِيُّ الْكَأْسِ وَالْقَصَّةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(٦)

إِشْرَحِ الْبَيْتَ الْآتِي وَبَيِّنْ نَوْعَ الْكِنَايَةِ الَّتِي بِهِ :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذَمَّى كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ^(٤)

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء . ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولى فنجرح في ظهورنا فقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكننا نستقبل السيوف يوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسُرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها بُرْهانها ، كقول البحتري في المديح :

يَعْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَبٍ فِي الصُّدُورِ مَحَبَّبٍ
فإنه كفى عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهُم إياه بغض الأبصار
الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليلة في الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَعُ لك المعاني في صور المُحَسَّنَات ، ولا شك أنَّ هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً . فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم و « رسول الشر » في الكناية عن المزاح وقول البحتري :

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَتَقَى رَحْلُهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أولئك يُبرِزُ لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أَنْ تَشْفِي غُلَّتْكَ من خصمك من غير أَنْ تجعل له سبيلاً ؛ ودون أَنْ تَخْدِشَ وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرض بسيف الدولة :

رَحَلْتُ فِكْمَ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَى وَكَمِ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْعِمٍ^(١)

(١) الشادين : ولد الفزال ، والضيعم : الأسد ، أراد بالباكي بأجفان الشادين المرأة الحسناء ، وبالباكي بأجفان الضيعم ، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراق وجزعوا لارتحالي .

وَمَا رَبِّهِ الْقُرْطُ الْمَلِيحُ مَكَانُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ^(١)
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْنَعٍ عَذْرَتْ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقَوِيٍّ وَأَسْهَمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَغْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدعى أنه من شيمة النساء ، ثم لامه على مبادته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرزى ويتقى الرى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشرِّ بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سبي الظن بأصدقائه لأنه سبى الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه . وأمثلة ذلك كثيرة جداً فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يَكُونُونَ عن المرأة بالبيضة والشاة .

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَحْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(٢)
فإنه كنى بالنحلة عن المرأة التى يحبها .

ولعل هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب الفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسنة بأجزع على فرأى من الرجل الشجاع .
(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معنى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عدَّة وطرائق مختلفة ، وأنَّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يريد الملوكة مدى جعفرٍ ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفاً أوسع

وهذا كلامٌ بليغ جداً مع أنه لم يُقصد فيه إلى شبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوكة يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل . مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعيد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا جودًا ويبتعث للبعيد سحائبًا
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفعُ بخيالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب ويرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هو البخر من أي النواحي أتيتَه فلجته المعروف والجود ساحله
فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة .

أو يقول :

علا فما يستقر المال في يده وكيف تمسك ماء قنَّة الجبل
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى

أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال :
« وكيف تمسك ماءً قنّة الجبل ؟ »

أو يقول :

جَرَى النهرُ حَتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعَمًا نُسَاقُ بِلَا ضَنٍّْ وَتُعْطَى بِلَا مَنْ^(١)
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجابة ، ويشبه
ماء النهر بنعم المددوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالَ مُبْتَسِمًا صَوَّبُ الْغَمَامَةِ تَهْمِي وَهِيَ تَأْتِلِقُ^(٢)
فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة
المددوح وهو يجود ، وابتسامة السرور تعلو شفثيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بَاخِلَةً وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْغَيْثُ قَدْ جَمَدَا
فيضاهي بين جود المددوح والمطر . ويدعى أن كرم مددوحه لا ينقطع
إذا انقطعت الأنواء أو جمَدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْحَجَّ فِي إِرْعَادِهِ^(٣)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود
الغيمة ، ولا يكتفى بهذا بل تراه يَنْهَى السحاب في صورة تهديد أن يحاول
التشبه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع . (٢) تهيم : تسيل ،
وتألق : تلمع . (٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر .

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي إِحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلُهُ
فِي شَبِّهِ نَدَى مَمْدُوحِهِ وَإِحْسَانَهُ بِإِنْسَانٍ . ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه ، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها .

أو يقول :

« وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا »

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التي يدعيها .

أو يقول :

مَا زِلْتُ تُتَّبَعُ مَا تُولِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ
فَيَعْدِلُ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ إِلَى الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِإِنْضَرَّتْهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ فَقْرِي وَإِعْسَارِي
فَيُسْنِدُ الْفِعْلَ إِلَى الْيَوْمِ وَإِلَى الْجُودِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ .

أو يقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
فَيَأْتِي بِكُنَايَةٍ عَنِ نِسْبَةِ الْكَرَمِ إِلَيْهِ بِادْعَاءِ أَنَّ الْجُودَ يَسِيرُ مَعَهُ دَائِمًا ،

لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار .
ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق
ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة
عشر أسلوباً ، كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأنينا بأساليب
كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً
للأساليب والمعاني لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال
من الأساليب المختلفة المناحى في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم
وغیرها ، ولكننا لم نقصِد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر
العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً ، وستدهش للمدى البعيد
الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ
الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التي يؤدّي بها المعنى الواحد هي موضع بحث
علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة
موقوفة على علم البيان ؛ لأن الافتنان في التعبير لا يتوقف على درس قواعد
البلاغة ، وإنما يُصْبِحُ المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدعاً أو خطيباً مؤثراً ،
بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ،
ودراسة النثر الفني وتذوق أسرارهِ ؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعا إلى
الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة
تكون مُعِينَةً لهذه الملكة وظهيراً لها .

ولكنّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام
بقوانينه ، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرف
أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيين سر البلاغة فيه .

علم المعاني
تقسيمُ الكلامِ إلى خبرٍ وإنشاء

الأمثلة :

(١) قال أبو إسحاق الغزِّي^(١) :
لَوْلا أَبُو الطَّيِّبِ الْكِنْدِيُّ مَا امْتَلَأَتْ
مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدَحِ ابْنِ حَمْدَانَ

(٢) وقال أبو الطَّيِّبِ :
لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا
وَلَا أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا^(٢)

(٣) وقال أبو العتاهية :
إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غَنًى لَتُرَى عَلَيْهِ مَخَايلُ الْفَقْرِ^(٣)

* * *

(٤) وقال بعض الحكماء لابنِهِ :
يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ .

(١) شاعر مجيد ، أُل في قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهي بلدة بالشام وتوفي

سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) اشرب إلى الشيء : تطلع إليه . (٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل :
العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ^(١) رَجُلًا فَقَالَ :
لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَغْنِيكَ ، وَدَعْ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا
يَغْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا .
(٦) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^(٢)
البحث :

يخبرنا أبو إسحاق الغزِّيُّ بِأَنَّ أبا الطَّيِّبِ المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن حَمْدَانَ وأذاعها بين الناس . ويقول : لولا أبو الطَّيِّبِ ما ذاعت شهرة هذا الأمير ، ولا عَرَفَ الناس من شمائه كل الذي عرفوه ، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزِّيُّ صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع ، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع .

والمتنبي في المثال الثاني يخبر عن نفسه بأنه قانع راض بحاله التي هو فيها ، فليس من عادته أن يتَطَّلَعَ مُسْتَشْرِفاً إلى ما هو آت ، وليس من دأبه أن يَنْدَمَ على ما فات ، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق . كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية في المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى ، ويجوز أن يكون غير صادق :

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادي ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث ، وذلك كلام لا يَصِحُّ أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب ؛ لأنه لا يُعْلَمُنا بحصول شيء أو عَدَمَ حصوله ، وإنما هو ينادي ويأمر .

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة في العلم سمي بالخبر لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ . (٢) يقول : لا تبال الزمان وصرفته ما دمت حياً ؛ فإن الشدة والرخاء يتماقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة .

كذلك لا يصح أن يتَّصِفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَثَالِ الْخَامِسِ ،
وَالْمُتَنَبِّي فِي الْمَثَالِ السَّادِسِ بِالْصِّدْقِ أَوْ الْكَذْبِ ، لِأَنَّ كِلَاهُمَا لَا يَخْبِرُ
عَنْ حَصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حَصُولِهِ ، وَلَوْ أَنَّكَ تَتَّبَعْتَ جَمِيعَ الْكَلَامِ لَوَجَدْتَهُ
لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ ، وَيُسَمَّى النُّوعُ الْأَوَّلُ خَبَرًا وَالنُّوعُ الثَّانِي إِنْشَاءً .
انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تَجِدُ كُلَّ
جُمْلَةٍ مَكُونَةٍ مِنْ رَكْنَيْنِ أَاسَاسِيَّيْنِ هُمَا الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ وَالْمَحْكُومُ بِهِ ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ
مُسْنَدًا إِلَيْهِ وَالثَّانِي مُسْنَدًا أَمَامَهُمَا فَهُوَ «قَيْدٌ» فِي الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ رَكْنًا أَاسَاسِيًّا .

القواعد :

(٢٨) الْكَلَامُ قِسْمَانِ : خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ :

(أ) فَالْخَبَرُ مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ
أَوْ كَاذِبٌ ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ
كَانَ قَائِلُهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهُ
كَانَ قَائِلُهُ كَاذِبًا ^(١) .

(ب) وَالْإِنْشَاءُ مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ
صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ .

(٢٩) لِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ رَكْنَانِ : مَحْكُومٌ عَلَيْهِ ،

(١) الْخَبَرُ إِمَّا جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ وَإِمَّا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ ، فَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ تَقْفِدُ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ثُبُوتَ
شَيْءٍ لِمَنْ لَيْسَ غَيْرِ ، فَإِذَا قُلْتَ : الْهَوَاءُ مَعْتَدِلٌ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ ذَلِكَ سِوَى ثُبُوتِ الْاعتِدَالِ لِلْهَوَاءِ مِنْ
غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى حَدُوثٍ أَوْ اسْتِمْرَارٍ ، وَقَدْ يَكْتَفِيهَا مِنَ الْقَرَأَتَيْنِ مَا يَخْرِجُهَا عَنْ أَصْلِ وَضْعِهَا فَتَقْفِدُ الدَّوَامَ
وَالْاسْتِمْرَارَ كَأَن يَكُونُ الْكَلَامُ فِي مَعْرُضِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَأَنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ» .
أَمَّا الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ فَمَوْضُوعَةٌ لِإِفَادَةِ الْحَدُوثِ فِي زَمَنِ مُعَيَّنٍ مَعَ الْإِخْتِصَارِ ، فَإِذَا قُلْتَ : «أَمَطَرَتْ
السَّمَاءُ» لَمْ يَسْتَفِدْ السَّامِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَدُوثَ الْإِمْطَارِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي ، وَقَدْ تَقْفِدُ الْاسْتِمْرَارَ التَّجَدُّدَ
بِالْقَرَأَتَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

تَدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَهَ وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنْ الْمَجْدِ شَاغِلٌ
فَإِنَّ الْمَدْحَ قَرِينَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ التَّدْبِيرَ أَمْرٌ مُسْتَمَرٌّ مُتَجَدِّدٌ أَنَا قَاتِنًا .

وَالْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ لَا تَقْفِدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا وَلَا الْاسْتِمْرَارَ بِالْقَرَأَتَيْنِ ، إِلَّا إِذَا كَانَ خَبَرَهَا
مُفْرَدًا أَوْ جُمْلَةً اسْمِيَّةً ، أَمَّا إِذَا كَانَ خَبَرَهَا جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فَإِنَّهَا تَقْفِدُ التَّجَدُّدَ .

وَمَحْكُوم بِهِ ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ ، وَالثَّانِي ^(١)
مُسْنَدًا ^(٢) ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ
وَالصَّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ ^(٣) .

نَمُودَجٌ

لبیان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسية ^(٤) :

(١) قال عبد الحميد الكاتب ^(٥) يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب :

تَنَافَسُوا ^(٦) يَامَعَاشِرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ ، وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ ،

وَابْدَعُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّهَا نِفَاقُ السِّنَتِكُمْ ^(٧)

ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا

غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ

مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) قال أبو نؤاس :

الرِّزْقُ وَالْحِرْزَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا

فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجَنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا ^(٨)

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان

وأخواتها . (٢) مواضع المسند هي الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ،

وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

(٣) القيود هي أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ .

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية ، والأولى هي

المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها . والثانية ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بنفسها .

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع في إنشاء الرسائل وضرب

المثل ببلاغته في الكتابة ، حتى قال الثعالبي : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ،

وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ .

(٦) تنافسوا : تباروا . (٧) نفاق السنتكم : رواج كلامكم .

(٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة ، وجنة الحازم : وقايته .

إجابة (١)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الفعل (تنافس)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	تنافسوا
الفعل (أدعو)	{الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا}	»	يا معاشر الكتاب
الفعل تفهم	الفاعل (واو الجماعة)	»	وتفهموا في الدين
» ابدأ	» » »	»	وابدعوا بعلم كتاب الله
خبر إن (نفاق)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنها نفاق ألسنتكم
الفعل (أجد)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	أجدوا الخط
خبر إن (حلية)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنه حلية كتبكم
فعل الأمر (ارو)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	وارووا الأشعار
» (اعرف)	» » »	»	واعرفوا غريبها
خير إن (معين)	اسم إن (اسم الإشارة)	خبرية	فإن ذلك معين لكم

إجابة (٢)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الخبر (جملة) مجراها إلى الخ	المبتدأ (الرزق)	خبرية	{الرزق والحرمان إلى آخر البيت}
الفعل (اصبر)	الفاعل (الضمير في اصبر)	إنشائية	فاصبر
الخبر (أن يصبر)	المبتدأ (جئة الحازم)	خبرية	فجئة الحازم أن يصبر

تمرينات

(١)

مميز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية. وعين المسند إليه والمسند فيما يأتي :
 (أ) مما يُنسبُ لعلّ بن أبي طالب رضى الله عنه في رسالة إلى الحارث
 الهمداني^(١) : تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ وَأَحْلَلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ
 حَرَامَهُ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا^(٢) فَإِنْ بَعْضُهَا يُشْبِهُ
 بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ^(٣) ، وَعَظَمَ
 اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ^(٤) .

(ب) ومما يُنسبُ إليه أيضاً :

تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ
 فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يَحْرِقُ ، وَآخِرُهُ يُورِقُ .
 (ح) وَكَتَبَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ فِي الْاسْتِعْطَافِ :
 لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وَاسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ، فَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الرِّضَا ،
 وَأَتَسِّنِي مَرَارَةَ السُّخْطِ فِيمَا مَضَى .

(٢)

تفهم الأبيات الآتية ، ومميز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ،
 وعين المسند إليه والمسند في كل جملة :

(أ) قال صاحب العقد الفريد^(٥) يصف الدنيا :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةً إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ^(٦)

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعل بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفي سنة ٧٠ هـ .

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقى بالماضى . (٣) حائل : متغير .

(٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالاً .

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كثير الحفظ

والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكَة : الشجرة .

١٤٣

هِيَ الدَّارُ مَا الْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ^(١)

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ عَنْ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنُ
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَ
لَا يَسْتَشِيبُ بِبَدْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْهِنَا^(٢)

(٣)

أنشر البيتين الآتين نثراً فصيحاً ، ثم عَيْنَ الجمل الخبرية والجمل
الإنشائية التي تَأْتِي بها في شرك :

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنِّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا^(٣)
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللُّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا^(٤)

(٤)

(١) صف حياة القرويين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل
الإنشائية .

(ب) اكتب إلى أرمَدَ ترجو له الشفاء ، وتنصحه بما يساعده على السلامة
من دائه وضمن رسالتك إليه طائفة من الجمل الإنشائية .

(١) العبرة : الدفعة قبل أن تفيض . (٢) يستشيب : يسأل أن يثاب . والعرف :
المعروف . والمحمدة : الحمد . ويمن : يمتن بتعداد النعم . وقلد المن : أولاهها . والمن : جمع منة
وهي النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذي يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويؤي الجمل
ولا يمتن به .

(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنماء : النعمة والإحسان .

(٤) الصنيعة : اليد والإحسان .

الْخَبَرُ

(١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة :

(١) وَلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ^(١) ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سَنِّ الْأَرْبَعِينَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(٢) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا ، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الْفَيْءِ^(٣) دِرْهَمًا .

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَلِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .

(٥) قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ^(٤) يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ هَرُونَ الرَّشِيدَ^(٥) :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الذِّيرَ نَرُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَةٍ
صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعُ^(٦) الْمَذَلَّةِ بَادِيَةٍ

(١) عام الفيل : هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيه . (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموي . ولي الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة . (٣) الفَيْء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يبارى الريح كرمًا وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقى في سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ . (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويج بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي بطوس سنة ١٩٢ هـ . (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

- (٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام :
 « رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا » .
- (٧) قال أحد الأعراب يرثي ولده :
 لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
 أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ^(١)
 فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
 سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
- (٨) قال عمرو بن كُثُوم^(٢) :
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ
- (٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣) إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى
 الْهَادِي^(٤) وَقَدْ اسْتَبْطَأَهُ فِي خَرَجٍ نَاحِيتهِ :
 وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا
 وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلٍ
- البحث :

تدبر المثاليين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يُفيد المخاطب الحكم
 الذي تضمنه الخبر في كل مثال ، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر
 فالتكلم في المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مولد
 الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة

(١) الأسى : الحزن . (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كُثُوم ينتهي نسبه إلى تغلب ،
 وهو صاحب المعلقة التي مطلعها : « ألا هي بصحنك فاصبحنا » . (٣) هو أبو الطيب
 طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وُعد الملك للمأمون العباسي
 وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ . (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع ،
 كان عاملاً على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفي سنة ١٩٦ هـ .

والمدينة . وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يَقْصِدُ منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأنَّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام . فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك لازماً للفائدة .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يَقْصِدُ إلى أشياء أخرى يَسْتَطْعِمُها اللبيب وَيَلْمَحُهَا مِنْ سِيَاقِ الكلام ، فيحيي البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قُرباه من الذلِّ والصَّغار ؛ لأنَّ الرشيد هو الذي أَمَرَ بِهِ فهو أُولَى بآن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيد أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما يَسْتَغْفِرُهِ وَيَسْتَرْحِمُهُ ويرجو شفقتَه ، عسى أن يُصْغِيَ إِلَيْهِ فيعود إلى البرِّ والعطف عليه .

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته . والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على فَقْدِ ولده وفلذة كبده . وعمر بن كلثوم في المثال الثامن يَفْخَرُ بقومه ، ويباهى بما لهم من البأس والقوة : وظاهرُ بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار . ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجدِّ في جباية الخراج وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه .

القواعد :

(٣٠) الْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يُلْقَى لِأَحَدٍ غَرَضَيْنِ :

(١) إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ ،

وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحُكْمُ فَائِدَةَ الْخَبَرِ .

(ب) إفادة المخاطب أَنَّ المتكلم عالمٌ بالحكم ،
ويُسمَّى ذلك لازمَ الفائدة .
(٣١) قَدْ يُلْقَى الخبرُ لأغراضٍ أُخْرَى تفهمُ مِنَ السِّياق ،
منها ما يأتي :

(ا) (الإِستِرْحامُ . (>) إظهارُ التَّحَسُّرِ .

(ب) إظهارُ الضَّعْفِ . (د) الفَخْرُ .

(هـ) الحَثُّ عَلَى السَّعْيِ والجِدِّ .

نَمُودَجٌ

في بيان أغراض الأخبار

(١) كان معاوية^(١) رضى الله عنه حَسَنَ السِّيَاسَةِ والتَّدْبِيرِ ، يَحْلُمُ في
مواضع الحِلْمِ ، وَيَشْتَدُّ في مواضع الشَّدَّةِ .

(٢) لَقَدْ أَدْبَتَ بَنِيكَ بِاللِّينِ والرَّفْقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقَابِ .

(٣) تُوَفِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلُ مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَصْيَافِ

(٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

وَمَا كُلُّ هَآوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِحْتَمٍ

(٦) وَقَالَ أَيْضاً يَرِنِي أَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكْتَ مِنْ لَجَبٍ^(٢)

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه
وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين
اغتلت أخته ، وكنت تفتى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجهنم .

(٧) قال أبو العتاهية يرثي ولده علياً :

بكِيتِكَ يَا عَلِيٍّ بَدَمَعُ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً
وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
(٨) إِنَّ الثَّانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

(٩) قال أبو العلاء المعري :

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنْزِلِي عَلَيَّ أَنْتَنِي بَيْنَ السَّمَائَيْنِ نَازِلُ^(١)
(١٠) قال إبراهيم بن المهدي^(٢) يخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُرْماً شَنِيعاً وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

الإجابة

- (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام .
- (٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه .
- (٣) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام .
- (٤) » إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشماله .
- (٥) » إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير .

(٦) » إظهار الأسى والحزن .

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الراح ، يقول : إن له عقلاً ولساناً جملاء يستصغر المنزل الرفيعة التي هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .
(٢) إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً . بويج له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسر من رأى سنة ٢٢٤ هـ .

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .

(٨) » إظهار الضعف والعجز .

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان .

(١٠) » الاسترحام والاستعطاف .

تمرينات

(١)

بَيْنَ أَغْرَاضِ الْكَلَامِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

(٢) إِنَّكَ لَتَكْظِمُ الْغَيْظَ وَتَحْلُمُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَتَتَجَاوَزُ عَنِ الْقُدْرَةِ ، وَتَصْنُفُ عَنِ الزَّلَّةِ .

(٣) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا	نُ وَنَابَ خَطْبُ ^(١) وَادَّلَهُمْ ^(١)
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِنَا	عُدْدُ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ ^(٢)
لِلِقَا الْعِدَا بَيْضُ السَّيَوِ	فِ وَلِلْنَدَى حُمْرُ النَّعَمِ ^(٣)
هَذَا وَهَذَا دَابُّنَا	يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ ^(٤)

(٤) قَالَ الشَّاعِرُ :

مَضَتْ اللَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدُ

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم . (٢) عدد

الشجاعة : آلات الحرب . وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل

الحمرء . (٤) يودى دم : تعطى دية ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤدى دية

القتل ، ويراق دم : يسال للقرى . وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء .

(٥) قال مروانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(١) من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة^(٢) :
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا^(٣)
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً ظِلَالًا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نِزَارُ تَهْدُ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا^(٤)
 فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا^(٥)
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا^(٦)
 وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا^(٧)

(٦) وقال آخر :

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي لِعَقُوكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنَ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي^(٨)
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي

(٧) قال أبو نواس في مرض موته :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعَلَوْا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
 ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا^(٩)

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفي ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبي حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ . (٣) لن تبيد ولن تنال : أى لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها . (٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد . (٥) الخشوع : السكون وغيض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غيض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً . (٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب . (٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .

(٨) عضضت أنامل وقرعت سني : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشيء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والبغير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ مَجَّاجَةٍ لِهَوَا لَهْوٍ وَلَهْوٍ
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالْهَمُّ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْوًا

(٨) إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ فِي أَخِيكَ عَيْبًا لَمْ تَكْتُمْهُ :

(٩) قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

يَفُوتُ ضَجِيعَ التُّرَاهِتِ طَلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مِنْ بَيَاتٍ سَاعِيًا^(١)

(١٠) قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ^(٢) فِي وَصْفِ يَوْمٍ مَاطَرٍ :

دَهَنَّا السَّمَاءَ عَلَى حِينِ صَخُورٍ بَغِيثٍ عَلَى هَامِنَا مُسْبِلٍ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرِ هَائِلٍ مُبْسِلٍ
فَمِنْ لَانْدٍ بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلٍ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقُوفِ بَدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ^(٣)

(١١) قَالَ الْجَاهِظُ^(٤) :

الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ ، وَرَائِدُ الصَّوَابِ . وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ
النَّجَاحِ ، وَاسْتِنَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ التَّدْبِيرِ .

(١) الضجيج : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشيء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعي الجهد ، أما الذي يعمل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجهد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان . (٢) هو أبو الفضل الميكالي ، كان واحد خراسان في عصره أدباً وفضلاً ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر . (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أدبياً وله تصانيف في فنون كثيرة ، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمى :

أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مُضَرٍّ فَلَا وَرَأَى تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي^(١)
وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ^(٢)

(٢)

أنثر قول أبي الطيب ، وبين غرضه :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَا أَذِلُّ بِهِ وَلَا أَلْدُّ بِمَا عِزُّنِي بِهِ دَرِنٌ^(٣)

(٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوانه ،
وصفاء سمائه ، وخضب أرضه وارتقاء عُمرانه .

(٤)

(١) كَوْنُ ستِ جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب
حكمها ، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم .

(٢) كَوْنُ ثلاثِ جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف وإظهار
الضعف والتحسر .

(٣) كَوْنُ ثلاثِ جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحث على السعي
والتوبيخ والفخر على الترتيب .

(١) تخب : تعدو ، والركاب : الإبل ، يعني أنه لزم الإقامة بمصر فلم يرحلها لضعفه .

(٢) يعني أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .

(٣) الدرن : الوسخ .

أَضْرُبُ الْخَبَرَ

الأمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عُمَاله فقال :
لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُسُوسَ النَّاسَ سِيَاسَةً وَاحِدَةً ، لَانَلِينُ
جَمِيعاً فَيَمْرَحَ^(١) النَّاسُ فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَلَا نَشْتَدُّ جَمِيعاً
فَنَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ ، وَلَكِنْ تَكُونُ أَنْتَ لِلشَّدَّةِ
وَالْغِلْظَةِ ، وَأَكُونُ أَنَا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ .

(٢) قال أبو تمام :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ
وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ^(٢)
وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَجْرَى عَلَى الْحِجَابِ^(٣)
هَلَكَنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَائِمُ

(٣) قال الله تعالى :

« قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ
إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا^(٤) » .

(١) يمرح : ينشط ويتبخر . (٢) يكدي : يقل ماله . (٣) الحجاب : العقل .
(٤) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والباء :
الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يشبطون أمثالهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ،
ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم
ونفاقاً ثم يتسللون .

(٤) قال السري الرفاء :

إِنَّ البناءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جانبُهُ لم يَأْمَنَ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَ بَاقِيَهُ

(٥) قال أبو العباس السفاح^(١) :

لَا تُعْمِلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ ، وَلَا تُكْرِمَْنَّ
الخاصة ما أمنتهم على العامة ، وَلَا تُغْمِذَنَّ سِنِي حَتَّى
يَسْأَلَ الحق ، وَلَا تُعْطِينَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَةِ مَوْضِعاً .

(٦) قال الله تعالى :

« لَتُبْلَوُنَّ^(٢) فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ » .

(٧) وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخُو هِمَّةٍ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَفْتُرُ^(٣)

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً ، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد . وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر ، فما السر في هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن ، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد ، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً .

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ،

توفى بالأندلس سنة ١٣٦ هـ . (٢) لتبلون : لتخبرن . (٣) تفتت : تضعف .

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم المأم قليل بمنزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً « بقدر » وفي الرابع مؤكداً « بأن » ويسمى هذا الضرب طلبياً .

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له ، وفي مثل هذه الحال يجب أن يضمّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدتين هما القسم ونون التوكيد . أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكدّه بثلاث أدوات هي : القسم وإن واللام ؛ ويسمى هذا الضرب إنكارياً .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

القواعد :

(٣٢) لِلْمَخَاطَبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ :

(أ) أن يكون خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال يلقي إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد ، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً .

(ب) أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إلى اليقين في معرفته ، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ، ويسمى هذا الضرب طلبياً .

(ح) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ ، وفي هذه الحال يَجِبُ أَنْ

يُؤَكِّدَ الْخَبَرَ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إِنْكَارِهِ

قُوَّةً وَضَعْفًا ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ إِنْكَارِيًّا^(١) .

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَالْقَسَمُ

وَلَا أَمُ الْابْتِدَاءِ ، وَنُونَا التَّوْكِيدِ ، وَأَحْرُفُ التَّنْبِيهِ ،

وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وَقَدْ ، وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُودَجٌ

فِي تَعْيِينِ أَضْرُبِ الْخَبَرِ وَأَدَوَاتِ التَّوْكِيدِ

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى

(٢) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْنِي الْعَزَائِمُ وَتَأْنِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ^(٢)

وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^(٣)

(٣) قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَإِنِّي لَحُلُّوْ تَعْتَرِيْنِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَاكُ لِمَا لَمْ أَعُوْدْ

(١) وَضَعِ الْخَبَرَ ابْتِدَائِيًّا أَوْ طَلْبِيًّا أَوْ إِنْكَارِيًّا إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْطُرُ فِي نَفْسِ

الْقَائِلِ مِنْ أَنْ سَامِعَهُ خَالِي الذَّهْنُ أَوْ مُتَرَدِّدٌ أَوْ مُنْكَرٌ ، وَقَدْ يَمْدُلُ الْمُتَكَلِّمُ أحيانًا عَنِ التَّأْكِيدِ ، وَقَدْ

يُؤَكِّدُ مَا لَا يَتَطَلَّبُ التَّأْكِيدَ لِأَغْرَاضٍ سَنَبِّهْهَا بَعْدَ . (٢) الْعَزَائِمُ : جَمْعُ عَزِيمَةٍ وَهِيَ الْإِرَادَةُ ،

وَالْمَكَارِمُ : جَمْعُ مَكْرَمَةٍ اسْمُ مِنَ الْكَرَمِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَزَائِمَ وَالْمَكَارِمَ تَأْنِي عَلَى قَدْرِ فَاعِلِيهَا ، وَيُقَاسُ

مِبْلَغُهَا بِمِبْلَغِهِمْ ، فَتَكُونُ عَظِيمَةً إِذَا كَانُوا عَظَامًا ، (٣) الضَّمِيرُ فِي صِغَارِهَا يَعُودُ عَلَى الْعَزَائِمِ

وَالْمَكَارِمِ ، أَيْ أَنَّ الصَّغِيرَ مِنْهَا يَعْظَمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ الْقَدْرِ لِأَنَّهُ يَسْتَنْفِدُ هِمَّتَهُ ، وَالْعَظِيمُ يَصْغُرُ فِي

عَيْنِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ لِأَنَّهُ فِي هِمَّتِهِ زِيَادَةٌ عَلَيْهِ .

(٤) قال الأرجاني^(١) :

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَّلَانٍ مِنْ فِتْنٍ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَانٌ مِنْ فَرْقٍ^(٢)

(٥) قال لبید^(٣) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَسَاتِينَ مَيَّيَّتِي إِنَّ الْمَنَابِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا^(٤)

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبَيَّانِي :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَى الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٥)

(٧) قال الشريف الرضى :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

(١) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني ، والأرجاني نسبة إلى أرجان « بلد بفارس » ، كان فقها شاعرا كبير الشعر رقيقه ، وقد توفى سنة ٥٤٥ هـ . (٢) الفرق : الخوف .
 (٣) هو لبید بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان الممربين أسلم وحسن إسلامه ، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة .
 (٤) لا تطيش : أى لا تخطئ ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة . (٥) لا تلمه : أى لا تجمعه إليك ، والشعث : اتساع الرأس من الثبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أى الرجال المهذب : ليس فى الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إنّ
٢	على قدر أهل العزم إلخ وتأتى على قدر الكرام إلخ وتكبر في عين الصغير إلخ وتصغر في عين العظيم إلخ	» » » »	
٣	وإني لحلو تعزيني مرارة وإني لترك	إنكارى	إنّ واللام
٤	إنا لنرى زمن إلخ البيت فلا يعاب إلخ ولقد علمت	» » ابتدائي	» » القسم وقد
٥	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبي	إنّ
٦	ولست بمستبق إلخ	»	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	»	قد

تمرينات

(١)

بَيْنَ أَضْرَبِ الْخَبَرِ فِيمَا يَأْتِي وَعَيْنَ أَدَاةِ التَّوَكِيدِ :

(١) جَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ :

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ
الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ^(١) .

(٢) قَالَ الْأَرْجَانِيُّ :

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
(٣) قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ^(٢) :

فَأَقْسَمُ مَا تَرَكِي عِتَابَكَ عَنْ قَلِي وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ^(٣) :

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جَدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي^(٤)
لِتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا أَوْ يُشْرَعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنْقِ^(٥)
(٥) قَالَ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .
(٦) وَقَالَ تَعَالَى :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » .

(١) لا يخلو الإنسان في دهره من التعب ، وسيان في ذلك من ظفر بجاحته ومن فاتته
مطالبه . (٢) هو من لمالوا ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير
ولا شريف منتجماً ، واشتهر بركة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسي الأول . (٣) هو محمد
ابن بشير الخارجي شاعر حجازي فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة
القرشي ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون شعره .
(٤) الجدة : المال والغنى . (٥) يشترعني : يخوض بي ، والمنهل الرنق : مورد الماء
الكدر . ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة .

(٧) قال أبو نواس :

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدَلُوهُمْ وَأَسْمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا^(١)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عَصَاةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ^(٢)

(٨) وقال أعرابي :

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ
(٩) قال كعب بن سعد الغنوي^(٣) :

وَلَسْتُ بِمُبْدِي لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُئُولِ
(١٠) قال المعري في الرثاء :

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ^(٤)

(٢)

بين الجمل الخيرية فيما يأتي وعين أضر بها ؛ واذكر ما اشتملت عليه
من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية^(٥) بعد وفاة أبيه :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَدَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يُمَدَّهُ ، ثُمَّ
قَطَعَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَهُ ، وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِنْ بَاقِي بَعْدِهِ ،

(١) يقال نهز الدلو في البئر إذا ضربها في الماء لثقله ، ويقال : أسام الإبل إذا
أرسلها إلى المرعى ، والسرحة : المال السام أي الراعي ، كالإبل وغيرها ؛ يعني أنه اتبع الغواة
والفضالين وسلك مسالكهم . (٢) العصاة في الأصل : ما يتحلب من الشيء بعد عصره ،
ويريد بها هنا ما استفادته في آخر أمره ، الأثام : الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من
لهوه وسلوكه مسالك النواة إلا ما عد عليه ذنباً وإثمًا . (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛
توفي قبل الهجرة بسنين قليلة . (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة في دار الفقيد
البعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً في قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبو أمير الشام لعثمان بن عفان
وتربى في حجر الإمارة ، بوع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفي ببحوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ .

ولا أَرْكَبُهُ عِنْدَ رَبِّي ، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ يَغْفُ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ ، وَإِنْ
يُعَاقِبُهُ فَبِذَنْبِهِ ، وَقَدْ وُلِّيتُ بَعْدَهُ الْأَمْرَ وَلَسْتُ أَعْتَدِرُ مِنْ جَهْلٍ .
ولا آسَى^(١) عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ ، وَعَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئاً غَيْرَهُ ،
وَإِذَا أَحَبَّ شَيْئاً يَسْرَهُ .

(٢) قال الشاعر :

لَيْتَنِي كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْجِلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَخُوجُ^(٣)
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِذْناً وَصَاحِباً وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ^(٤)
وَلِي فَرَسٌ لِلْجِلْمِ بِالْجِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
فَمَنْ شَاءَ تَقَوَّيْ فَإِنِّي مُقَمَّومٌ وَمَنْ شَاءَ تَعَوَّجِ فَإِنِّي مُعَوَّجٌ

(٣)

(١) تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من
طلاب العلوم ، ثم بيّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع
أضرب الخبر .

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً
جميع أضرب الخبر .

(٤)

كُونْ عَشْرَ جُمْلٍ خَبَرِيَّةٍ ، وَضْمَنْ كَلَّاً مِنْهَا أَدَاةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَدَوَاتِ
التَّوَكُّيدِ وَاسْتَوْفِ الْأَدَوَاتِ الَّتِي عَرَفْتَهَا .

(٥)

انْثَرِ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ نَشْراً فَصِيحاً وَبَيْنَ فِيهِمَا الْجُمْلُ الْخَبَرِيَّةُ وَأَضْرِبْهَا :
تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقُكَ ! إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لِعَازِبٌ^(٥)
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّيَ رَأَى عَيْنِي وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّيَ وَهُوَ غَائِبٌ

(١) آسَى مضارع آسى بمعنى حزن . (٢) على رسلكم : أى تمهلوا . (٣) الجهل :
ضد العلم . (٤) يقال : أخرج فلان فلاناً إذا أوقعه في الإثم أو الضيق . (٥) عازب : بعيد .

(٣) خُرُوجُ الْخَبَرِ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

الْأَمْثَلَةُ :

(١) قَالَ تَعَالَى :

«وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» .

(٢) وَقَالَ تَعَالَى :

«وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» .

(٣) وَقَالَ تَعَالَى :

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» .

(٤) وَقَالَ حَجَلُ بْنُ نَضْلَةَ الْقَيْسِيِّ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ^(١)

(٥) وَقَالَ تَعَالَى يَخَاطِبُ مُنْكَرِي وَخَدَانِيَّتِهِ :

«وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» .

(٦) الْجَهْلُ ضَارٌّ : (تَقُولُهُ لِمَنْ يُنْكَرُ ضَرَرَ الْجَهْلِ)

(١) شَقِيقٌ : هُوَ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ مَعْنٍ ، وَعَارِضاً رُمَحَهُ : أَيْ جَاعِلاً رُمَحَهُ ، وَهُوَ رَاكِبٌ ، عَلَ فُخْذِيهِ بِحَيْثُ يَكُونُ عَرْضُ الرَّمْعِ فِي جِهَةِ الْعَدُوِّ ، وَذَلِكَ إِدْلَالاً بِشَجَاعَتِهِ وَاسْتِخْفَافاً بِمَنْ يَقَابِلُهُمْ حَتَّى كَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ لَا سِلَاحَ عِنْدَهُمْ .

البحث :

(عاهل)

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن أُلقي إليه الخبر غير مؤكّد ، وإن كان متردّداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسن توكيده له ، وإن كان منكراً وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي :

أنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقَى إليه الخبر غير مؤكّد ، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؛ أحكمّ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله : «إنهم مغرقون» .

وكذلك الحال في المثال الثاني ، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : «إن النفس لأماراة بالسوء» غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملته أخرى وهي قوله تعالى : «وما أبرئ نفسي» وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وأُلقي إليه الخبر مؤكّداً .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : «ثم إنكم بعد ذلك لميتون» ، فما السبب إذا في إلقاء الخبر إليهم مؤكّداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نُزلوا منزلة المنكرين وأُلقي إليهم الخبر مؤكّداً بمؤكّدين . وكذلك الحال في قول حنبل بن نضلة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئه عارضاً رماحه من غير تهيو للقتال ولا استعداد له ،

دليل على عدم اكترائه ، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عزّل لا سلاح معهم ، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقليل له : « إن بني عمك فيهم رماح » .

أنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يلقى لغير المنكرين فقال : « وإلهكم إله واحد » فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع : ولذلك لم يُقيم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتدّ به في توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال في المثال الأخير ، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك ألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد .

القواعد :

(٣٤) إِذَا أُلْقِيَ الْخَبْرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكِيدِ لِخَالِي الذَّهْنِ ،

وَمَوْكِّدًا اسْتِحْسَانًا لِلْسَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ ، وَمَوْكِّدًا وَجُوبًا

لِلْمُنْكَرِ ، كَانَ ذَلِكَ الْخَبْرُ جَارِيًا عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٣٥) وَقَدْ يَجْرَى الْخَبْرُ عَلَى خِلَافٍ مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ

لِاعْتِبَارَاتٍ يَلْحَظُهَا الْمُتَكَلِّمُ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَأْتِي :

(أ) أَنْ يُنْزَلَ خَالِي الذَّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ إِذَا

تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يُشِيرُ إِلَى حُكْمِ الْخَبَرِ .

(ب) أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ لِظُهُورِ أَمَارَاتِ

الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ .

(ح) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ لَدَيْهِ
دَلَالٌ وَشَوَاهِدٌ لَوْ تَأَمَّلَهَا لَارْتَدَعَ عَنْ إِنْكَارِهِ .
نَمُودَجْ

بَيْنَ وَجْهِ خُرُوجِ الْخَبَرِ عَنْ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيمَا يَأْتِي :

- (١) قَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » .
- (٢) إِنْ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ لَوَاجِبٌ (تَقُولُهُ لِمَنْ لَا يَطِيعُ وَالِدَيْهِ) .
- (٣) إِنْ اللَّهُ لَمُطَّلِعٌ عَلَى أَفْعَالِ الْعِبَادِ (تَقُولُهُ لِمَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ) .
- (٤) اللَّهُ مُوجُودٌ (تَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ يَنْكُرُ وَجُودَ الْإِلَهِ)

الْإِجَابَةُ

(١) الظَّاهِرُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ يَقْتَضِي أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ ؛
لَأَنَّ الْمَخَاطَبَ خَالِيٌ مِنَ الْحُكْمِ ، وَلَكِنْ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ
مَا يَشْعُرُ بِنَوْعِ الْحُكْمِ أَصْبَحَ الْمَخَاطَبُ مُتَطَلِّعًا إِلَيْهِ ؛ فَنَزَلَ مَنْزِلَةً
السَّائِلِ الْمُرْتَدِّ وَاسْتُحْسِنَ إِقْلَاءُ الْكَلَامِ إِلَيْهِ مُوَكَّدًا جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ
مَقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٢) مَقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ غَيْرَ مُوَكَّدٍ ، لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ هُنَا لَا يَنْكُرُ
أَنْ يَبْرَ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَصِيَانَهُ أَمَارَةٌ مِنْ
أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ ؛ فَلِذَلِكَ نَزَلَ مَنْزِلَةُ الْمُنْكَرِ .

(٣) الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي إِقْلَاءَ الْخَبَرِ غَيْرَ مُوَكَّدٍ أَيْضًا ، لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ
لَا يُنْكَرُ الْحُكْمَ وَلَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ وَلَكِنَّهُ نَزَلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ
الْخَبَرُ مُوَكَّدًا لِيُظْهِرَ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ ظُلْمَةُ الْعِبَادِ بِغَيْرِ حَقٍّ .

(٤) الظَّاهِرُ هُنَا يَقْتَضِي التَّوَكِيدَ ؛ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ يَجْجِدُ وَجُودَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ
لَمَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالشُّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ لَارْتَدَعَ عَنْ
الْإِنْكَارِ ، جَعَلَ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ جَرِيًّا
عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ .

تمرينات

(١)

- بَيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية :
- (١) قال تعالى : « وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتُكَ سَكَنٌ لَهُمْ » .
- (٢) وقال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » .
- (٣) إِنْ الْفَرَاغَ لَمَفْسُدَةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل) .
- (٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .
- (٥) قال أبو الطيب :

تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ^(١)

(٢)

- (١) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً ، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر و اشرح السبب في كل من المثالين .
- (٢) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، و اشرح وجه التوكيد في كل من المثالين .
- (٣) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، و اشرح وجه الخروج في كل من المثالين .

(٣)

اشرح قول عنتره وبين وجه توكيد الخبر فيه :

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَّلَ الْعَرَبُ^(٢)

- (١) الرفق : ضد العنف ، والجاني : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عمل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب .
- (٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يُلده العرب العظاماء .

الإنشاء

تقسيمه إلى طلي وغير طلي

الأمثلة :

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ .

(٢) من كلام الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) :

لَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ .

(٣) وقال أبو الطيب :

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا

فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا^(٢)

(٤) وقال حسان بن ثابت :

بَالَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي

مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا !

(٥) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ

وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ^(٣)

(١) هو سبط رسول الله صل الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيوف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفي سنة ٥٤٩ هـ .

(٢) أَمْضَى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على الملاح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الوري وما يتصل بها دعاء . (٣) يقول : إذا فارقتكم ، ووجدنا كل شيء فوجدناه والعدم سواء ، لأنه لا يعني غناكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل .

(٦) وقال الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) :
بِنَفْسِي تَلُكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبَا!
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا!^(٢)

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :
أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ^(٣) ، وَبُئْسَ
الْعَوْضُ مِنَ التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ^(٤) .

(٨) وقال عبد الله بن طاهر :
لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى
وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ
(٩) وقال ذو الرُّمَّة^(٥) :

لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجَى الْبِلَابِلِ^(٦)

(١) شاعر غزل مقل بدوي . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .
(٢) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم في الصيف ، والمتربع : منزلهم في الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها وحسبها صيفاً وريبعاً .
(٣) البديل : البدل ، والزلة : السقطة في الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة .
(٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصير على ارتكابه .
(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسنأ ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً ، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفي سنة ١١٧ هـ .
(٦) الشجى : الحزين ، والبلايل : جمع بلبال وهو الهم وسواس الصدر . والمراد بشجى البلايل الحزون الذى امتلأ صدره همًا وحزنًا .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعَتْهُ
مِنَ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدُوٌّ^(١)

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحتل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً . أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبياً .

تدبر الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول ، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني ، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما في المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس ، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب^(٢) .

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس ، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن ، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كعبت واشتريت .

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث .

(١) لا يليق أن تمنع سائلاً أنك وله حاجة ، فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان . (٢) ويكون الإنشاء الطلبي أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية ، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

القاعدة :

(٣٦) الإنشاء نوعان طَلَبِيٌّ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(أ) فالطَّلَبِيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ

وَقْتَ الطَّلَبِ ، ويكونُ بالأمر ، والنَّهْيِ ،

والاستفهام ، والتمنَّى ، والنداء^(١) .

(ب) وَغَيْرُ الطَّلَبِيِّ ما لا يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً ، وله

صِيغٌ كَثِيرَةٌ منها : التَّعَجُّبُ ، والمَدْحُ ،

والذِّمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرجاءِ ، وكذلك

صِيغُ العُقُودِ .

نَمُودَجُ

لبیان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تَسْقِنِي ماءَ المَلامِ فَإِنِّي صَبٌّ قد اسْتَعَذَّبْتُ ماءَ بُكَائِي

(٢) وما يؤثر :

أَخْبَبُ حَبِييكَ هَوْنًا ما عسى أَنْ يكونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما ، وأَبْغِضُ

بَغِيضَكَ هَوْنًا ما عسى أَنْ يكونَ حَبِييكَ يَوْمًا ما .

(٣) قال ابن الزيات بمدح الفضل بن سهل^(٢) .

يا ناصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتَ حَبائِلُهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ من آوَى ومنْ نَصَرَ

(١) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى ، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء ،

كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : « فدى لك من يقصر عن فداكا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذي يشق بمجودك خلقه » .

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خطه

وكان يلقب بذي الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) لَأُمِيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ^(١) في طلب حاجة :
أَذْكُرُ حاجتي أم قَدْ كَفَانِي حَبَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ

(٥) وقال زُهَيْرُ بن أَبِي سُلْمَى^(٢) :
نِعْمَ امْرَأً هَرِمَ لَمْ تَغُرْ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا^(٣)
(٦) قال امرؤ القيس :

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبانَ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
(٧) وقال آخر :

يَالَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَنْوِقَ رِجَالُ غَيْبٍ مَا صَنَعُوا^(٤)
(٨) وقال أَبُو نُوَاسٍ يَسْتَعِظُ الْأَمِينُ :

وَحَيَاةَ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةَ رَأْسِكَ
(٩) قال دِغْبَلُ الْخَزَاعِي :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ ! لَا ، بَلْ مَا أَقَلَّهُمْ ! اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدًا^(٥)
إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمين نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسداً له ، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام . (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير و امرؤ القيس والناطقة ، كان لا يعاقل في كلامه ، وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة . (٣) تمر : تنزل ؛ والمرتاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغيث كل ملهوف . (٤) الغب : العاقبة .

(٥) الفند بفتح الحاء : الكذب .

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسْقِنِي ماء الملام	طلبي	النهي
٢	أحِب حبيبك هَوْنًا ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغضبك يومًا ما	غير طلبي	الرجاء
	وأبغض بغضبك هَوْنًا ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون	غير طلبي	الرجاء
٣	يا ناصر الدين	طلبي	النداء
٤	أأذكر حاجتي	طلبي	الاستفهام
٥	نعم امرأ هرم	غير طلبي	المدح
٦	أجارتنا	طلبي	النداء
٧	يا ليت من يمنع	طلبي	التمنى
٨	وحياة راسك	غير طلبي	القسم
٩	ما أكثر الناس	»	التعجب
	ما أقلهم	»	»

تمرينات

(١)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي! أنا الثريا وذان الشيب والهزم^(١)

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عن مثل بعد الشيب والهزم عن الثريا ، فادامت الثريا لا تشيب ولا تهزم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان .

(٢) وقال :

لعلَّ عَنَبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبُّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٣) وقال :

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

(٤) وقال في مدح سيف الدولة :

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَایَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلًا ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يَا مَنْ يَقْتُلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ^(١)

(٦) وقال فيه أيضاً :

تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ^(٢)

(٧) وقال أيضاً :

وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بَثْسُ الْمُقْتَنَى

(٨) وقال أيضاً :

لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي بَرَقَةَ الْحَالِ وَاعْزَرَنِي وَلَا تَلَمَّ^(٣)

(٩) وقال أيضاً :

بَثْسُ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدَهَا^(٤)

(٢)

(١) كَوْنُ ثَمَانِي جَمَلٍ لِنَشَائِئِهَا أَرْبَعٌ لِلْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ وَأَرْبَعٌ لِغَيْرِ الطَّلَبِيِّ .

(١) أَيْ أَنْتَ قَتَلْتَ مَنْ شِئْتَ بِسَيْفِكَ ، وَلَكِنَّكَ صَيَّرْتَنِي قَتِيلًا بِإِحْسَانِكَ . أَيْ بِالْفَتْحِ فِي إِحْسَانِكَ إِلَى حَتَّى عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِكَ فَصَرْتَ كَالْقَتِيلِ . (٢) الْهَامُ : الرَّوْسُ .

(٣) أَخْنَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَ ، وَالْجِدَّةُ : الْمَالُ وَالْقَنَى ، وَرَقَةُ الْحَالِ كُنَايَةٌ عَنِ الْفَقْرِ .

(٤) سَهَدَتْ : سَهَرَتْ ، وَالطَّرَبُ : خُفَّةٌ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ حُزْنٍ أَوْ سُرُورٍ .

- (٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب .
 (٣) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة ، ثم بين نوع كل إنشاء :
 لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعل . عسى .
 حذا . لا حبذا . ما التعجبية . واو القسم . هل ..

(٣)

بين الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتي :

- (١) لعمرك ما ضاقت بلادُ بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق^(١)
 (٢) إذا لم تكن نفسُ النسيب كأصله فماذا الذي تغني كرامُ المناصب؟^(٢)
 (٣) ليت الجبال داعتْ عند مصرعه دكا فلم يبق من أركانها حجرٌ
 (٤) لئن حسنت فيك المرائي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدايح
 (٥) للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل^(٣)
 (٦) أخلاي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب^(٤)
 (٧) إن المساة للمسرة موعده أختان رهن للعشية أو غد^(٥)
 فإذا سمعت بهالك فتيقنن أن السبل سبله وتزود^(٦)
 (٨) وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في حكيم^(٧)

- (١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم .
 (٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابة لأصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ويحمد شريف . (٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لثتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التي يزودها الحبيب الراحل ، فإن لثتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى . (٤) ينادى أصداؤه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرد . (٥) يقول : إن المسرة لا تدوم ففانيها المساة . (٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبلك سبله وتزود للأخرة بالعمل الصالح . (٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالخزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

- (٩) ذريني فإن البخل لا يُخلد الفتنى ولا يهلكُ المعروفُ من هو فاعله
(١٠) وكل امرئ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناق العدا والأقارب
(١١) وما الجمعُ بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجدَّ والفهما^(١)
(١٢) يا ابنتي إن أردتِ آية حسن وجمالاً يزين جسماً وعقلاً
فانْبِذِي عادة التبرج نبذاً فجمالُ النفوس أسمى وأعلى
يصنع الصانعون ورداً ولكن وردةُ الروض لا تُضارَع شكلاً

(٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبي
التي تعرفها :

الروض مزهر - الطير مغرد - يتنافس الصناع
يفيض النيل - نشط العامل - أجاد الكاتب

(٥)

بين نوع الإنشاء في البيتين التاليين ، ثم انثرهما نشرًا فصيحاً .

يَأْتِيهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ^(٢)
ارْجِعْ إِلَى خَلْقِكَ الْمَعْرُوفِ دِينُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٣)

(١) الجذ : الحظ ، يقول إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمايل الأخلاق وهو جمع مفردة شمال ، والملق : الود واللفظ الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذي يعطى بلسانه ما ليس في قلبه . (٣) الدين : الأدب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبيعتك ، وانكشف للناس تصنعك . .

الإنشاء الطلبي

(١) الأمر

الأمثلة :

- (١) من رسالة لعلّى رضى الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً بمكة : أما بعدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(١) ، واجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ^(٢) ، فَأَنْتَ الْمُسْتَفْتَى ، وَعَلَّمَ الْجَاهِلَ ، وَذَاكَرَ الْعَالِمَ .
- (٢) وقال تعالى : « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » .
- (٣) وقال : « عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ » .
- (٤) وقال : « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » .

- (٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :
- كَذَا قَلْبٍ سِرٍّ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ^(٣)
- (٦) وقال يخاطبه :

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(٤)

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . (٢) يريد بالمصريين الغداة والعشي من باب التغليب . (٣) السرى : السير ليلاً . (٤) كبته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدكم عني بإذلالهم .

(٧) وقال امرؤ القيس :

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بَسِطِ الدَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ^(١)

(٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ
بُصْبُحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ^(٢)

(٩) وقال البحتري :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ
كَفَانِي نَدَاكُمُ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ^(٣)

(١١) وقال آخر :

أَرُونِي بِخَيْلًا طَالَ عُمُرًا يَبْخُلِهِ
وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ

(١) قفا : أمر للاثنتين بالوقوف ، الذكري : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحول : مواضع ، يقول لرفيقه : قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقه ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع . (٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندي ، فإني أفاسى من هموى نهاراً ما أفاسيه ليلاً . (٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَخِيْ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

« وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » .

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلب الفعل منه : وهذا هو الأمر الحقيقي وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع : هي فعل الأمر كما في المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني ، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث . والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع .

أنظر إذا إلى الطائفة الثانية نجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة ، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام . وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي ، لأن المتنبي يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر يُخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنًا .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء ، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوة ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، ويُفضي إليهما بسرهم ومكنون صدره ، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نداء لِنَدِّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس . وامرؤ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً ، لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني . وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكتنفها من قرائن الأحوال ، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، والتسوية ، والتعجيز ، والتهديد والإباحة على الترتيب .

القواعد :

- (٣٧) الْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ .
 (٣٨) لِلْأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ : فِعْلُ الْأَمْرِ ، وَالْمُضَارِعُ الْمُقْرُونُ بِلَامِ الْأَمْرِ ، وَالْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ .

- (٣٩) قَدْ تَخَرَّجُ صِيغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ ، كَالْإِرْشَادِ ، وَالِدُّعَاءِ ، وَالْإِلْتِمَاسِ ، وَالتَّمَنِّيِّ ، وَالتَّخْيِيرِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّعْجِيزِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَالْإِبَاحَةِ .

نَمُودَجُ

- لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي :
 (١) قال تعالى خطباً ليحيي عليه السلام : « خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ » .

- (٢) وقال الأرجاني :
 شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
 (٣) وقال أبو العتاهية :
 وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِخْتَ إِمَارَةً وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَاتِ^(١)
 (٤) وقال أبو العلاء :
 فِيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ دَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جَدِي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ^(٢)
 (٥) وقال آخر :
 أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُرْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بِخِيَلًا مُخْلَدًا^(٣)
 (٦) قال خالد بن صفوان^(٤) ينصح ابنه :
 دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ .
 (٧) وقال بشار بن بُرد :
 فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارَفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ^(٥)
 (٨) وقال تعالى :
 « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » .
 (٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :
 أَخَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ^(٦)
 (١٠) وقال قطري بن الفجاءة^(٧) يخاطب نفسه :
 فَصَبِرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبِيرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى : الهلاك . (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد . (٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقر . (٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفي سنة ١١٥ هـ . (٥) مقارن الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يزل ملك صديق فحش منفرداً وذلك مستحيل ، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب . (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري ، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك . (٧) هو أحمد رموس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامي مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الإجابة

الرقم	صفة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صفة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٥	أرني	التمجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك وارغب بنفسك	"	٧	ففسح واحداً أو صل أخاك	التخير
		"	٨	قل	المعنى الحقيقي للأمر
				تمتعوا	التهديد
٤	زر	التمنى	٩	أعط الناس	الدعاء
	جلى	"	١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

تمرينات

(١)

لم كانت صيغة الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ،
والتمجيز ، والتمنى ، والدعاء على الترتيب ؟ :

- (١) وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٌ
(٢) يَا خَلِيلُ خَلِّينِي وَمَا بِي
(٣) يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةٍ وَأَسْلَمِي^(١)

(٢)

لم كانت صيغة الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتمجيز ،
والتسوية ، على الترتيب ؟ :

- (١) أَسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ^(٢)
(٢) أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِباً لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِثَارٍ
(٣) اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا .

(١) البيت لعنترة بن شداد ، وعيلة : اسم امرأة ، والجواء : واد في ديار بني عبس ،
وعمي صباحاً : أنعمي ، يقول للدار : أخبريني عن أهلك أنعم الله عليك وسلمك من البلى .
(٢) الأود : الموج ، والخلل : الفساد في الأمر .

(٣)

بين صبيح الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

(١) نَصَحَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ عَامِلًا لَهُ فَقَالَ :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِخْهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ .

(٢) وَقَالَ حَكِيمُ لَابِنِهِ :

يَا بُنَيَّ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ .

(٣) يَا بُنَيَّ زَاهِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ ، وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأُذُنَيْكَ ، فَإِنَّ

الْقَلْبَ يَخِيَا بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَخِيَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ .

(٤) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

أَجْزَيْ إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِيَشْعُرِي أَتَاكَ الْمَادْحُونُ مُرَدِّدًا^(١)

وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الطَّائِرُ الْمُحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى^(٢)

(٥) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

فَاسْلَمْ سَلَامَةً عَرَضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ صَرْفِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأَنْكَارِ

(٦) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

فَامْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَى يَدَا مَنْكَ الْمَعْرُوفُ مَنْ كَلَّهْ^(٣)

(٧) وَقَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

قِفَاوْ دَعَا نَجْدٌ وَمِنْ حَلٍّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا^(٤)

(١) أَجْزَيْ : كَافَتْحِي ، يَقُولُ : إِذَا أَنْشَدْتَ الشَّاعِرَ شِعْرًا فَاجْعَلْ جَائِزَتَهُ لِي لِأَنَّ الَّذِي

أَنْشَدْتَهُ هُوَ شِعْرِي أَتَاكَ بِهِ الْمَادْحُونُ يَرُدُّوهُ عَلَيْكَ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْلُخُونَ مَعَانِيَ أَشْعَارِي وَيَقْتَبِسُونَ أَلْفَاظِي وَيَمْدَحُونَكَ . (٢) الْمَعْنَى : لَا يَقَالُ غَيْرُ شِعْرِي فَإِنْ شِعْرِي هُوَ الْأَصْلُ وَغَيْرُهُ حِكَايَةٌ

لَهُ كَالصَّدَى الَّذِي يَحْكِي صَوْتَ الصَّائِحِ . (٣) لَا تَمْنُنْ : لَا تَمُنْ ، وَالْيَدُ : النِّعْمَةُ ، يَقُولُ :

لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ بِمَا أَسَدَيْتَ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ فَإِنَّ الْمُنَّةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ . (٤) الْحِمَى : مَوْضِعٌ فِيهِ مَاءٌ وَكَلَاءٌ

يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْهُ ، وَالنَّجْدُ : كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنْ تَهَامَةٍ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ ، يَقُولُ : يَا خَلِيلُ قِفَا حَتَّى

تُودَعَا نَجْدًا وَمِنْ سَكَنِ حِمَاةٍ وَالتَّوْدِيعُ قَلِيلٌ عِنْدِي عَلَى نَجْدٍ فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ .

(٨) وقال تعالى :

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقِلْ أَشْيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا رَأَيْتُكَ تُضْفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ جَازِيًا^(١)

(١٠) وقال مهيار الديلمي :

وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِي أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ

(١١) وقال المعري :

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِذْ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ^(٢)
إِيَّاهُ اللَّهُ دَرَكْنُ فَانْتُ نَ اللَّوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوَدَادِ^(٣)

(٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر
هو المراد في كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير .

(٣) » » » » التهديد

(٤) » » » » التعجيز .

(٥)

الْعَبِّ وَاهْجُرْ قِرَاءَةَ الدَّرْسِ .

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ،
أو للتهديد . فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث .

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصى : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتت إلى من فارقت
فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب .

(٣) إليه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

(٦)

اشبح في البحر .

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع .

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :
أنت تبكر في عملك . يخرج عليّ إلى الرياض . تُصبر نفسي على الشدائد . يأخذ البطل سيفه . يثبت هشام في مكانه . يترك محمد المزاح .

(٨)

أشرح ما يأتي وبين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :
كان أبو مسلم^(١) يقول لقواده أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر ، وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزمو الطائفة فإنها حزن المحارب .

(٢) النهي

الأمثلة :

- (١) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق :
«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» .
- (٢) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمه :
«وَلَا يَأْتَلِ^(١) أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى» .

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحا في العربية والفارسية ، عالما بالأمور مقداما داهية حازما يروى الشعر ويقول ، وبلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعا في الملك سنة ١٣٧ هـ .

(٢) يأتل : يخلف ، والسعة : النفي .

(٣) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء :
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ
 لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ^(١) » .

(٤) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد :
 لَا يَعْدَمُنْكَ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ
 أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ ^(٢)

(٥) وقال أبو الطيب في سيف الدولة :
 فَلَا تَبْلُغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
 شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس في مدح الأمين :
 يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا
 تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنَ سَيَّانِ ^(٣)
 مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً

تَسْتَجْمَعِي الْخَلْقَ فِي تِمْثَالِ إِنْسَانٍ

(٧) وقال أبو العلاء :
 وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

(١) لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا : أى لَا يَقْصِرُونَ فِي إِفْسَادِ شُؤْنِكُمْ .

(٢) قلة كل شيء : أعلاه ، والتأويد : التعميع .

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

- (٨) وقال أبو الأسود الدؤلي^(١) .
لَاتَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
(٩) وقال آخر :
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
(١٠) لَا تَمْتَثِلْ أَمْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك)
(١١) قال أبو الطيب بهجو كا وراً :
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَا نَجَاسَ مَنَاكِيدُ^(٢)

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكف عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن طُلب منه ، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هم عباده ؛ وهذا هو النهى الحقيقي ، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهي المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي . وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدرکها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهى إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقهياً محدثاً وفارساً شجاعاً صعب علياً وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحر بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفي سنة ٦٥ هـ .
(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة .

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتُما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد . وصيغة النهي متى وَجَّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدٍّ أفادت الالتباس .

وأبو نؤاس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السَّام حتى تبلغ ديار الأمين ، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان .

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا .

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن سوء ولا ينتهي عنه ، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التثبيس ، والتهديد ، والتحقيق على الترتيب .

القواعد :

(٤٠) النَّهْيُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ .

(٤١) لِلنَّهْيِ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(٤٢) قَدْ تَخَرَّجُ صِيغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ إِلَى مَعَانٍ

أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَأْنِ الْأَحْوَالِ ، كَالدُّعَاءِ ،

وَالْإِلْتِمَاسِ ، وَالتَّمَنَّى ، وَالْإِرْشَادِ ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّثْبِيسِ ،

وَالْتَّهْدِيدِ ، وَالتَّحْقِيقِ .

نَمُودَجٌ

بَيْنَ صِيغَةِ النَهْيِ والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا » .

(٢) وقال أبو العلاء :

لَا تَخْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَائِمْ الْحَلِيفُ

(٣) وقال تعالى : « لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ » .

(٤) وقال : « لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » .

(٥) وقال البحتري يخاطب المعتد على الله^(١) :

لَا تَخُلْ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ أَبَدًا وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٌ^(٢)

(٦) وقال الغزّي :

وَلَا تُثْقِلَا جِدِي بِمِنَةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقًا

(٧) وقال آخر :

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنْ الْمَجْدَ سُلِّمَهُ صَغْبٌ وَعَيْشٌ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) وقالت الخنساء ترفي أخاها صخرًا^(٣) :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى^(٤)

(٩) قال خالد بن صفوان :

لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا .

(١) هو الخليفة العباسي الخامس عشر ، بويح بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ،

وتوفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) النوروز : أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس .

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد

غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أي لا تبخلا بالدموع .

الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تُفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتباس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتزلوا	التثبيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	»

تمرينات

(١)

لِمَ كان النهي فيما يأتى للإرشاد ، والتمنى ، والتهديد ، والتحقير ،
على الترتيب ؟ :

(١) لا يَخْدَعُنكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمِ

(٢) لَا تُمَطِّرِي آيَتُهَا السَّمَاءُ .

(٣) لَا تُقْلِعْ عَنْ عِنَادِكَ (تقوله لمن هو دونك) .

(٤) لَا تُجْهِدْ نَفْسَكَ فيما تعب فيه الكرام .

(٢)

بَيْنَ صِيغِ النَّهْيِ وَالْمُرَادِ مِنْ كُلِّ صِيغَةٍ فِيهَا يَأْتِي :

(١) قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكَرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتُمُوا

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

(٣) وقال الطغرائي (١) :

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَامَلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ

(١) هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي ، فاق أهل زمانه في صناعة النظم والنثر ،

وقد روى بالإلحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ .

(٤) وقال الشريف الرضى :

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَّانَ جَانِبُهُ خُشُونَةُ الصِّلِ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْلِ^(١)

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنَلِّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ^(٢)

(٦) لَا تُلْهِينَكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ تَفْنَى وَتُورَثُ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ

(٧) لَا تَحْسَبُوا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَارِمًا فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّيْعُ

(٨) قال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ

(٩) وقال الله تعالى :

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ » .

(١٠) وقال أبو الطيب :

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتُهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرِيانِ وَالرَّخِمِ^(٣)

(١١) لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ وَاقْنَعْ فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ صَعْبٌ

(٣)

(١) هات مثالين تفيده صيغة النهى في كل منهما المعنى الأصلي للنهى .

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى في المثال الأول منها مفيدة

الدعاء ، وفي الثاني الالتئاس ، وفي الثالث التمنى .

(١) الصل بالكسر : الحية التي لا تنفع منها الرقية .

(٢) تنلك : تصبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : ذبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك

الليالي بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك

إلى أحد ما ينزل بك من ضر لثلاث تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى

الطيور التي ترقب موته لتأكله .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى في أولها للإرشاد ، وفي الثاني للتيئيس ، وفي الثالث للتهديد .

(٤)

لا تُفارق فراش نومك .

قد يكون النهى في الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث .

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعين المراد من صيغة النهى في كل جملة تأتي بها :

- (١) أنت تعتمد على غيرك . (٥) أنتم تعتذرون اليوم .
- (٢) أنت تطيع أمرى . (٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .
- (٣) أذنت تكثر من عتاب الصديق . (٧) يحضر على مجلسنا .
- (٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله . (٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم .

(٦)

اشرح البتين الآتين وبين المراد من صيغتي النهى فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَنْتَعِبْ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
وَلَا تَغْتَرَزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثُرْ إِيْمَاضَ الْبَوَارِقِ خُلْبٌ^(١)

(١) إيماض البرق : لماعه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس

بمده مطر .

(٣) الاستفهام وأدواته

١- الهمزة وهل

الأمثلة :

- | | |
|--|-----|
| (١) أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟ | } ١ |
| (٢) أَمْشَرْتَ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟ | |
| (٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا ؟ | |
| (٤) أَرَأَيْكَأَ جِئْتَ أَمْ مَا شِئًا ؟ | |
| (٥) أَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعُمَالُ أَمْ يَوْمَ الْآخِرِ ؟ | |
| (٦) أَيْصَدَأُ الذَّهَبُ ؟ | } ٢ |
| (٧) أَيْسِيرُ الْغَمَامُ ؟ | |
| (٨) أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ ؟ | |

- | | |
|----------------------------------|-----|
| (٩) هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَوَانُ ؟ | } ٣ |
| (١٠) هَلْ يُحِسُّ النَّبَاتُ ؟ | |
| (١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟ | |

البحث :

الجملة السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل ، وأداته في أمثلة الطائفتين ١ ، ب « الهمزة » وفي أمثلة الطائفة ٣ « هل » . ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال .

تدبر أمثال الطائفة « ١ » حيث أداة الاستفهام هي الهمزة ، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين ، المخاطب أو أخيه ؛ فهو لذلك

١٩٣

لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدلّه عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : « أخى » مثلاً . وفي المثال الثانى يعلم السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً ، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب : « بائع » مثلاً ، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة « ا » . وإذا تدبريت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما في المثال الأول ، أم مسنداً كما في الثانى ، أم مفعولاً به كما في الثالث ، أم حالاً كما في الرابع ، أم ظرفاً كما في الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلاً يذكر بعد « أم » كما ترى في الأمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أأنت المسافر ؟ أمشتر أنت ؟ وهلم جراً .

انظر إلى أمثلة الطائفة « ب » حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة « ا » ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصّدق للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة . ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفي ، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً .

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة بطلب بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ومعرفة النسبة تصديقاً .

انظر إلى أمثلة الطائفة « ح » حيث أداة الاستفهام « هل » تجد أن

التكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبة هي أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفي ، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير ؛ « فهل » إذا لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد :

(٤٣) (الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وله أدوات كثيرة منها : الهمزة ، وهل .

(٤٤) يُطلب بالهمزة أحد أمرين :

(أ) التصور وهو إدراك المفرد ، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسئول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم .

(ب) التصديق وهو إدراك النسبة ، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل^(١) .

(٤٥) يُطلب بهل التصديق ليس غير ، ويمتنع معها ذكر المعادل^(٢) .

(١) إن جاءت « أم » بعد همزة التصور تكون « متصلة » وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت « منقطعة » وتكون بمعنى « بل » .

(٢) هل ، قسما : بسيطة إن استفهم بها عن وجود شيء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء ، نحو : هل النبات حساس ؟

(ب) بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ

الأمثلة :

- (١) مَنْ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ ؟ (٣) مَا الْكَرَى ؟
(٢) مَنْ حَفَرَتْ رُغَّةَ السُّوَيْسِ ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

- (٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ ؟ (٧) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟
(٦) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُونَ ؟ (٨) يَسْأَلُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاهَا ؟

البحث :

الجملة المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن « من » يطلب بها تعيينُ العقلاء ، وأن « ما » تكون لغير العقلاء ، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكرَى ؟ فتجيب بأنَّه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا قلت : ما الإسراف ؟ فتجيب بأنَّه تجاوز الحد في النفقة وغيرها ، ووجدت أن « متى » يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، « وأيان » للزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التفخيم والتهويل .

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي : كيف ، وأين ، وأنتى ، وكم ، وأى ، « فكيف » يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم ؟ و « أين » يطلب بها تعيين المكان نحو : أين دجلة والفرات ؟ و « أنتى » تكون بمعنى كيف ، نحو : أنتى تسود العشيرة وأبنائها متخاذلون ؟ وبمعنى من أين نحو : أنتى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟ وبمعنى متى نحو : أنتى يحضر الغائبون ؟ و « كم » يطلب بها تعيين العدد نحو : كم جندياً فى الكتيبة ؟ وأما « أى » فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين فى أمر يعمهما ؟ نحو : أى

الأخوين أكبر سناً ؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعقل ، وغير العقل على حسب ما تضاف إليه . وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه .

القواعد :

(٤٦) لِلِاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزة وهَلْ ، وَهِيَ : مَنْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقَلَاءِ .

ما » » شَرْحُ الْاسْمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمُسَمَّى .

مَتَى » » تَعْيِينُ الزَّمَانِ مَا ضِياً كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلاً .

أَيَّانَ » » » » الْمُسْتَقْبَلُ خَاصَّةً وَتَكُونُ فِي

مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ .

كَيْفَ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ .

أَيْنَ » » » » الْمَكَانِ .

أَنَّى وَتَأْتِي لِمَعَانٍ عِدَّةٌ ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَبِمَعْنَى

مَنْ أَيْنَ ، وَبِمَعْنَى مَتَى .

كَمْ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعَدَدِ .

أَيُّ وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ

يَعْمَهُمَا ، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالْعَدَدِ

وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

(٤٧) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطَلَّبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، وَلِذَلِكَ

يَكُونُ الْجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ .

(ح) الْمَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ بِالْقُرْآنِ .
الأمثلة :

(١) قال البُحْتَرِيُّ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا وَشِيكَاءُ الْأَضِيقَةِ وَأَنْفِرَا جُهَا؟^(١)

(٢) وقال أبو الطيب في المديح :

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ؟^(٢)

(٣) وقال البحتري :

أَلَسْتُ أَعَمَّهُمْ جُودًا وَأَزَكَا هُمُ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حُسَامًا؟^(٣)

(٤) وقال آخر :

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَّا مَا؟ وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامًا؟

(٥) وقال أبو الطيب في الرثاء :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نِيرًا لَا يَطْلُعُ^(٤)
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

(٦) وقال يهجو كافرًا :

مِنْ آيَةِ الطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلُكَ الْكَرَمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟^(٥)

(١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، وشيكاء : سريعاً .

(٢) يقول : هل يطلب أعدائك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك .

(٣) أزكاهم عوداً : أقواهم جسماً .

(٤) المحافل : المجامع ، والجحافل : الجيوش ، والسرى : مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء .

(٥) المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، الجلم : أحد شقّي المقرض والمراد به المشراط . قيل إن كافرًا كان عبداً لحجّام بمصر ثم اشتراه الإخشيد .

(٧) وقال أيضاً :

حَتَّامُ نَحْنُ نَسَارَى النَّجْمِ فِي الظَّلَمِ وَمَأْسَرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٌ؟^(١)

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمى :

أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ؟^(٢)

(٩) وقال تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ

الْوَاعِظِينَ » .

(١٠) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ »

(١١) وقال تعالى : « هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ »

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية . وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من السياق . تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحتری في المثال الأول لا يسأل عن شيء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج ، فلفظة هل في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً .

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في علأ كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدد السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراد به شرًا ، وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءًا ، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار .

(١) نسارى : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم في الليل ، وهو

لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

(٢) يريد ببنات الدهر : الحمى التي أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه . يقول

للحمى : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يملك ازدحامها من الوصول إلى .

والبخنى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل المدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء فى الجود وبسطة الجسم والشجاعة . وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر . ويقرعهم على غلوهم فى الصخب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلية إلى التوبيخ والتفريع .

وأبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثى أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينشقصه ويعمد إلى تحقيره والخط من كرامته .

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

القاعدة :

(٣٨) قَدْ تَخْرُجُ أَفْظُ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالنَّفَى ، وَالْإِنْكَارِ ، وَالتَّقْرِيرِ ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّعْظِيمِ ، وَالتَّخْفِيرِ ، وَالْإِسْتِبْطَاءِ ، وَالتَّعْجِبِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّمْنَى ، وَالتَّشْوِيقِ .

نَمُودَجُ (١)

- (١) شَبَّ فى المدينة حريق لم تره ، فسل صديقك عن رؤيته إِيَّاه .
- (٢) سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدَ أَخَوَيْكَ عَلَى وَنَجِيبٍ أَنْقَذَ غَرِيقًا . فسل عليا يعين لك المنقذ .

(٣) إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصيلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين ، فضع سؤالا تطلب فيه تعيين أحد الفصيلين.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة .
(٢)	أأنت الذي أنقذت الغريق أم نجيب؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم .
(٣)	أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق .

نموذج (٢)

بيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

- (١) قال أبو تمام في المديح :
- هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا^(١)
- (٢) وقال البُخْتَرِيُّ :
- أَأَكْفُرُكَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمْتُ عَلَى نُمُوِّ الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ ؟ وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي فَلَا الْقَوْلُ مُخْفُوضٌ وَلَا الظَّرْفُ خَاشِعٌ؟^(٢)
- (٣) وقال ابن الرومي في المدح :
- أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابٍ؟^(٣)
- (٤) وقال أبو تمام :
- مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَى كَأَنَّهَا جَهَلَتْ بَأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ ؟

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ الملتحم : مكان اشتداد القتال . (٢) القول المخفوض : ما كان ليناً ليست فيه شدة ، والظرف الخاشع : المين فيها إنكسار وذلة . (٣) يجي : يجمع .

(٥) وقال آخر :

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدَكَ ضَاثَرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟^(١)
(٦) أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ^(٢)

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء	النفى	لأنَّ المعنى أَنَّ بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وَأَنْتَ أمير عليها.
(٢)	أَأَكْفَرُكَ النعماء عندي	الإنكار	فإنَّ البحتري يريد أن يقول لممدوحه إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً ، وبذلتنى بالذل عزاً ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً
(٣)	أأست المرة يجبي كل حمد	التقرير	لأنَّ القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع الممدوح له .
(٤)	ما للخطوب طغفت عليّ	التعجب	فإنَّ أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه ، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأنَّ الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعوني وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأنَّ المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد .

(١) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، و يضير : يضر . (٢) الكرية : الشدة في الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال .

تمرينات

(١)

- (١) وعدك صديق أن يزورك في الغد ، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت .
- (٢) علمت أن واحداً من عمّيك حامد ومحمود قد اشترى بيتاً ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري .
- (٣) إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف ، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان ؟
- (٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار .

(٢)

- سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، في الجمل الآتية :
- نظم القصيدة متأثراً - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - على الفائز - مصر خضبة - الكتاب في البيت .

(٣)

سل عما يأتي :

- (١) أول الخلفاء الراشدين . (هـ) عدد المدارس العالية في مصر .
- (ب) أطول شارع في المدينة . (و) موطن الفيلة .
- (ج) حال مصر أيام المماليك . (ز) حقيقة الصدق .
- (د) الزمن الذي ينضج فيه العنب . (ح) معنى الضيغم .

(٤)

(١) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً النفي ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب ؟ :

(١) هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خَفَضُ؟^(١)

(ب) قال تعالى : « أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ » .

(ج) من منكم الملكُ المطاعُ كأنه تحت السوايق تبعٌ في حمير؟^(٢)

(٢) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير ، والتعجب ، والتمني ، على الترتيب ؟ :

(١) قال تعالى : « أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ؟ »

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِي يُودِّبُنِي أَبْعَدُ شَيْئِي يَبْغِي عِنْدِي الْأَدْبَا؟

(ج) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين :

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتُ تُؤَلِّفُنِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرْ

فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَى بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ؟

(٥)

ماذا يُراد بالاستفهام في الأمثلة الآتية ؟ :

(١) قال المتنبي :

وَمَنْ لَمْ يَعْرِشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(٣)

(١) البلاء : الهم والنهم ، والخفض : النعم والدعة .

(٢) البيت لابن هاني الأندلسي ، والسوايق : الدروع ، تبع : ملك اليمن ، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما لتبع .

(٣) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد .

(٢) وقال :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُ الْعُلَا
أَكَانَ تَرَاثًا مَاتَنَا وَلْتُ أَمْ كَسْبًا؟^(١)

(٣) وقال :

وَهَلْ تَغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبًّا رِقَاقًا؟^(٢)

(٤) وقال حينما صرع بدر بن عمار أسدًا :

أَمْعَفَّرُ اللَّيْثَ الْهَزْبِرَ بِسَوْطِهِ
لِمَنْ أَدَخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا؟^(٣)

(٥) وقال أبو تمام :

أَوَلَيْسَ هُجْرُ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي؟

(٦) وكيف أخاف الفقر أو أحرّم المني
ورأى أمير المؤمنين جميل؟

(٧) ما أنت يا دنيا أرويا نائم
أم ليل عرس أم بساط سلاف؟^(٤)

(٨) وقال أبو الطيب :

وَمَا لَكَ تُغْنِي بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا؟
وَجَدُّكَ طَعَانٌ بَغِيرَ سِنَانٍ؟^(٥)

(٩) هل بالطلول لِسَائِلٍ رُدُّ؟
أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمٍ عَهْدُ؟

(١٠) حتى متى أنت في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ؟
والموت نحوك يهوى فاتحاً فاه

(١١) وقال أبو الطيب :

يَفْنِي الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ
أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ؟

(١٢) وقال تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟ »

(١) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب ، وقد كان الوجه أن يقول : أتراثاً كان لأن الهمة لا يليها إلا المستول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعين المستول عنه .

(٢) الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف . أي أن العدو لا يشتنى منه إلا بالقتل .

(٣) عقره : مرغه في التراب ، والليث : الأسد ، والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً ، فلمن أعددت سيفك ؟

(٤) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر .

(٥) تعني بصيغة المجهول أي تعني ، والجحد : الحظ ، يقول : مالك تعني بادخار الأسلحة

وحظك يظن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

(١٣) وقال أبو الطيب :

أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا ؟ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقًا ؟ (١)

(١٤) وقال المتنبي في سيف الدولة يَعُودُهُ من دُمْلٍ كان فيه :

وَكَيْفَ تُعَلِّكُ الدُّنْيَا بِشَىْءٍ ؟ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ

وَكَيْفَ تُنَوِّبُكَ الشُّكُوى بَدَاءٍ ؟ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوُبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعري :

أَتَظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَعَالَى كَاسِبٌ ؟ وَخَبِيْثُ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَارٌ (٢)

(٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب

عن كل سؤال تأتى به ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٢) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث

الأولى منها لطلب التصور ، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ،

واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام في كل منها

« هل » ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها « أنى » واستوف المعانى

التي عرفت لها هذه الأداة ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على

التسوية ، وفي الثانية على النفي ، وفي الثالثة على الإنكار .

(١) الربيع : الدار ، وأراق : سفك ، والركب : جاعة الركبان . يذكر مروره بريح

الأحبة ويقول : أيدرى هذا الربيع ما فعل من إراقة دمي ، وما هيح في قلبي من الشوق بذكر الأحبة .

(٢) الشرة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أقيح العيب .

- (٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم . وفي الثانية على التحقير ، وفي الثالثة على التوبيخ .
- (٣) مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء .

(٨)

اشرح البيتين الآتين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما ينسبان لأعرابي يمدح الفضل بن يحيى البرمكى :

ولأئمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل أثمر اللوم في البحر؟
أتنهين فضلاً عن عطاياه للورى ؟ ومن ذا الذى ينهى الغمام عن القطر؟

(٤) التمنى

- (١) قال ابن الرومى في شهر رمضان :
- فليت الليل فيه كان شهراً ومرّ نهاره مرّاً السحاب
- (٢) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا » .
- (٣) وقال جرير :
- ولّى الشبابُ حميدةً أيامه لو كان ذلك يُشترى أو يرجعُ
- (٤) وقال آخر :
- أسرب القَطَا هل من يُعير جناحه لعلّى إلى من قد هويتُ أطيرُ؟^(١)
- (٥) وقال تعالى : « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » .

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحبيت .

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي . وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمنى .

والأدوات التي أفادت التمنى في الأمثلة المتقدمة هي : ليت ، وهل ، ولو ، ولعل : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية .

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً ، ويعبر فيه بلعل وعسى ، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب :

فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبِّى مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
القواعد :

(٤٩) التَّمَنَّى طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُهُ ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ مُمَكِّنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ .

(٥٠) وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنَّى لَيْتَ ، وَقَدْ يُتَمَنَّى بِهِلْ ، وَلَوْ ، وَلَعَلَّ ، لِعَرَضٍ بَلَاغِيٍّ^(١) .

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرْجِيًّا ، وَيُعْبَرُ فِيهِ بِلَعَلَّ أَوْ عَسَى ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِعَرَضٍ بَلَاغِيٍّ^(٢) .

(١) الغرض في هل ولعل ، هو إبراز التمنى في صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشوق إليه ، والغرض في لو الإشعار بعزة التمنى وندرته ؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة المنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط .
(٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله .

نَمُودَجْ

ليبان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ ، وتعيين الأداة في كل مثال :

(١) قال صريعُ الغواني :

واهاً لأيام الصِّبا وزمانه لو كان أسعف بالمُقام قليلاً^(١)

(٢) وقال أبو الطيب :

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَدْلًا فحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى : « فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ؟ »

الإجابة

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمنى	لو	لأنَّ المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.
٢	الترجى	ليت	مطموع في حصوله .
٣	التمنى	هل	غير مطموع في حصوله

تمارين

(١)

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ ، وبين السر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي :

(١) قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة :

فَلَيْتَ الشَّامِتَيْنِ بِهِ فِدْوَهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مَدَّ لَهُ فِطَالًا^(٢)

(٢) وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ^(٣)

(١) واها : كلمة تعجب تقوياً إذا تعجبت من طيب الشيء ، فعنى واهاً لأيام الصبا ما أطيبها !

(٢) الشامتين به : الفرحين بموته ، وفدوه : جعلوا فداء له . (٣) جعل المرثية وشمس النهار

شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهى شمس النهار غائبة ، وليت الغائبة منهما وهى المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علَّ الليالي التي أَصْنَتْ بفرقتنا جسمي ستَجْمَعُنِي يوماً وتَجْمَعُهُ^(١)
(٤) قال الله تعالى : «ياها مان ابن لي صرحاً لعلَّ الأَسبابَ أسبابَ
السَّمواتِ» .

(٥) وقال تعالى : «فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢)

(٦) وقال الشاعر :

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما هل الأَزمَنُ اللَّأَنِي مَضِينَ رَاجِعُ
(٧) وقال :

لَيْتَ الملوِك على الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فلم يكنْ لِدُنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعُ^(٣)
(٨) وقال في المديح :

لَيْتَ المَدائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ فما كُليبٌ وأهلُ الأعْصُرِ الأوَّل؟

(٢)

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمني .

(٢) هات مثالين للترجي ، واستعمل في الأوَّل لعل وفي الثاني عسى .

(٣) هات مثالين للترجي ، واستعمل في كل منهما « ليت » وبين السبب
البلاغي في اختيار هذه الأداة .

(٣)

انْثُرَ البَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ نَشْراً وهما للمتنبى في مدح كافور :
لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحاً لِرَاكِبٍ فكل بَعِيدٍ الهمُّ فيها مُعَذِّبُ^(٤)
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فلا أَشْتَكِي فيها ولا أَتَعَتِّبُ^(٥)

(١) أَصْنَتْ جسمي : أمرضته . (٢) كَرَّةٌ : أى رجوعاً إلى الدنيا .

(٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس .

(٤) لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا : أى قبجها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول :

إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب .

(٥) ليت شعري : أى ليتنى أعلم .

(٥) النداء

الأمثلة :

- (١) كتبَ أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الإعتقال :
- أَمَالِكَ رَقَى وَمِنْ شَأْنِهِ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدُ^(١)
 دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ۖ وَالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(٢)
- (٢) وقال أبو نواس :
- يَارَبِّ إِنِّ عَظُمْتُ ذُنُوبِى كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
- (٣) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريراً :
- أُولَئِكَ آبَائِى فَجَعْنِى بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
- (٤) وقال آخر :
- أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

البحث .

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوانه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو ، ويسمى هذا بالنداء .

وأدوات النداء هى : الهمزة ، وأئى ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا ، وهيا ، ووا .
 والأصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتى :

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً ، ولكن أبا الطيب ناداه

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير .

(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلاً فى شدة القرب .

بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغى هنا ؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد . وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأى فى نداء البعيد .

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى فى كل منها قريباً ، ولكن التكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا ؟ السبب أن المنادى فى المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن فكان بُعد درجته فى العظم بُعد فى المسافة ، ولذلك اختار المتكلم فى نداءه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع . وأما فى المثال الثالث فلأن المخاطب فى اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر فكان بُعد درجته فى الانحطاط بُعد فى المسافة . وأما فى المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم فى مكان واحد .

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلية وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

(١) الزجر كقوله :

يَا قَلْبُ وَيَحْكُ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يَا مَظْلُومَ تَكَلِّمْ .

القواعد :

(٥٢) النَّدَاءُ طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابٍ أَدْعُو .

(٥٣) أَدَوَاتُ النَّدَاءِ ثَمَانٍ : الهمزة ، وأى ، ويا ، وآ ، وآى

وأيًا ، وهيا ، ووا .

(٥٤) الهمزةُ وأى لِنِدَاءِ الْقَرِيبِ ، وَغَيْرُهُمَا لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ .
 (٥٥) قَدْ يُنْزَلُ الْبَعِيدُ مَنْزَلَةَ الْقَرِيبِ فَيُنَادَى بِالْهِمَزَةِ وَأَى ،
 إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ الْقَلْبِ وَحُضُورِهِ فِي الذَّهْنِ .
 وَقَدْ يُنْزَلُ الْقَرِيبُ مَنْزَلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنَادَى بِغَيْرِ الْهِمَزَةِ
 وَأَى ، إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، أَوْ انْحِطَاطِ مَنْزَلَتِهِ ،
 أَوْ غَفَلَتِهِ وَشُرُورِ ذَهْنِهِ .

(٥٦) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى
 تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ ، كَالزَّجْرِ وَالتَّحَسُّرِ وَالِإِغْرَاءِ .

نَمُودَجْ

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه
 في نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أَبْنَى إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلْ^(١)
 (٢) يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ
 (٣) قال أبو العتاهية :

يَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
 وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سِيفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
 هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟
 (٤) وقال سوار بن المضرب^(٢) :

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُحَدِّثُنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه .
 (٢) شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة ، وهو من بني سعد تميم .

(٥) وكتب والد لولده ينصحه :

أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ. وَمُؤَدِّبٌ فَافْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَأَدِّبُ

الإجابة

- (١) الأداة « الهمزة » وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل .
- (٢) الأداة « يا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه .
- (٣) الأداة « أيا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى غفلة المخاطب .
- (٤) الأداة « يا » وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب .
- (٥) الأداة « الهمزة » وقد نُودى بها البعيد على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان .

تمرينات

(١)

بين أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج :

(١) قال أبو الطيب :

- | | |
|--|--|
| يا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ | إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانًا ^(١) |
| (٢) يَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً | إِلَى فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ |
| (٣) أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا | بِأَنَّكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سُكَانُ ^(٢) |

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليث : الأسود ، وأحدانا : جمع واحد وأصله وحدانا ، يقول : أنت أشد بطشاً من الأسد ، لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته .

(٢) نعمان الأراك : موضع في بلاد العرب ، والرُّبع : المنزل .

(٤) قال تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام :

« إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا » .

(٥) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ يَوْمَلُ طُولُ الْحَيَاةِ وَطَوَّلُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

(٦) وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
(٧) أَيُّ بُنَى ، أَعَدَّ عَلَيَّ مَا سَعَمْتَ مِنِّي .

(٨) أمحمد ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا أحد .

(٩) أَيَا هَذَا ، تنبه فالمكارة مُحْدِقَةٌ بِكَ .

(١٠) يَا هَذَا لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ .

(٢)

ناد من يأتى ، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل
من حيث قربُ المنادى وبعده ، وبين العلل البلاغية في هذا الاستعمال :
(١) غائباً تحنُّ إلى لقائه . (٣) منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجدِّ .
(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام . (٤) عظيماً تخاطبه وترجوه أن يساعدك .

(٣)

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية :

(١) أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِخَلِيلٍ بِهِجَةٌ بِخَلِيلٍ^(١)

(٢) يَا شَجَاعَ أَقْدِمْ (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو) .

(١) الهمزة للنداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : يَا عِدَاءُ ، ذهبت بعدك
لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور .

القَصْرُ

تعريفه - طُرُقُه - طَرَفاه

الأمثلة :

- (١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ . (٤) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ بَلْ مَتَحَرِّكَةٌ .
- (٢) إِنَّمَا الْحَيَاةُ تَعَبٌ . (٥) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ لَكِنْ مَتَحَرِّكَةٌ .
- (٣) الْأَرْضُ مَتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابِتَةٌ . (٦) عَلَى الرِّجَالِ الْعَامِلِينَ نُثْنِي .

البحث :

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمُجدِّ ، بمعنى أن الفوز خاص بالمُجدِّ لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة وَقُفُّ على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً . خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداني النفي والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن . إذا النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي : إنما : والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديم ما حقه التأخير . ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ، ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر .

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً : تجد المتكلم في المثال الأول يقصّر الفوز على المُجدِّ ، فالقصور مقصور ، والمُجدِّ مقصور عليه ، وهما طرفا القصر . ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجدِّ هو الموصوف بهذه الصفة ، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على

موصوف ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراه في المثال الثاني يَقْصُرُ الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال **قصر موصوف على صفة** ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين . فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة .

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل مايرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً .

القواعد :

(٥٧) الْقَصْرُ تَخْصِيصُ أَمْرٍ بآخرٍ بطريقٍ مَخْصُوصٍ .

(٥٨) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ ^(١) :

(١) النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ ، وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الْاسْتِثْنَاءِ .

(ب) إِيْمَا ، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وَجُوبًا .

(ج) الْعَطْفُ بِلَا ، أَوْ بِلَ ، أَوْ لَكِنْ ، فَإِنْ كَانَ

العطفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا ،

وإن كَانَ الْعَطْفُ بِبِلَ أَوْ لَكِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ

عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُمَا .

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمتم محمداً وحده ، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية .

(د) تَقْدِيمُ مَا حَقَّهُ التَّأْخِيرُ . وَهَذَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمُ .

(٥٩) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٦٠) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْنِ :

(أ) قَصْرٌ صِفَةٌ عَلَى مَوْصُوفٍ .

(ب) قَصْرٌ مَوْصُوفٌ عَلَى صِفَةٍ .

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة :

(١) لَا يُرَوِّى مِصْرَ مِنَ الْأَنْهَارِ إِلَّا النَّيْلُ . (٣) لَا جَوَادَ إِلَّا عَلَى .

(٢) إِنَّمَا الرَّازِقُ اللَّهُ . (٤) إِنَّمَا حَسَنٌ شُجَاعٌ .

البحث :

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفَيْهِ إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فأرواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزق في المثال الثانى صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويُسمى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً ، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور

عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بآلاً يتعداه إلى غيره أصلاً. انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شئ معين ، لا إلى جميع ما عده ، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على شئ معين بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير شئ على من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . وكذلك الحال في المثال الثاني ، ولذلك يسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شئ آخر .

القاعدة :

(٦٢) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ قِسْمَيْنِ :
(١) حَقِيقِيٌّ^(١) وَهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ بآلاً يَتَعَدَاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلاً .

(ب) إِضَافِيٌّ^(٢) وَهُوَ مَا كَانَ الْإِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ^(٣) .

(١) القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة ، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة .

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء .

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلاً ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراكك على وحسن في الشجاعة كان القصر « قصر أفراد » ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر « قصر قلب » ، وإن كان متردداً لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر « قصر تعيين » .

نُمُودَجُّ (١)

بَيْنَ فِيمَا يَأْتِي نَوْعَ الْقَصْرِ وَعَيْنٌ كَلًّا مِنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ :

(١) قَالَ تَعَالَى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ».

(٢) قَالَ تَعَالَى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ؟ »

(٣) قَالَ لَبِيد :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَضَوْؤُهُ يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ

(٤) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي الْمَدْح :

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مَنْ لَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَسَبٍ^(١)

(٥) وَقَالَ :

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا أَنْ نَجْتَنِي ذَهَبًا مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نَكَافُهُ وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

(٦) وَقَالَ الْغَطْمَشُ الضُّبِّيُّ^(٢) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَّا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَجْلَاءَ تَذْهَبُ

(١) العين : الذهب والفضة ، والنسب : المال ، يقول : إنه ينفق أمواله في المن التي يقلدها بها أعناق الرجال ولا يخزنها في خزائنه .

(٢) شاعر جاهلي من شعراء الحماة ، والغطمش : الجائر الظالم .

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقى	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافى	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	» » »	»	» »	المروءة	كونه كالهلال
٤	» » »	»	العطف بلا	أمواله	كونها فى رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	العطف ولكن	عجبنا	لعرف لانكافئه
٦	» » »	»	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نموذج (٢)

عين المقصور عليه فى الجملتين الآتيتين ، وبين الفرق بينهما فى المعنى :
(١) إنما يدافع عن أحسابكم على . (ب) إنما على يدافع عن أحسابكم .

الإجابة

(١) المقصور عليه فى الجملة الأولى على^(١) فالمتكلم يقول لمخاطبيه : على^٢
وحده مستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه فى ذلك أحد . ومن
الجائز أن تكون لعل أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة ،
كمعالجة مرضاهم ومواساة فقراءهم .

(ب) أما فى الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها
من الأعمال ، على أنه من الجائز أن يشترك معه فى الدفاع سواء .
فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ فى مدح على من وجهين : أما
أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً
فلأنها لا تنفى أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة .

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخرًا وجوباً .

تمرينات

(١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعين كلاً من المقصور والمقصور عليه
فيما يأتي :

(١) قال تعالى : « إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ » .

(٢) وقال تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » .

(٣) وقال ابن الرومي بمدح :

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصْبُ^(١)

(٤) وقال :

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَوْقٍ بَلْ لِلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ^(٢)

(٥) وقال :

يَهْتَزُّ عِظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ^(٣)

(٦) وقال :

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى مَنَهِجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَا حِبِ^(٤)

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِغَايَةٍ فَأَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

(٨) وقال :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي وَوَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ

(٩) وقال أبو الطيب :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِإِنَّ تَعَادَى يَنْفَدُ الْعُمُرُ

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها .

(٢) يتغابي : يظهر النبوة ، والموق : الحق في غباوة ، واللبي : العقل .

(٣) عطفاه : جانباه ؛ يعني يميل يمينا ويسرة .

(٤) المنهج : الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً .

(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مُوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا^(١)
(١١) وقال تعالى : « وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » .

(١٢) إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ
(١٣) وقال أبو الطيب :

وإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شُرَّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ^(١)
(١٤) رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالَى نَزُولُ وَمَضَرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
(١٥) وقال ابن الرومي :

وَمَا يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً لَكِنْ يُقَضُّونَ مَالِ الْمَجْدِ مِنْ أَرْبٍ^(٣)
(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بْنَ يزيدَ الشَّيبَانِي^(٤) :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ وَالْحَرْبِ إِنَّمَا تَفَرُّ مِنَ الصِّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حِبَائِكَ
(١٧) وقال أبو تمام :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ تُذَالُ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ^(٥)

-
- (١) يقول لا نتعجب من كثرة هباته ، وإنما نتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفرق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً .
(٢) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أى متساوين في اللؤم والخسة ، وشر : اسم تفضيل بمعنى أشر .
(٣) يقول : لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد .
(٤) قائد شجاع . كان والياً بأرمينية ، وندبه هرون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية ، وتوفي سنة ١٨٥ هـ ، ورثاه شعراء كثيرون .
(٥) الأربع جمع ربع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، وتذال : تهان .

(٢)

عَيْنُ المقصور عليه في الجمل الآتية ، وبين الفرق بينها في المعنى :

- (أ) إنما يَحِبُّ على السباحة في الصباح .
- (ب) إنما يحب السباحة في الصباح على .
- (ح) إنما يحب على في الصباح السباحة .

(٣)

أَيُّ الجملتين أبلغُ في مدح سعيد ؟ وضح السبب :

- (أ) إنما يجيد الخطابة سعيدٌ .
- (ب) إنما سعيدٌ يجيدُ الخطابة .

(٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

- (١) الفراغُ مفسدٌ . (٦) طول التجارب زيادةٌ في العقل .
- (٢) بركةُ المال في أداء الزكاة . (٧) يدومُ السرور بروية الإخوان .
- (٣) السلامة في الثأني . (٨) غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ على الإساءة .
- (٤) صداقةُ الجاهل تعبٌ . (٩) يسودُ المرءُ قومه بالإحسان إليهم .
- (٥) سكنتُ عن السفه . (١٠) وضعُ الإحسان في غير موضعيه ظلمٌ .

(٥)

ما يسُرُّ الوالدَيْنِ إِلَّا نَجَابَةُ الأبناء .

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب ؟ ومتى يكون قصر أفراد ؟

ومتى يكون قصر تعيين ؟

(٦)

- (١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً : نَحْتَرِّمُ الْعَالِمَ الْعَامِلَ .
- (٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدام في ذلك طرق القصر التي تعرفها : مَلِكُنَا صُحْبَةُ الْجُهَالِ .
- (٣) عِنْدَ الْبَلَاءِ يُعْرِفُ الصَّلِيقُ .
- اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النفي والاستثناء ، ومرة من طريق العطف .

(٧)

- رَدُّ بِأُسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَصْرِ عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ ثَابِتَةٌ ، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تآتى بها .

(٨)

- وَضَحَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ الْآتِيَّةُ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ ، وَطَرَفِهِ ، وَبَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ فِيهَا قَصْرٌ :
- زَعِمَ الْعَرَبُ أَنَّ أَرْنَباَ النَّقْطَتِ تَمْرَةً فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا ، فَانْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضُّبِّ ، فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ : يَا أَبَا الْجِثْلِ (١) ؛ فَقَالَ : سَمِيعاً دَعَوْتُ ؛ قَالَتْ : أَتَيْنَاكَ نَخْتَصِمُ ؛ قَالَ : عَادِلًا حَكَمْتُمَا ؛ قَالَتْ : فَاخْرُجْ إِلَيْنَا ؛ قَالَ : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمَ (٢) ؛ قَالَتْ إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً ؛ قَالَ ، حُلُوةٌ فَكَلِمَا ؛ قَالَتْ : فَاخْتَلَسَهَا ثَعَالَةٌ (٣) ؛ قَالَ : لِنَفْسِهِ بَغْيُ الْخَيْرِ ؛ قَالَتْ فَلَطَمَتْهُ لَطْمَةً ؛ قَالَ : بِحَقِّكَ أَخَذْتُ ؛ قَالَتْ فَلَطَمَنِي أُخْرَى ؛ قَالَ : حَرٌّ أَنْتَصِرُ ؛ قَالَتْ : فَاقْضُ بَيْنَنَا ؛ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .
- فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كُلُّهَا أَمْثَالًا .

(١) أَبُو الْحِلِّ : كُنْيَةُ الضُّبِّ .

(٢) الْحَكَمُ : الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ .

(٣) ثَعَالَةٌ : لِقَبِ الثَّعْلَبِ .

(٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقياً وفي الثانية إضافياً .

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافياً .

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة ، وفي ثانيهما موصوفاً .

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف ببل ، وفي ثانيهما العطف بلكن .

(١٠)

إشرح البيتين الآتين وبين نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما
لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك^(١) :

لَا يَدْرُكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ^(٢)
لَا وَاَرِثُ جَهْلَتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كُسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَثَالٌ

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذه الإخشيد كرهاً من سيده بلا ثمن ، واعتقه وأبقاه عنده حراً في عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، ولذلك قيل له المجنون ، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ، وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . (٢) يشق : يصعب ، والسادات : جمع سادة ، جمع سيد .

الفصل والوصل (١) مواضع الفصل

الأمثلة :

(١) قال أبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا^(١)

(٢) وقال أبو العلاء :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ^(٢)

(٣) وقال تعالى :

﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ .

(٤) وقال أبو العتاهية .

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ^(٣)

(١) يقول : إن الدهر من جملة شعري ، وذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت ، فكان الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها .

(٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهي المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيا لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه .

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازى بما عمل .

(٦) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ^(١)

البحث :

يقصد علماء المعاني بكلمة « الوصل » عطف جملة على أخرى « بالواو »^(٢)
كقول الأبيوردي يخاطب الدهر :

العبدُ رِيَانٌ مِنْ نِعْمِي تجوّدُ بها والحرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَائِ^(٣)

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعري :

لَا تَطْلُبَنَّ بَالَةً لَكَ حَاجَةً قَلَمُ الْبَلِغِ بَغِيرَ حَظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها
المقام ، وسنبداً لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال
تآلفاً تاماً ، فالجملة الثانية في المثال الأول ، وهي « إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ
الدَّهْرُ مُنْشِداً » لم تجز إلا توكيداً للأولى ، وهي جملة « وما الدهرُ إلا من
رُؤَاةِ قِصَائِدِي » ، فإن معنى الجملتين واحد . والجملة الثانية في المثال
الثاني « بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً » ، ما جاءت إلا لإيضاح
الأولى « الناسُ للناس من بدوٍ وحاضرة » ، فهي بيان لها ، والجملة
الثانية في المثال الثالث جزء من معنى الأولى ؛ لأن تفصيل الآيات بعض

(١) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، ومقصص : مبعّد ، وتحتجب : تختفي
تحت الغيوم .

(٢) إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل « بالواو » دون
بقية حروف العطف ؛ لأنها هي الأداة التي تختفي الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف في
الفهم ودقة في الإدراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف
فتفيد معاني زائدة ، كالترتيب مع التعقيب في الفناء ، والترتيب مع التراخي في ثم ، وهلم جرّاً ، ومن
أجل ذلك سهل إدراك مواطنها . (٣) الريان : ضد الظمان ، والنعمى : النعمة .

من تدبير الأمور ، فهي بدلٌ منها . ولا شك أنك لَحَظْتَ أَنَّ الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد^(١) . ولذا يقال إن بين الجملتين كمال الاتصال .

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد ، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاءً . وهذا جلي واضح . أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى بين قوله : « وإنما المرء بأصغريه » وقوله : « كل امرئ رهنٌ بما لديه » ، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى ، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدةُ التباعد^(٢) ، ولذلك يقال في هذا الموضع إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى ؛ لأنها جواب عن سوال نشأ من الأولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سألَه ، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأجاب : « إن السماء ترجى حين تحتجب » فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .

(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما . ولا يكون ذلك في العنيتين إذا كان بينهما غاية التباين .

القواعد :

(٦٢) الوَصْلُ عَطْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى أُخْرَى بِالْوَاوِ ، وَالْفَضْلُ تَرْكُ هَذَا الْعَطْفِ ، وَلِكُلٍّ مِنَ الْفَضْلِ وَالْوَصْلِ مَوَاضِعٌ خَاصَّةٌ .

(٦٣) يَجِبُ الْفَضْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :
(١) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌ ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لِلأُولَى ، أَوْ بَيَانًا لَهَا ، أَوْ بَدَلًا مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِتِّصَالِ .

(ب) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌ ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَخْتَلِفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً ، أَوْ بَالًا تَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ .

(ج) أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شِبْهَ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ (١) .

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث .

(٢) مواضع الوصل

الأمثلة :

(١) قال أبو العلاء المعري :

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدُ كُلِّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْمُرَارَ^(١)

(٢) وقال أبو الطيب :

وَالْمُسَرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضَى إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٢)

(٣) وقال :

يُسْمَرُ لِلْحَجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ^(٣)

(٤) وقال بشار بن برد :

وَأَذِنَ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ

وَلَا تُشْهَدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ^(٤)

(٥) لا وبارك الله فيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أساعدك في قضائها)

(٦) لا ولطف الله به : (تجيب بذلك من قال : هل أبل أخوك من علته ؟)

(١) الساغب : الجائع ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل المر عبداً ويفطر الإنسان إلى احتمال الأذى .

(٢) النديم : الجليس على الشراب ، ويفضى : ينتهى ، يقول : إنه كنوم السر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) اللج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدته أطاعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن السيرة .

(٤) يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله وكاله ، ولا تستشر أمام من لا يكم الأسرار .

البحث :

تأمل الجملتين « أَغْبَدَ كُلُّ حُرٍّ » و « عَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ المُرَّار » في البيت الأول ، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي . وتأمل الجملتين : « لا يَنَالُهُ نَدِيمٌ » و « لا يُفْغِي إِلَيْهِ شَرَابٌ » في البيت الثاني ، تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم ، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين : « يُشْمَرُ للَّجِّ عن ساقه » و « يَغْمُرُهُ المِوجُ في الساحل » تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى ^(١) وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطف الثانية على الأولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما : « أَذِنِ » و « لا تشهد » وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطف الثانية على الأولى ، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما .

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين : « لا » و « بَارَكَ اللهُ فِيكَ » تجد أن الأولى خبرية ^(٢) ، والثانية إنشائية ^(٣) . وأنت لو فصلت فقلت : « لا بَارَكَ اللهُ فِيكَ » لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال في جملي المثال الأخير ، وفي كل جملتين اختلفتا خبراً وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية ، وكان يكون المسند في الأولى ماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له .

(٢) « لا » في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير « لا حاجة لي » وكذلك يقال في المثال الثاني . (٣) جملة « بَارَكَ اللهُ فِيكَ » خبرية لفظاً إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى .

القاعدة :

(٦٤) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

- (أ) إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ .
- (ب) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ إِنْشَاءً وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا .

(ج) إِذَا اخْتَلَفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .

نموذج

- لبیان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال :
- (١) قال تعالى :
 - « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » .
 - (٢) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود .
 - (٣) وقال تعالى : « وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ^(١) » قالوا لَا تَخَفْ .
 - (٤) وجاء في الحكم : كفى بالشئيب داءً . صلاح الإنسان في حفظ اللسان .
 - (٥) وينسب للإمام علي كرم الله وجهه .
 - دع الإسراف مقتصدًا ، واذكر في اليوم غداً ، وأمسيك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك .
 - (٦) ولأبي بكر رضي الله عنه :
 - أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم .
 - (٧) وقال أبو الطيب :

إِنْ نِيَوْبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُوْدِي ^(٢)

(١) أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفاً . (٢) عجم العود : عضة ليمرغ أصلب هو أم رغو ، يقول : قد طالت صحتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوابه .

- (٨) لا وَكُفَيْتَ شَرَهَا. (تجيب بذلك من قال: أَذْهَبَتِ الْحُمَّى عَنِ الْمَرِيضِ ؟)
- (٩) قال تعالى : « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » .
- (١٠) وقال أبو العتاهية :
- قَدْ يُذَرِّكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلَجِ ^(١)
- (١١) وقال الغزَّيَّ يشكو الناس :
- يَصُدُّونَ فِي الْبِأْسَاءِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَيُمَثِّلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ ^(٢)
- (١٢) وقال أبو العلاء المعري :
- لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ بُرَيْكَ سَنًا إِنَّ الْخُمُودَ لَعُمْرَى غَايَةُ الضَّرَمِ ^(٣)
- (١٣) يقولون إني أخيل الضيم عندهم أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي ^(٤)
- (١٤) وقال تعالى : « يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ^(٥) يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ » .
- (١٥) وقال تعالى : « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » .

الإجابة

- (١) فصل بين الجملتين ، جملة : سواءٌ عليهما أنَّذرتهم أم لم تنذرهم ، وجملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الاتصال ، إذ أن الثانية لا تؤكد للأولى .
- (٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى . ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .
- (٣) فصلت جملة « قالوا » عن جملة « وأوجس منهم خيفة » لأن بينهما شبه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَ : فَمَاذَا قَالُوا لَهُ حِينَ رَأَوْهُ وَقَدْ دَاخَلَهُ الْخَوْفُ ؟ فَأُجِيبَ « قَالُوا لَا تَخَفْ » .

(١) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو . والدلج : جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويغيب المجد الساعى . (٢) البأساء : الشدة ، والخفض : الدعة والنعم . (٣) السنا : ضوء البرق ، وخمود النار : سكون لها ، والضرم : اشتعال النار وإتهابها . (٤) الضيم : الذل . (٥) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

- (٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .
- (٥) وصل بين الجمل الأربع لانفاقها إنشاءً مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضى الفصل .
- (٦) فصل بين الجملتين : «أيها الناس» و «إني وليت عليكم » لاختلافهما خبراً وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : «وليت عليكم» و «لست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاها في محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .
- (٧) فصل بين شطري البيت ؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .
- (٨) وصل بين جملتي لا ، وكفيت ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، وفي الفصل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام .
- (٩) بين جملة «أمدكم بما تعلمون» وجملة «أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .
- (١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية ، وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل .
- (١١) كذلك وصل الغزّي بين شطري البيت لما تقدم .
- (١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً .
- (١٣) بين جملة «يقولون إني أحمل الضيم» وجملة «أعوذ بربي أن يضام نظيري» شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أن سائلاً يقول له : «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح ؟» فأجاب بالشطر الثاني .

(١٤) بين جملة : «يُسْؤِمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ» وجملة : «يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ»

كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى .

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال

الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى .

تمرينات

(١)

بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال :

(١) قال بعض الحكماء : العبدُ حرٌّ إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

(٢) وقال ابن الرومي :

قد يسبقُ الخيرَ طالبٌ عجلٌ ويرهقُ الشرَّ مُمعناً هربه^(١)

(٣) وقال أبو الطيب :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثاني

(٤) وخطب الحجاج فقال :

اللهم أرني الغنى غياً فأجتنبه ، وأرني الهدى هدىً فاتبعه ،

ولا تكلني إلى نفسي فأضلَّ ضلالاً بعيداً

(٥) وقال الشريف الرضي في الرثاء

أعلمت من حملوا على الأعواد أعلمت كيف خباضياء النادی^(٢)

(٦) قال حسان بن ثابت الأنصاري :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال^(٣)

أحتال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمُحتال^(٤)

(١) يرهقه : يفشاه ويلحقه ، والمعنى في الشيء : المبعد ، يقول : كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه ، ويقع في الشر من يهرب منه .

(٢) الأعواد : جمع عود والمراد بها النعش ، وخبا الضياء : انطفأ .

(٣) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آباءه ، يقول : إن أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال .

(٤) أودى : تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه .

- (٧) وقال النابغة الذبياني يري أخاه من أمه :
- حَسْبُ الْخَلِيلِينَ نَأَى الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِ^(١)
- (٨) وقال الطغرائي :
- ياواردًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ^(٢)
- (٩) لا الدَّمْعُ غَاضٌ وَلَا فَوَادُكَ سَالٍ نَزَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرَّثْبَالِ^(٣)
- (١٠) وقالت زينب بنت الطثيرة^(٤) ترى أخاها :
- وَقَدْ كَانَ يُرَوِّى الْمَشْرِىءَ بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ^(٥)
- (١١) وقال أبو الطيب .
- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سُرْجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ^(٦)
- (١٢) العَيْنُ عِبْرَى وَالنُّفُوسُ صَوَادِي مَاتَ الْحَجَا وَقَضَى جَلَالَ النَّادِي^(٧)
- (١٣) وقال رجل من بني أسد في الهجاء :
- لَا تَحْسَبِ الْمَجْدُتَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدُحَتَى تَلْعَقَ الصَّبْرَا^(٨)
- (١٤) وقال عُمارة اليمنى^(٩) :
- وَعَنْدَرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَعَنْدَرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ^(١٠)

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالي : المعزق الأعضاء ، يقول : كفاني وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حتى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٢) سور العيش : بقيقته . (٣) الحمام : الموت ، والعريضة : مأوى الأسد ، والرثبال : الأسد . (٤) أبوها الصمة ، والطثيرة أمها ، ويزيد أخوها ، وهى شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام ، ولها فى أخيها يزيد مرث جيدة . (٥) المشرق : السيف ، الحجرة : الناحية ، النائل : العطاء ، تقول : إنه كان عظيم البأس كثير الجود . (٦) الدنا : جمع دنيا ، السابج : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان ؛ لأن صاحبه يجاهد عليه فى طلب المعالي ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى .

(٧) عبرى : باكية ، الصوادى : جمع صادية أى ظمأى ، الحجا : العقل ، قضى : مات .

(٨) الصبر بكسر الباء : عصاة شجر مر ، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعباً لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية .

(٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم وودعهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تأمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير .

(١٠) المواضى : السيوف القاطمة ، نبو المضارب : عدم قطعها .

(١٥) قال تعالى في قصة فرعون ورد موسى عليه السلام :
 « قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما
 بينهما إن كنتم مؤمنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال
 ربكم ورب آبائكم الأولين » .
 (١٦) وقال تعالى : « وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مُستكبراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
 كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقراً »^(١) .

(٢)

(١) لِمَ يَعِيبُ الناس العطف في الشطر الثاني من أبي تمام ؟
 لا والذي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النوى صَبْرٌ وَأَنَّ أبا الحُسَيْنِ كَرِيمٌ
 (٢) لِمَ يَحْسُنُ أَنْ نقول : عليٌّ خطيبٌ وسعيد شاعر ، ويقبح أَنْ نقول :
 علي مريض وسعيد عالم ؟

(٣)

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال ، واستوف
 المواضع الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال .
 (٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .
 (٣) » » » » » لكمال الانقطاع .

(٤)

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

(٥)

انثر البيتين الآتيين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما
 لأبي الطيب في مدح سيف الدولة :
 يا من يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
 فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

(١) الوقر : الثقل في السمع .

الإيجاز والإطناب والمساواة

(١) المساواة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ » .

(٢) وقال تعالى : « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (١) » .

(٣) وقال النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي

وَأِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ (٢)

(٤) وقال طرفة بن العبد :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ (٣)

البحث :

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يُوجزُ ، وتارة يُسهبُ ، وتارة يأتى بالعبرة بينَ بَيْنَ ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موطنُ الخطاب ، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، وسنبداً بالمساواة لأنها الأصل المقيس عليه .

(١) يحيق : من قولهم حاق به الشيء إذا أحاط به .

(٢) المنتأى : موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه أى بعد : يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد . (٣) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها .

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني ، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً ، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً ، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني ، ولذلك يُسمّى أداء الكلام على هذا النحو مساواة .

القاعدة :

(٧٥) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ ، وَالْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي ، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

(٢) الإيجازُ

- (١) قال تعالى : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » ..
- (٢) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرِّكْبِ »^(١) .
- (٣) وقيل لِأَعْرَابِيٍّ يَسُوقُ مَالاً^(٢) كثيراً : لِمَنْ هَذَا الْمَالُ ؟ فقال : لله في يَدِي .

- (٤) قال تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » .
- (٥) وقال تعالى : « قَدْ قُرْآنَ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » .

(٦) وقال تعالى : في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْبَ : « فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ

(١) الركب : جماعة المسافرين .

(٢) المال : كل ما ملكه ، ويطلق عند الأعراب على الإبل .

إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .

البحث :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على فلتها
جمعت معاني كثيرة متزاحمة ، فالمثال الأول تضمّن كلمتين استوعبتا
جميع الأشياء والشؤون على وجه الاستقصاء . حتى لقد روى أن ابن عمر
رضي الله عنه قرأها فقال : من بقي له شيء فليطلبه . والمثال الثاني آية
في البلاغة والحسن ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف
ما لا يسهل على البليغ أن يُعبّر عنه إلا بالقول المُشهب الطويل . وكذلك
الحال في المثال الثالث . وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً . ولما كان
مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض
المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل ، سمى إيجازاً قصيراً

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً ، وإذا أردت أن
تعرف سرّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمة ،
إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك ، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه
حذف منه جملة هي جواب القسم ، إذ تقدير الكلام « ق والقرآن
المجيد » لتُبْعَثَنَّ . أمّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة ، ونظم
الكلام من غير حذف أن يقال : فَذَهَبْنَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَصَّنا عَلَيْهِ ما كان
من أمر موسى ، فَأَرْسَلْنا إِلَيْهِ ، « فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ » .

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمي إيجازاً حذف
ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف ، وإلا
كان الحذف ريثاً والكلام غير مقبول .

القاعدة :

(٦٦) الإيجازُ جَمْعُ الْمَعَانِي الْمُتَكَثِّرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ
مَعَ الْإِبَانَةِ وَالْإِفْصَاحِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

(أ) إيجازُ قِصَرٍ ، وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَارَاتِ
الْقَصِيرَةِ مَعَانِي قَصِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إيجازُ حَذْفٍ ، وَيَكُونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ^(١) أَوْ جُمْلَةٍ
أَوْ أَكْثَرَ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ .
نَمُودَجٌ

لبیان نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

(١) قال تعالى : « أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ » .

(٢) وقال تعالى : « تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُ يُوسُفُ » .

(٣) وقال تعالى : « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا » .

(٤) وقال تعالى : « فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » .

(٥) وقال تعالى : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ

الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا » .

(٦) وقال أبو الطيب :

أَتَى الزَّمَانَ بِنُوءِهِ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهْمُ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٢)

(٧) أَكَلْتُ فَاكْهَةً وَمَاءً .

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ،
أو موصوفاً ، أو صفة .

(٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناها
وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به .

الإجابة

(١) في الآية إيجاز قَصَر ؛ لأن كلمة «الأمين» يدخل تحتها كلُّ أمر محبوب ، فقد انتَفَى بها أن يخافوا فقراً ، أو موتاً ، أو جوراً ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره .

(٢) في الآية إيجاز حذف ، لأنَّ المعنى «تالله لا تفتأ تذكر يوسف» فحذف حرف النفي .

(٣) في الآية إيجاز قصر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللِّباس والنار والماء .

(٤) في الآية إيجاز حذف ، فقد حُذِف جوابُ أمَّا ، وأصل الكلام «فيقال لهم أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» .

(٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو ، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن .

(٦) في البيت إيجاز بحذف جملة : والتقدير وأتيناها على الهرم فساءنا .

(٧) في العبارة إيجاز بحذف جملة ، إذ التقدير وشربت ماءً .

تمرينات

(١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب :

(١) قال تعالى : « وما كَانَ معه مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » .

(٢) وقال تعالى : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »^(١) .

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام . « إن من البيان لَسِحْرٌ » .

(٤) وقال تعالى في وصف الجنة : « فيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وتَلذُّ الْأَعْيُنُ » .

(١) خذ العفو : أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

- (٥) وقال تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قَوْتَ »^(١) .
 (٦) وقال تعالى : « وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ » .
 (٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « الطَّمْعُ فَقْرٌ وَالْيَأْسُ غِنَى » .
 (٨) وقال على كرم الله وجهه : « آله الرياسة سعة الصدر » .
 (٩) وَيُنْسَبُ لِلْسَّمُوعِ :
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ^(٢)
 (١٠) وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان :

« وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى ، وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »^(٣) .

(٢)

- بين جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أى نوع هو :
 (١) كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليه على عماله بعد هزمه عسكر على بن عيسى بن ماهان^(٤) وقتله إياه :
 كتابي إلى أمير المؤمنين ، ورأس على بن عيسى بن ماهان بين يدي ، وخاتمة في يدي ، وعسكره مصرف تحت أمري والسلام .
 (٢) وخطب زياد^(٥) فقال :

أيها الناس لا يمتنعنكم سوء ما تعلمون عنا أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا .

(١) الخطاب للبي صلى الله عليه وسلم . يقول له : لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتهما مزعجة . ومعنى قوله فلا قوت : فلا مهرب لهم من العذاب . (٢) يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد . (٣) أقلى : كفى عن المطر ، وغيض الماء : نصب ، والجودي : جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان . (٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين ، وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥ هـ . (٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولاة الدهاة ، أسلم في عهد أبي بكر رضى الله عنه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفي سنة ٥٣ هـ .

(٣)

بين ما في التوقيعات^(١) الآتية من جمال الإيجاز :

(١) وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم :
كما تكونوا يومر عليكم^(٢) .

(٢) وكتب إليه صاحب مضر بنقضان النيل فوقع :
طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القيادة^(٣) .

(٣) ووقع على كتاب لعامله على حمص وقد كثر فيه الخطأ :
استبدل بكاتبك ، وإلا استبدل بك^(٤) .

(٤) وكتب إليه صاحب الهند أن جنداً شغبوا عليه^(٥) وكسروا أقفال
بيت المال ، فوقع : لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وقيت لم ينتهبوا^(٦) .

(٥) ووقع هرون الرشيد إلى صاحب خراسان : داو جرحك لا يتسع .

(٦) ووقع في قصة البرامكة : أنبتتهم الطاعة ، وحصدتهم المعصية .

(٧) وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون : إن عفوت فبفضلك ،
وإن أخذت فبحقك . فوقع المأمون : القدرة تذهب الحفيظة^(٧) .

(٨) ووقع زياد بن أبيه في قصة منظم : كفييت .

(٩) ووقع جعفر بن يحيى^(٨) لعامل كثرت الشكوى منه :
كثر شاكوك ، وقل شاكرؤك ، فإما عدلت ، وإما اعتزلت .

(١٠) ووقع في قصة محبوس : العدل أوقعه ، والتوبة تطلقه .

(١) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة .

(٢) أمره عليهم : جعله أميراً . (٣) القيادة : جبل يقاد به . (٤) أى اتخذ

مكان كاتبك كاتباً آخر . وإلا أقم مكانك عامل آخر . (٥) الشغب : تهيج الشر .

(٦) الانتهاب : النهب والأخذ . (٧) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٨) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدمهم ، ولد في بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد

وأنهى إليه مقاليد الدولة . فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله

في جملة سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس .

(٤)

اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :

كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ اسْمُهُ ضَبَّةُ ابْنَانِ . يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعْدٌ وَلِلْآخَرِ سَعِيدٌ ، فَتَفَرَّتْ إِبِلٌ لَضَبَةٍ فَتَفَرَّقَ ابْنَاهُ فِي طَلِبِهَا ، فَوَجَدَهَا سَعْدٌ فَرَدَّهَا ، وَمَضَى سَعِيدٌ فِي طَلِبِهَا ، فَلَقِيَهِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ، وَكَانَ عَلَى الْغُلَامِ بُرْدَانٌ ؛ فَسَأَلَهُ الْحَارِثُ إِيَّاهُمَا فَأَبَى عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بَرْدِيهِ ؛ فَكَانَ ضَبَّةٌ إِذَا أَمْسَى وَرَأَى تَحْتَ اللَّيْلِ سَوَادًا قَالَ : أَسْعِدْ أَمْ سَعِيدٌ ؟ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا يُضْرَبُ فِي النَّجَاحِ وَالْخَيْبَةِ ، ثُمَّ مَكَثَ ضَبَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ، ثُمَّ إِنَّهُ حَجَّ فَوَافَى عُكَاظًا . فَلَقِيَ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ ، وَرَأَى عَلَيْهِ بُرْدِيَّ ابْنِهِ سَعِيدٍ ، فَعَرَفَهُمَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي مَا هَذَا الْبُرْدَانِ اللَّذَانِ عَلَيْكَ ؟ قَالَ لَقِيتُ غُلَامًا وَهُمَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُمَا فَأَبَى عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُهُمَا ، فَقَالَ ضَبَّةٌ : بِسَيْفِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَرْنِيهِ فَأَبَى أَظْنَهُ صَارِمًا ؛ فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ هَزَّهُ وَقَالَ : الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ^(١) ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ فَقَتَلَهُ ، فَقِيلَ لَهُ يَا ضَبَّةُ : أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقَالَ : سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ^(٢) . فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ .

(٥)

(١) هَاتِ ثَلَاثَةَ أَمْثَلَةٍ لِإِيجَازِ الْقِصْرِ وَبَيْنَ وَجْهِ الْإِيجَازِ فِي كُلِّ مَنِهَا .

(٢) هَاتِ ثَلَاثَةَ أَمْثَلَةٍ لِإِيجَازِ الْحَذْفِ . بِحَيْثُ يَكُونُ الْمَحْذُوفُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ كَلِمَةً وَفِي الثَّانِي جُمْلَةً ، وَفِي الثَّالِثِ أَكْثَرَ مِنْ جُمْلَةٍ ، وَبَيْنَ الْمَحْذُوفِ فِي كُلِّ مَثَالٍ .

(٦)

بَيِّنْ مَا فِي قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ فِي الْمَدِيحِ مِنْ بَلَاغَةٍ وَإِيجَازٍ :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

(١) أَيْ ذُو طَرَقٍ ، الْوَاحِدُ شَجَنٌ ، يَضْرِبُ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْحَدِيثِ يَتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرُهُ .

(٢) الْعَدْلُ : الْمَلَامَةُ .

(٣) الاطناب

البحث :

(١) قال تعالى : « تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا »^(١) .

(٢) وقال تعالى : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » .

(٣) وقال : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » .

(٤) وقال عنتر بن شداد في بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ^(٢)
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمٍ

(٥) وقال النابغة الجعدي^(٣) :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السِّنِّ فَانِي

(١) الروح : جبريل عليه السلام .

(٢) أشطان البئر : حباله ، ولبان الأدهم : صدر الفرس .

(٣) هو حسان بن قيس الجملي ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك .

(٦) وقال الحُطَيْئَةُ :

تَزُورُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
(٧) وقال ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُهُ
تَرَكَتْنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ - سَيَاطِنًا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ
البحث :

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز ؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويُضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغى .
تأمل المثال الأول تجد لفظ « الروح » فيه زائداً ، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر في المثال الثانى تجد أن لفظ « لى ولوالدى » زائد أيضاً ، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتى ، وسترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ عبثاً ، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التى تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسمى إطناباً .

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها

مختلفة : فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام ، فقد خصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص .
وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام .

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ « الأمر » وذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه في بيتي عنثرة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته ، ويظهر هذا الغرض في الخطابة ، وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار ، وقد يكون التكرار للدواعي أخرى ، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير ^(١) يرثي معن بن رائدة :

فيا قَبْرَ معنِ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّامَةِ مَوْضِعاً ^(٢)
ويا قَبْرَ معنِ كَيْفَ وَايْتِ جُودُهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَتَرَعاً

ومنها طول الفصل كما في قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنَّنِي خَطِيبُهُا ^(٣)

(١) شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح في رجالها ، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاماً ، توفي سنة ١٦٩ هـ بعد معن زائدة وله رثاء فيه .

(٢) خطت السامحة موضعاً : أى اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود .

(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض ، وهو أن يوقى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصده إليه البليغ ، فجملة « ألا كذبوا » قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله - تبارك وتعالى - لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو إني - وقاك الله - مريض .

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيداً لها ، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول ، ثم ذُيِّل بالشطر الثاني للتوكيد . وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه جار مجرى المثل ، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل . تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة « ظالمين » لتوهم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمى هذه الزيادة في البيت احتراضاً ، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يؤهمه الكلام مما ليس مقصوداً .

القاعدة :

(٦٧) الإطنابُ زيادةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ ^(١) ،
وَيَكُونُ بِأُمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا :

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت « تطويلاً » إن كانت الزيادة غير متعينة ، « وحشواً » إن كانت متعينة ، فالتطويل كما في قول عترة بن شداد :

حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأقصر بعد أم الهيثم
والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

(ا) ذَكَرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذَكَرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ .

(ح) الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ .

(د) التَّكَرَّارُ لِإِدَاعِ : كَتَمَكِينَ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ ، وَكَالتَّحَسُّرِ ، وَكَطُولِ الْفَضْلِ .

(هـ) الْاِعْتِرَاضُ ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ (١) .

(و) التَّذْيِيلُ ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكِيدًا لَهَا ، وَهُوَ قِسْمَانِ :

(١) جَارُ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ أَسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ وَاسْتَغْنَى عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .

(ز) الْإِحْتِرَاسُ ، وَيَكُونُ حِينَ يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمْ ، فَيَفْطِنُ لَذَلِكَ وَيَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ .

نَمُودَجْ

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

(١) قال تعالى : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ،

(١) ويجب أن يكون اللبغ في الاعتراض غرض يرى إليه غير دفع الإبهام ، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان احتراساً .

أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .
(٢) وقال تعالى : « وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهُمُ الْخَالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » .

(٣) وقال أبو الطيب :
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
(٤) وقال النابغة الجعديُّ بهجو :
لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ
(٥) وقالت أعرابية لرجل : كَبَتَ اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّكَ إِلَّا نَفْسَكَ .
(٦) وقال تعالى : « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ » .

الإجابة

(١) في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين .
(٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين : أولهما قوله تعالى : « أفإن مِتَّ فهُمُ الْخَالِدُونَ » ، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل ، والثاني قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » وهو جار مجرى المثل .
(٣) في البيت إطناب بالاحتباس في موضعين : أولهما في الشطر الأول بذكر وهو بِي كَرَمٌ ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بِي جُبْنٌ .
(٤) في البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : « وَأَنْتَ مِنْهُمْ » معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب .
(٥) هنا إطناب بالاحتباس ، لأن نفس الإنسان تجري مجرى العدو له ، فإنها تدعوه إلى ما يُوبقه .
(٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإيهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيحٌ لما أُبْهِمَ قبل ذلك في قوله : « بما تعلمون » .

تمرينات

(١)

وضح الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية :

(١) قال بعض شعراء الحماسة :

إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُؤَثِّلِ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزْلُ^(١)

(٢) وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرْنِي وَلَدَيْهَا :

يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَى الْبَلْدَيْنِ هُمَا كَالدَّرَتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدْفُ^(٢)

يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَى اللَّذَيْنِ هُمَا سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ^(٣)

(٣) وقال عمرو بن كلثوم^(٤) في معلقته :

بَأَى مَشِيئَةِ عَمْرُو بْنِ هِنْدَ^(٥) نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا^(٦)

بَأَى مَشِيئَةِ عَمْرُو بْنِ هِنْدَ تُطِيعُ بَنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا^(٧)

(٤) قال تعالى : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » .

(٢)

بين مواطن الاعتراض وفائدته في الأمثلة الآتية :

(١) قال العباس بن الأحنف :

إِنْ تَمَ ذَا الْهَجَرُ يَا ظُلُومُ وَلَا تَمَ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ^(٨)

(١) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤثِّل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع

القوى الكريم . (٢) تشطى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : وهي الفلقة من

العصا ونحوها . (٣) الطرف : البصر . (٤) شاعر جاهلي وهو من فحول الشعراء

في الجاهلية ومن فرسانهم وأشرفهم ، وهو صاحب المعلقة التي أولها « ألا هبى بصحنك فاصبحنا » .

(٥) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدايه في الشرف والمنزلة ،

وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه ، فثار الحمية في قلب عمرو بن كلثوم

فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله . (٦) القيل : الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال ، والقطين :

الخدم ، يقول : كيف تطمع أن تكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا .

(٧) يقول : كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم .

(٨) ظلوم : اسم امرأة .

- (٢) وقال أبو الفتح البُستِي^(١) :
- إذا حمِدَ الكريمُ صباحَ يومٍ وأنتى ذاكَ لَمَ يحمَدُ مساءً^(٢)
- (٣) وقال أبو خراش الهذلي^(٣) يذكر أخاه عروة :
- تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَا هِيَا وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
- فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمُ جَمِيلُ^(٤)
- (٤) واعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا^(٥)

(٣)

بَيِّنَ مواطنَ التذليل ونوعه في كل مثال من الأمثلة الآتية :

- (١) قال أبو تمام يُعزى الخليفة في ابنه :
- تَعَزَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّبِي وَيُولَدُ^(٦)
- هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ
- (٢) وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه :
- تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تُتَوَّبُ
- (٣) فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ
- (٤) قال تعالى : « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ » .

(١) شاعر عصره وكاتبه ، نسب إلى بوس (قرب سجستان) وقد ولى كتابة ديوانها ، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر .

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنساناً في صباح يومه أساء إليه في مساءه ، ومن سره زمن ساءته أزمان .

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بني هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه .

(٤) الصبر الجميل : هو الذي لا شكوى فيه .

(٥) أن في البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر ، وفي هذا تسليية وتسهيل للأمر .

(٦) تعز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حي ، والصبي لا يولد ولا يغنى إلا استعداداً للموت .

(٤)

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو الحسين الجزار^(١) في المديح :

ويَهْتَزُّ لِلْجَبَّوَى إِذَا مَا مَدَحَتْهُ كما اهْتَزَّ حَاشَا وَصْفَهُ شَارِبُ الْخَمْرِ

(٢) وقال آخر :

وما بي إلى ماءٍ سوى النَّيْلِ غُلَّةٌ ولو أَنَّهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ زَمَزَمُ

(٣) وقال عنتره :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغَشَى الْوُغَى وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ^(٢)

(٤) وقال كعب بن سعيد الغنوي :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلَمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مع الْحَلَمِ فِي عَيْنِ الرِّجَالِ مَهْيَبٌ^(٣)

(٥)

بين مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتي :

(١) قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ » .

(٢) وقال أيضاً : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ » .

(٣) وقال الشاعر :

وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قَسِمَتْ بَغْيٌ إِلَّا إِنْ بَغَى الْمَرْءُ يَضْرَعُهُ

(٤) وقال تعالى : « وما أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ » .

(١) شاعر مصري رقيق ، تظهر في شعره خفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات

سنة ٦٧٢ هـ .

(٢) الوقعة : القتال ، والوغى في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب

نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

(٣) يقول : هو حلیم في المواطن التي يحمد فيها الحلم ، وهو مع حلمه مهيب في عين الرجال .

- (٥) وقال تعالى : « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ،
يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ . وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ » .
(٦) وقال تعالى : « أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » .
(٧) وقال الحماسي :

أَسِجْنًا وَقِيدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً وَنَائِي حَبِيبٍ ؟ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاتِيْقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٍ
(٨) وقال تعالى :

- « فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ » .
(٩) وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه :
وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتَ قَبْلِي لِعَالِمٍ بَأَنِّي وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
(١٠) قال تعالى : « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ » .
(١١) وقال أوس بن حَجَر^(١) :

وَلَسْتُ بِخَابِيٍّ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
(١٢) وقال تعالى : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

- (١٣) وقال تعالى : « إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ،
وَإِنْ تَعْمُوا وَتَضَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

- (١٤) وقال تعالى : « وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » .
(١٥) قال تعالى : « يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » .

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمر طويلًا
وكانت وفاته أول ظهور الإسلام .

(٦)

بَيِّنَ مَا تَرَاهُ فِي الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَلَاغِيَةِ :

(١) قَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَقْمَنَّا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسًا^(١)

(٢) وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي وَصْفِ دَارٍ :

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

(٣) وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبٍ

يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

(٧)

تَدْبِرُ الْكَلَامَ الْمَوْجِزَ الْآتِيَّ ثُمَّ ضَعَهُ فِي أُسْلُوبَيْنِ مِنْ إِنْشَائِكَ يَكُونُ فِي أَحَدِهِمَا مَسَاوِيًا لِمَعْنَاهُ ، وَفِي الْآخَرِ زَائِدًا عَلَى مَعْنَاهُ :

أَمَّا بَعْدَ فَعِظِ النَّاسِ بِفِعْلِكَ . وَأَسْتَعِجِي مِنَ اللَّهِ بِقُدْرِهِ مِنْكَ . وَخَفِّهِ بِقُدْرَةِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ .

(٨)

لِمَاذَا كَانَ كُلُّ مِثَالٍ بِهِ فَصْلٌ لِكَمَالِ الْإِطْنَابِ ضَرْبًا مِنَ الْإِطْنَابِ ؟

مِثْلُ بَأْمَثَلَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَبَيِّنُ نَوْعِ الْإِطْنَابِ فِي كُلِّ مِثَالٍ .

(١) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْإِطْنَابِ بِذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِ ، وَآخِرِينَ لِلْإِطْنَابِ بِذِكْرِ الْعَامِ بَعْدَ الْخَاصِّ ، وَبَيِّنُ فَائِدَةَ الزِّيَادَةِ الَّتِي تَضْمَنُهَا الْكَلَامُ فِي كُلِّ مِثَالٍ .

(٣) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْإِعْتِرَاضِ ، وَبَيِّنُ فَائِدَتَهُ فِي الْمِثَالَيْنِ .

(١) يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، عَدَّ مِنْهَا ثَلَاثَةً فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةً فِي الشَّطْرِ الثَّانِي ، لِأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّا أَقْمَنَّا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى يَوْمًا لَهُ يَوْمُ الرَّحِيلِ خَامِسَ ، أَيْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى .

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، وبين غرضك منه في كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التي عرفتھا .

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجرى المثل .

(٥) هات مثالين للاحتراس .

(٩)

اشرح بَيِّنَ المتنبي في وصف شَعْب بَوَّان^(١) ، وبين نوع الإطناب فيهما :
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانٍ^(٢)
طَبْتُ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ^(٣)
أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين :

الأول أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواظن التي يقال فيها ، ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، ويناسب حال السامع الذى ألقى عليه ، وقديماً قال العرب : لكل مقام مقال .

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يلقي بغير توكيد ، على حسب حال السامع من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار . ومناهضة هذا الأصل بلا داع نشوز عما رُسم من قواعد البلاغة . انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسُل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية :
«واضربْ لَهُمْ مثلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا

(١) شعب بوان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنات الدنيا .
(٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغزاً منظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له .
(٣) طباه : دعاه واستأله ، والحيران في الدابة : أن تقف مكانها فلا تبرح .

إِلَيْهِمْ أَتَيْنَ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ .

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر «بإِنَّ» . فقالوا : «إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ» ، فلما تزايد إنكارهم وجحودهم قالوا : «رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ» ، فأكدوا بالقسم وإن واللام . وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، رَوَى أَنَّ الْكِتَابِيَّ (١) رَكِبَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ (٢) وَقَالَ لَهُ : إِنِّي لِأَجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ حَشْوًا ! فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَتَيْنَ وَجَدْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ . وَجَدْتَهُمْ يَقُولُونَ : «عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ» ثُمَّ يَقُولُونَ : «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ» ثُمَّ يَقُولُونَ : «إِنْ عَبْدَ اللَّهِ لِقَائِمٌ» فَالْأَلْفَاظُ مَكْرُورَةٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ . بَلِ الْمَعَانِي مُخْتَلِفَةٌ ، فَالْأَوَّلُ إِخْبَارٌ عَنْ قِيَامِهِ ، وَالثَّانِي جَوَابٌ عَنْ سَوْأَلٍ ، وَالثَّالِثُ رَدٌّ عَلَى مُنْكَرٍ .

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيزُ أن يخاطب العاَمَ بما يخاطبُ به الأديب المُلِمُّ بلغة العرب وأسرارها .

قال بعضهم لبشار بن بُرْدٍ : إِنَّكَ لَتَجِيءُ بِالشَّيْءِ الْهَجِينِ الْمُتَفَاوِتِ ؛ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا تَتَّيَّرُ النَّقْعُ وَتَخْلَعُ الْقُلُوبُ بِقَوْلِكَ : إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمَطَّرَ الدَّمَآ إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق فيلسوف العرب كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا في تأليفه حذو أرسطو .
(٢) هوشيع أهل النحو والعربية ، وله التأليف النافعة في الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .

نراك تقول :

ربابة ربة البيت تصبُّ الخلَّ في الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصَّوْتِ

فقال بشار : لكلِّ وجهٍ وموضعٍ ، فالقول الأولُ جدُّ ، والثاني قلته في ربابة جاريتي ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، وربابة لَهَا عشر دجاجات وديكٌ فهي تجمع لي البيض ، فهذا القول عندها أحسن من « قِمَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حبيب ومنزل » عندك !

وكثيراً ما تجد الشاعر يسهلُ أحياناً ويلين حتى يُشبه شعره لغة الخطاب . ويخشُن آونة ويصلب حتى كأنه يقدفك بالجلَمَد ، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه والطبقة التي ينشدها شعره . ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه في خمرياته غيره في مدائحه ووصفه . واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله ، فإنني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإثمُ المجوس عليك » .

وحين أراد أن يكتب إلى أكيَندر صاحب دومة الجندل فخم الألفاظ وأتى بالجزل النادر فقال :

« من محمد رسول الله لأكيَندر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام ، إن لنا الضاحية ^(١) من البعل ^(٢) والبور ^(٣) والمعامى ^(٤) وأغفال الأرض ^(٥) والحلقة ^(٦) والسلاح ، ولكم الضامنة من النخل ^(٧) والمعين ^(٨) من

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران .
(٢) البعل : النخل الراضخ عروقه في الأرض . (٣) البور : الأرض الخراب التي لم تزرع .
(٤) المعامى : جمع معى وهي الأراضي المجهولة . (٥) أغفال الأرض : الأراضي التي لا أثر للعمارة فيها .
(٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاماً . (٧) الضامنة من النخل : ما كان داخلاً في العمارة وأطاف بها سور المدينة . (٨) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير .

المعمور ، لا تُعدّل سارِحَتُكم ^(١) ولا تُعدُّ فاردَتُكم ^(٢) ولا يُحظرُ عليكم
النِّبات ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه .
وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل
من إيجاز وإطناب : فللإيجاز موطنه ، وللإطناب مواقعه ، كل ذلك على
حسب حال السامع وعلى مقتضى موطن القول ؛ فالذكي الذي تكفيه
اللمحة يحسن له الإيجاز ، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب
والإسهاب .

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل
الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، وإذا خاطب بني
إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :
« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ،
وإنَّ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » .
وقلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطوّل ، لأنّ يهود
المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة
والعناد ، وقد يكون القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول فأطنب في
الحديث إليهم ، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم
بما في أسفارهم .

وللإيجاز موطن يحسن فيها ، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب
إلى غير ذلك ، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصص
والخطابة في أمر من الأمور العامة ، وللذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون .

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد

(١) لا تعدل سارحتكم . السارحة : الماشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرجى تريده .
(٢) لا تعد فاردتكم . الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تقم فاردتكم إلى غيرها
فتعد معها وتحسب .

من الكلام ضمناً بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معني ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التجسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهي قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفي ، إلى غير ذلك مما رأيته مفصلاً في هذا الكتاب .

ويقول لك إن الخبر قد يلقي مؤكداً لخالى الذهن ، وقد يلقي غير مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغي بديع ، أرادته المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .

ويرشدك علمُ المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب منحى شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة ، فيقول المتفائل :
وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تنبهُه تباشيرُ الصُّباحِ
ويقول المتشائم :

هل الدهرُ إلا ليلةٌ طال سُهْدُها تَنفَسُ عن يومٍ أحمَّ عَصِيبِ
وقد يكون من مرامي القصر التعريضُ كقوله تعالى : « إنما يتذكرُ أولو الألباب » إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له .

ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيتته في ذهن السامع ، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه . ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقنعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام ، وما يُمَدُّ به الناشئ في الأدب من أساليب ، وما يرسمُ له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها .

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكناية ، وعرفت أن دراسة علم المعاني تُعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغى يفهم ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن .

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر في مسائل علم المعاني ، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بالألوان بديعة من الجمال اللفظى أو المعنوى ، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع . وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً .

المحسنات اللفظية

(١) الجناس

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

(٢) وقال الشاعر فى رثاء صغير اسمه يحيى :
وَسَمِيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

(٣) وقال تعالى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » .

- (٤) وقال ابن الفارض ^(١) :
- هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي لَمْ يُلَفَ غَيْرُ مَنْعٍ بِشَقَاءٍ ^(٢)
- (٥) وقالت الخنساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخرًا :
- إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ ^(٣)
- (٦) وقال تعالى حكايةً عن هرون يخاطب موسى :
- « خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ » .
- البحث :

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى ؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً .

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ « الساعة » مكرر مرتين ، وأن معناه مرة يوم القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفي المثال الثاني ترى « يَحْيَى » مكرراً مع اختلاف المعنى . واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى جناساً تاماً .

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تقهّر وتنهّر ، ونهّاك ونهّاك . والجوى والجوانح ، وبين وبينى ، على ترتيب الأمثلة ، ويُسمى ما بين كل كلمتين . هنا من تجانس جناساً غير تام .

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد ، أشهر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده في القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفي بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف بزار .

(٢) النهى : جمع نهية وهي العقل ، ويلقى : يوجد .

(٣) الجوى : الحرقه وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب وهي ما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد ، ويحول بين البليغ وانطلاق عنانه في مضمار المعاني . اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

(٦٨) الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى . وهو نوعان :

(أ) تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي : نوع الحروف ، وشكلها ، وعددها ، وترتيبها .
(ب) غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة .

تمرينات

(١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبين موضعه :

(١) قال أبو تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

(٢) قال أبو العلاء المعري :

لم نلق غيرك إنساناً يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنساناً^(١)

(٣) وقال البستاني .

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب أن أهيم

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

(٤) وقال يمدح :

بَسِيفِ الدُّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ النَّظَامِ^(١)
سَمَا وَحَمَى بَنَى سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمَثَلِهِ سَامٍ وَحَامٍ
(٥) وقال أبو نُوَاس :

عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الْوَغَى وَالْفَضْلُ فَضْلُ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ^(٢)

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبين لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى : « وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^(٣) » .

(٢) وقال تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .

(٣) وقال ابن جُبَيْر الأندلسي^(٤) :

فَيَارَاكِبَ الْوَجَنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تِلْكَ الْمَعَالِمُ^(٥)

(٤) وقال الحريري^(٦) يصف هُيَامَ الجاهل بالدنيا :

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَاماً بِهَا وَفَرَطَ صَبَابَهُ^(٧)

(١) اتسقت : انتظمت . (٢) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري ، قاض من رجال الحديث ، ولي قضاء الموصل في عهد الرشيد وتوفي بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كَلَحَ وتجهم . والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثاني الشرف والرفعة . والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المصور العباسي ، والربيع الثاني الحصب والنماء . (٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه . (٤) رحالة عني بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم في صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ . (٥) الوجناء : الناقة الشديدة . (٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحيرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات . ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه . وله غيرها تأليف حسان ، توفي بالبصرة سنة ٥١٠ هـ . (٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهُ^(١)

(٥) وقال عبد الله بن رواحة^(٢) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى نُورُهُ الظُّلَمَا^(٣)

(٣)

بَيْنَ مواضع الجناس فيما يأتى وبين نوعه فى كل مثال :

(١) قال البحتري فى مطلع قصيدة :

هَلْ لِمَافَاتٍ مِنْ تَلَاقٍ تَلَاقَى أُمُّ لِيَشَاكِ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافَى

(٢) وقال النابغة فى الرثاء :

فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَلِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصِّفَا وَالصَّفَانِحِ^(٤)

(٣) وقال البحتري :

نَسِيمُ الرُّوضِ فِي رِيحٍ شِمَالٍ وَصُوبُ الْمُزْنِ فِي رَاحٍ شَمُولٍ^(٥)

(٤) وقال الحريري :

لَا أُعْطَى زِمَامِي مِنْ يُخْفَرُ ذِمَامِي^(٦) ، وَلَا أَغْرِسُ الْأَيَادِي فِي أَرْضِ الْأَعَادَى .

(٥) وقال : لهم فى السَّيْرِ جَزَى السَّيْلِ ، وَإِلَى الْخَيْرِ جَزَى الْخَيْلِ .

(٦) قال البحتري :

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيْهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِرًا وَسِرْ مُسْبِعًا عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِلًا

(١) الصَّبَابَةُ بالضم : بقية الماء فى الإناء . (٢) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة فى إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ .

(٣) النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ : الشديدة البياض ، والمعتمر : الملتف ، وجل : كشف .

(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف

بها القبور . (٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن : جمع مزنة وهى السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحتري بذلك أخلاق مدوحه .

(٦) يخفر ذمى : ينقض عهدى .

(٧) وقال أبو تمام :

بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب^(١)

(٨) وقال تعالى :

«ذلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ»^(٢) .

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

«الخيْلُ معقودٌ بنواصيها الخير»^(٣) .

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكنّا متى يغزو النبيّ قبيلة نصّل جانبيه بالقنا والقنايل^(٤)

(١١) وقال أبو تمام :

يمدون من أيّد عواص عواصم تصول بأسيايف قواض قواضب^(٥)

(١٢) لا تنال الغرر إلا بركوب الغرر^(٦) .

(٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف .

(٥)

أشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذى فيه :

ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الأقوام وهى مغانم^(٧)

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصفائح : الكتب ، ومتن السيف : حده .

(٢) المرح : شدة الفرح . (٣) النواصي : جمع ناصية وهى مقدم الرأس .

(٤) القنا : جمع قنّاء وهى الرمح . (٥) عواص : جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف

أو العصا ، وعواصم : من عصمه إذا حفظه وحماه ، وقواص من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب : من قضبه إذا قطعه . (٦) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شيء أوله ، والغرر بفتحتين : الخطر .

(٧) المغارم : جمع مغرم وهو ما يلزم أدائه ، والمغانم : جمع مغنم وهو الغنيمة .

(٢) الاقتباس

الأمثلة :

(١) قال عبد المؤمن الأصفهاني^(١) :
لَا تَغُرَّنَكَ مِنَ الظَّلْمَةِ كَثْرَةُ الْجِيُوشِ وَالْأَنْصَارِ « إِنَّمَا
نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ^(٢) فِيهِ الْأَبْصَارُ » .

(٢) وقال ابن سناء الملك^(٣) :
رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا « بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ^(٤) »

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسي^(٥) :
لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَمًا يُرْعَى غَرِيبُ الْوِطَنِ^(٦)
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ « خَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقٍ حَسَنٍ »

البحث :

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرِّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعير

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشري . (٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطفئ . (٣) هو القاضي السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشاركة ، وله ديوان شعر ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ .
(٤) بجمع نفسه : قتلها غمًا . (٥) أديب قوي الإدراك ، أجاد في فنّي النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفي نحو سنة ٧٧٢ هـ .
(٦) يرعى غريب الوطن : أي يلحظ بالإحسان .

من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملت رأيت أن المُقتبس قد يُغَيَّر قليلاً في الآثار التي يَقتَبِسُها كالمثال الثاني إذ الآية : « فَلَمَّا بَايَعُوا نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ » .

القاعدة :

(٦٩) الإِقتِبَاسُ تَضْمِينُ النَّثَرِ أَوْ الشُّعْرِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلاً .

تمارين

(١)

بَيِّنْ فِي كُلِّ اقْتِبَاسٍ مِمَّا يَأْتِي حُسْنَ تَأْتِي الْبَلِغِ فِي إِحْكَامِ الصَّلَةِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالْكَلَامِ الْمُقْتَبَسِ :

(١) اغتَم فُودَكَ^(١) الْفَاحِمُ^(٢) قَبْلَ أَنْ يَبْيُضَّ ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا « جِدَارٌ يَرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ^(٣) » .

(٢) وَكُتِبَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ^(٤) فِي الرَّدِّ عَلَى رِسَالَةِ :
وَرَدَّ عَلَى الْخَادِمِ الْكَتَابُ الْكَرِيمُ فَشَكَرَهُ « وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا^(٥) » وَرَفَعَهُ
« مَكَانًا عَلِيًّا » وَأَعَادَ عَلَيْهِ عَصْرَ الشَّبَابِ « وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا^(٦) » .

(١) الْفُودُ : مَعْظَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ مَا يَلِي الْأُذُنَ . (٢) الْفَاحِمُ : الْأَسَدُ .
.. (٣) يَنْقُضُ : يَسْقُطُ . (٤) كَاتِبٌ مِنْ أَعْمَةِ الْكِتَابِ ، كَانَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ صَلَاحُ الدِّينِ وَمِنْ مَقَرَّبِيهِ ، وَقَدْ اشتهر بِسُرْعَةِ الْخَطِّ فِي الْإِنْشَاءِ ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ فِي الْكِتَابَةِ عَمَادُهَا السَّجْعُ وَالتَّوْرِيَةُ تَعْرِفُ بِالطَّرِيقَةِ الْفَاضِلِيَّةِ ، حَاكَاةً فِيهَا مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَدْبَاءِ ، وَلَدَ بِمَسْقَلَانَ ، وَتَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ ٥٩٦هـ .
(٥) النَّجِيُّ : الَّذِي تَسَارَه ، وَمَعْنَى قَرَبِهِ نَجِيًّا : جَمْلُهُ مَنَاجِيًّا .
(٦) عَتِيًّا : مُصَدَّرٌ عَنْ الشَّيْخِ إِذَا كَبُرَ وَوَلَّى .

وقال في حمام الزاجل :

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا نيطت بها الرقاع^(١) صارت
«أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع» .

(٤) ومن كتاب لمحيي الدين عبد الظاهر^(٢) :

لا علمت الدولة بيض سيفه التي «برى بها الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة» .

(٥) وقال الصاحب^(٣) :

أقول وقد رأيت له سحاباً من الهجران مقبلة علينا
وقد سحت غواذها بهطل «حوالينا» الصدود «ولاعلينا»^(٤)
(٦) رب بخيل لو رأى سائلاً لظنه رعباً رسول المنون
لا تطمعوا في النزر من نيّله «هيهات هيهات لما توعدون»

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ .

(٢) ولا يحقُّ المكر السيئ إلا بأهله .

(٣) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

(٤) وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير .

(٥) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .

(١) نيطت بها الرقاع : علفت في أعناقها الرسائل . (٢) كان من أعظم الكتاب

المقدمين في دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٩٢ هـ . (٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديراً ، استوزرة مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ، وشعره عذب رقيق ، وتوقعاته آية الإبداع في الإنشاء ، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ . (٤) سح المطر : سال ، والفوضى : السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع .

(٣)

- صُنْعَ عِبَارَاتٍ تَقْتَبِسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ
الآتِيَةِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِحَسَنِ وَضْعِهَا :
- (١) كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ .
- (٢) إِذَا لَمْ تُسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .
- (٣) الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
- (٤) الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مَجْنَدَةٌ .

(٤)

- أَشْرَحَ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي الْهَجَاءِ وَبَيَّنَّ حَسْنَ الْاِقْتِبَاسِ فِيهِ :
- لَسْنَا أَخْطَأْتُ فِي مَذْهَبِي لَكَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي «بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ»

(٣) السَّجْعُ

الأمثلة :

- (١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
- « اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » .
- (٢) وَقَالَ أَعْرَابِي ذَهَبَ بَابُنَا السَّيْلُ :
- اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ .

- (٣) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا .

البحث :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاهما مركباً من فقرتين متحدثين في الحرف الأخير ، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام سجماً^(١). وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة ، وتُسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فقره ، ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار في غير فائدة ، كما رأيت في الأمثلة .

القاعدة :

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ^(٢) ،
وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرُهُ .

تمرينات

(١)

بين السجع في الأمثلة الآتية ، ووضح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنَمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » .

(٢) وقال الثعالبي^(٣) :

الحِقْدُ صَدَأُ الْقُلُوبِ ، وَاللَّجَاجُ سَبَبُ الْحُرُوبِ^(٤) .

(١) تشبيهاً له بسجع الحامة إذا هدرت .

(٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجىء في الشعر كقول أبي الطيب :

فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

(٣) هو أبو منصور النيسابوري ، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان

واحد عصره في العلم والأدب ، وله تأليف كثيرة منها فقه اللغة وبيتمة الدهر ، وشعره جيد ،

وتوفى سنة ٤٢٩ هـ . (٤) اللجاج : التمداد في الخصومة .

(٣) وقال الحريري :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار^(١).

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسان بآدابه ، لا بزِيَّه وثيابه .

(٥) وقال أعرابي لرجل سأل لثيماً :

نَزَلْتَ بَوَادٍ غَيْرَ مَطْوَرٍ ، وفناء غَيْرَ مَعْمُورٍ ، ورجُلٍ غَيْرَ مَيْسُورٍ ،
فَأَقَمْتُ بِنَدَمٍ ، أو ارتحل بَعْدَمٍ .

(٦) وقال أعرابي :

بَاكَرْنَا وَسَمَّيْ^(٢) ، ثُمَّ خَلَفَهُ وَلِيٌّ^(٣) ، فَالْأَرْضُ كَأَنَّهَا^(٤) وَشَيْءٌ مَنشُورٌ ،
عَلَيْهِ لَوْلُو مَنشُورٌ ، ثُمَّ أَتَتْنَا غَيُومٌ جَرَادٌ ، بِمَنَاجِلٍ^(٥) حَصَادٌ ، فَجَرَدَتْ^(٦)
الْبِلَادُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِبَادُ ، فَسَبَّحَانَ مَنْ يُهْلِكُ الْقَوَى الْأَكُولَ بِالضَّعِيفِ
الْمَأْكُولِ .

(٢)

(١) اِقْرَأِ الرِّسَالَةَ الْآتِيَةَ ، وَبَيِّنْ جَمَالَ السَّجْعِ فِيهَا ، ثُمَّ حُلِّهَا وَأَبْنِهَا بِنَاءً

آخِرَ لَا سَجْعَ فِيهِ . كَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ إِلَى مَرِيضٍ :

أَذِنَ اللَّهُ فِي شِفَائِكَ ، وَتَلَقَّى دَاعَكَ بِدَوَائِكَ ، وَمَسَحَ بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ ،
وَوَجَّهَ وَفَدَ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ ، وَجَعَلَ عِلَّتَكَ مَاحِيَةً لِدُنُوبِكَ ، مَضَاعِفَةً
لِمُثُوبَتِكَ .

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع
قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهلك .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . (٣) الولي : المطر الثاني .

(٤) الوشي : نوع من الثياب ذو ألوان . (٥) المناجل : جمع منجل وهو ما يجصد به .

(٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

(٢) تفهم ما يأتي وهو مما يُنسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،
ثم حُلّه وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً :
اتق الله في كلِّ صباح ومساء ، وخَفْ على نفسك الدنيا الغرور ،
ولا تأمنها على حال . واعلم أنك إن لم تَرُدع نفسك عن كثير مما
تحبُّ مخافة مكروهه ، سمت بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضرر .

(٣)

بين أمن المسجوع أم من المرسل ما يأتي ووضح السبب :
كتب هشام^(١) لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة :
أما بعد ، فقد بلغني استئقالك حياتي ، واستبطاؤك مماتي ، ولعمري
إنك بعدى لواهي الجناح ، أجذم الكف ، وما استوجبت منك ،
ما بلغني عنك .

(١) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة
أحد من ملوك بني أمية ، وتوفي سنة ١٢٥ هـ .

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة :

(١) قال سراج الدين الوراق^(١) :

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ « حَبِيبٌ »

(٢) وقال نصير الدين الحمائي^(٢) :

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصَّةِ وَرَ لَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ^(٣)
وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا « رَقِيقٌ »

(٣) وقال الشاب الظريف^(٤) :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ اللَّوْزِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ
وَأَقْبَلَ فِي حُسْنٍ يَجِلُّ عَنْ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ
فَإِنَّ غُصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ «لِلْقَصْفِ»

(١) شاعر مصري رقيق ، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الحلمات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقريته ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمساني ، كان نابغة عصره ، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمسا وعشرين سنة .

البحث:

كلمة « حبيب » في المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة « بغيض » . والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس . وهذا المعنى بعيد . وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ فَوَرَّى عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة « رقيق » في المثال الثاني لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة « حر » ، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل . وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب . وكلمة « القَصْفِ » في المثال الثالث معناها القريب الكسر . بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : « فَإِنْ غَصَبُونَ الزَّهْرَ » ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فنٌ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

القاعدة :

(٧١) التَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنِيَانِ ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وَبَعِيدٌ خَفِيُّ هُوَ الْمُرَادُ .

تمرينات

(١)

اشرح التورية في كلِّ مثال من الأمثلة شرحاً وافياً :

(١) قال سراج الدين الوراق :

كَمْ قَطَعَ الْجُنُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النَّحُورَ
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ فاقطعُ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورًا^(١)

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بغطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيله .

(٢) وقال :

يا خَجَلْتِي وصَحَائِفِي سَوْدٌ غَدَتْ
وَمُؤْتَبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي
وصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقٍ
أَكْذَانُكَونُ صَحَائِفُ «الْوَرَّاقِ» ؟^(١)

(٣) وقال أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِ :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجَزَارَةَ مَا عَشَّ
وبِهَا صَارَتِ الْكَلَابُ تُرْجِي
تُ حِفَظًا وَأَهْجُرُ الْآدَابَا ؟
فِي وَبِالشُّعْرُكُنْتُ أَرْجُو الْكَلَابَا^(٢)

(٤) وقال بَذْرُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ :

رِفْقًا بِخِلِّ نَاصِحٍ
وَأَفَاكٍ سَائِلُ دَمْعِي
أَبْلَيْتُهُ صَدًّا وَهَجْرًا
فَرَدَدْتُهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا^(٣)

(٥) وقال :

يَا عَاذِلِي فِيهِ قَلْبِي لِي
يَمُرُّ بِي كُلُّ وَقْتٍ
إِذَا بَدَأَ كَيْفَ أَسْلُو؟
وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

(٦) وقال :

وَرِيَاضٍ وَقَفْتُ أَشْجَارُهَا
طَالَعْتُ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَا
وَتَمَشَّتْ نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِلَيْهَا
بَعْدَ أَنْ وَقَعَتِ الْوُرُقُ عَلَيْهَا^(٤)

(٧) وقال الشَّابُّ الظَّرِيفُ :

قَامَتْ حُرُوبُ الدَّهْرِ مَا
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لِتَغْفِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيَّةِ
زَوْ رَوْضَةِ الْوَرْدِ الْجَنِينَةِ
لَكِنِّهَا انْكَسَرَتْ لِأَنَّ
الْوَرْدَ شَوْكَتُهُ قَوِيَّةٌ

(١) من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب . (٢) قد يراد بالكلام مجازاً لثام الناس .

(٣) من معاني النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .

(٤) الورق : جمع ورقاء وهي الهامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل

(٨) وقال نصير الدين الحمّامي :

جُودُوا لِنَسْجَعِ بِالْمَدِيحِ عَلَى عَلَاكُمْ سَرْمَدًا
فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا نَفَعُ رَدُّ عِنْدَ مَا يَقَعُ النَّدَى^(١)

(٩) وقال سراج الدين الورّاق :

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ سَائِلًا وَدُمْعَى يَسْقَى ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ وَحِطِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى^(٢)

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَغَتْ عَنِّي تَحِيَّةُ
لَا غُرُوَ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا دَيْثَ الْهَوَى فِيهِ الذِّكْيَةُ^(٣)

(١١) وقال ابن نباتة المصري^(٤) :

وَالنَّهْرُ يُشَبِّهُ مَبْرَدًا فَلَأَجَلْ ذَا يَجْلُو الصَّدَى^(٥)

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية :
الجَدُّ^(٦) . حَكِي . الرّاحَة . القُصُور . عَفَا^(٧) . قَضَى^(٨) . الجُفُونُ^(٩) .

(٣)

في أي شيء تُوافق التورية الجُنَاسَ التام ، وفي أي شيء تخالفه ؟
مثل بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التام .

-
- (١) من معاني الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل . (٢) من معاني الصدى :
الظما ، وما يجيبك بمثل صوتك . (٣) الذكي : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .
(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ،
ولد سنة ٦٨٦ هـ . ومات سنة ٧٦٨ هـ . (٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ،
والصدى : العطرش . (٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم . (٧) عفا : صح ،
وعفا المنزل : زال أثره . (٨) قضى : مات أو حكم . (٩) الجفون : أغشية العين أو أعواد السيوف .

(٤)

- هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية :
- (١) اشتدَّ حزنُ الرياض على الربيع وجمدت ...
- (٢) الحمام أبلغ من الكتاب إذا ...
- (٣) قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعي ...

(٥)

اشرح قول ابن دانيال طبيب العيون^(١) وبين ما فيه من حلاوة التورية :

يا سائلي عن حرقتي في الوري واضيعني فيهم وإفلاسي !
ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس ؟

(٢) الطباق

الأمثلة :

- (١) قال تعالى : « وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ »^(٢).
- (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ »^(٣).

- (٢) وقال تعالى : « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ».
- (٤) وقال السموئل :

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ^(٤)

(١) هو شمس الدولة الموصل ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنتك الغريبة ، وكان له مكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ .

(٢) أيقاظاً : جمع يقط ككتف ، ورقود : نيام ، جمع راقد .

(٣) يعني أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهي تظل فائضة تسقى له أرضه .

(٤) معنى الشطر الثاني أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة ، وجدت كلا منها مشتملاً على شيءٍ وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : « أيقاظاً » و « رقاد » والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين : « ساهرة » و « نائمة » .
أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابى والآخر سلبى ، وباختلافهما فى الإيجاب والسلب صارا ضدين ، ويسمى الجمع بين الشيء وضده فى الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً ، غير أنه فى المثالين الأولين يدعى « طباق الإيجاب » وفى المثالين الأخيرين يدعى « طباق السلب » .

القاعدة :

(٧٢) الطَّبَاقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فى الكلام ، وَهُوَ نَوْعَانِ :
(أ) طِبَاقُ الإِيجَابِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً .
(ب) طِبَاقُ السَّلْبِ ، وَهُوَ اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً .

تمارين

(١)

بين مواضع الطباق فى الأمثلة الآتية ، ووضح نوعه فى كل مثال :
(١) قال تعالى : « أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ » .
(٢) وقال دِغْبَلُ الخَزَاعِيُّ :

لا تعجبي يا سلمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(١)
(٣) وقال غيره :

على أننى راضٍ بأنَّ أَخْمَلَ الهوى وَأَخْرَجَ مِنْهُ لَأَ عَلَى وَلَا لِيَا^(٢)

(١) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة .

(٢) فى على معنى الضرر وفى اللام معنى الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين .

- (٤) وقال البحتري :
- يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النوى ويسرى إلى الشوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ^(١)
- (٥) وقال المُقنَّع الكندي^(٢) :
- لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا^(٣)
- (٦) وقال تعالى :
- « وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٤) . يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٥) . »
- (٧) وقال تعالى :
- « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ^(٦) . »
- (٨) وقال السموءل بن عادياء :
- سَلِي إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجُوهُلُ^(٧)
- (٩) وقال الفرزدق بهجو بني كُليب :
- قَبِحَ الْإِلَهِ بَنَى كُليبَ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ بِجَسَارِ^(٨)
- (١٠) وقال أبو صخر الهذلي^(٩) :
- أَمَّا وَالَّذِي أَنْكَمِي وَأَضْحَكَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
- لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى خَلِيلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرِوَعُهُمَا الذُّعْرُ^(١٠)

(١) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدري له سبباً ، ويقال به الشوق فيعرف مصدره ومبعثه .

(٢) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية ، وكان له شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلاً ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشي مقنع الوجه ملثماً .

(٣) الرغد : العطاء والصلة ، يقول : إني إذا ازدددت مالا ازدددت لهم بدلاً ، وإن قل مالي لم أطلب منهم عطاء . (٤) أى لا يعلمون أمور الآخرة (٥) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .

(٦) أى للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصي .

(٧) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسل الناس عنا بخبروك ، فليس العالم كالجاهل .

(٨) يذم بني كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون التقدير بأحد ، ويذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الجار .

(٩) أحد بني هذيل وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ، وله في عيد الملك مدائح .

(١٠) راعه : أفزعه ، والذعر : الخوف ، يقول في البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء ، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش وهي تأتلف في مراعيها تمنيت أن أكون مثلها في تألفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء .

(١١) وقال الحماسي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ^(١)

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة^(٢) في وصف مصر وبين جمال الطباقي في أسلوبه :
هي مجمعة الوارد لوالصادر^(٣) ، ومحط رحل^(٤) الضعيف والقادر ،
بها ما شئت من عالم وجاهل ، وجاد وهازل ، وحليم وسفيه ، ووضع ونبيه ،
وشريف ومشروف ، ومُنكر ومعروف ، تموج موج البحر بسكانها ،
وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها .

(٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

- (١) العدو يُظهر السيئة ويخفي الحسنة .
- (٢) ليس من الحزم أن تُحسن إلى الناس وتسوء إلى نفسك .
- (٣) لا يليق بالمُحسن أن يُعطي البعيد ويمنع القريب .

(٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

- (١) يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس ، ولا يعلم ما يأتي به الغد .
- (٢) اللثيم يعفو عند العجز ، ولا يعفو عند المقدرة .
- (٣) أحب الصدق ولا أحب الكذب .

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٢) رحالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملئ رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية ، وتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

(٣) محل اجتماع من يأتي إليها ومن ينزح عنها . (٤) الرحل : ما يجعل على ظهر البعير للركوب .

(٥)

- (١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثلين من إنشائك .
 (٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .
 (٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

(٦)

اشرح البيت الآتي ، وبين نوع الطباق به :
 وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارًا^(١)

(٣) المقابلة

الأمثلة :

- (١) قال صلى الله عليه وسلم للأنصار :
 «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ » .
 (٢) وقال خالد بن صفوان يَصِفُ رَجُلًا :
 لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ ، وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ .

- (٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدْتَهُ نِكَايَةَ اللَّثَامِ ،
 أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ .
 (٤) وقال عبد الملك بن مروان^(٢) : مَا حَمَدْتُ نَفْسِي عَلَى مَحْبُوبٍ
 ابْتَدَأْتَهُ بِعَجْزٍ ، وَلَا لُئِمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتَدَأْتَهُ بِحَزَمٍ .

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .
 (٢) ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فاضط
 أمورها ، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير
 في الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفي سنة ٨٦ هـ .

البحث :

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين . ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب ، ففي المثال الأول بين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية .

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين ، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأدأء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة .

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

القاعدة

(٧٣) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ .

تمرينات

(١)

بين مواقع المقابلة فيما يأتي .

(١) روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عليك بالرفق يا عائشة . فإنه ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع

من شيء إلا شانه » .

(٢) وقال بعض البلغاء : كدّر الجماعة خير من صفو الفرقة .

(٣) وقال تعالى : « يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ » .

(٤) وقال جرير :

وباسِطٍ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

(٥) وقال البحتري :

فَإِذَا حَارِبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

(٦) وقال الشريف :

وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِينِي

(٧) وقال تعالى : « لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » .

(٨) وقال تعالى : « بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ » .

(٩) وقال النابغة الجعدي :

فَتَنَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

(١٠) وقال أبو تمام :

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

(١٢) وقال تعالى :

« فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا

مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » .

(١٣) وقال المعري :

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِيعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

(٢)

مَيِّزَ الطَّبَاقِ مِنَ الْمَقَابِلَةِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) « فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » .

(٢) وقال تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » .

(٣) وقال تعالى : « فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا » .

(٤) وقال أبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي

(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المغيرة .

(٦) غَضِبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ ، وَغَضِبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ .

(٧) وقال المنصور : لَا تَخْرُجُوا مِنْ عِزِّ الطَّاعَةِ إِلَى ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ .

(٨) لَيْتَنُ سَاعَتِي أَن نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّني أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكٍ

(٩) وقال النابغة :

وإن هبطاً سهلاً أثاراً عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوْا حَزْناً تَشْتَظَّتْ جَنَادِلُ^(١)

(١٠) قال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

(٣)

إِيتِ بِمَقَابِلِ الْأَلْفَافِ الْآتِيَةِ ، ثُمَّ كُنْ مِنْهَا وَمِنْ أَضْدَادِهَا بَعْضُ أَمْثَلَةٍ

لِلطَّبَاقِ ، وَبَعْضُ أَمْثَلَةٍ أُخْرَى لِلْمَقَابِلَةِ :

قَدَمٌ . اللَّيْلُ . الصَّحَّةُ . الْحَيَاةُ . الْخَيْرُ . الْمَنْعُ . الْغِنَى .

(١) تَشْتَظَّتْ جَنَادِلُ : تَكَسَّرَتْ حِجَابَةٌ .

(٤)

(١) هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما معنيين بآخرين.

(٢) » » » » » » ثلاثة معان بثلاثة أخرى .

(٥)

اشرح البيت الآتي . وهل ترى أن الشاعر وفق فيه إلى المقابلة ؟
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ

(٤) حسن التعليل

الأمثلة :

(١) قال المعري في الرثاء :

وَمَا كُفَّةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطَمِ^(١)

(٢) وقال ابن الرومي :

أَمَا ذُكَاؤُكُمْ تَصْفَرُّ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ

(٣) وقال آخر في قِلةِ المطر بمصر :

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا طَبَعًا وَلَكِنْ تَعَدَّاهُمْ مِنَ الْخَجَلِ

البحث :

يرثي أبو العلاء في البيت الأول ويبالغ في أن الحزن على المرنى سبيل كثيراً من مظاهر الكون . فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ، ليست ناشئة عن سبب طبيعي ، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرنى .

ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تصفر عند الجنوح

(١) الكلفة : كدرة تملو الوجه .

إلى المغيّب للسبب الكوّنِي المعروف عند العلماء . ولكنها اصفرت مخافة
أن تفارق وجه المملوح . وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية
لقلة المطر بمصر ، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل
بأرض يعمها فضل المملوح وجوده ؛ لأنّه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء .
فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب
الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرى إليه ،
ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل .

القاعدة :

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكِرَ الْأَدِيبُ صَرَاخَةً أَوْ ضِمْنًا
عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَيَأْتِيَ بِعِلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ
تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرينات

(١)

وضح حُسن التعليل في الأبيات الآتية :

(١) قال ابن نباتة :

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَالِ إِلَى أَنْ كَسَا النُّصَارَ اصْفِرَارًا

(٢) وقال شاعر بمدح ويُعلل لزلزال حدث بمصر :

مَا زِلْزَلْتَ مِصْرَ مَنْ كَيْدٍ بِرَأْدِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَذْلِهِ طَرْبًا

(٣) أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا

وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

(٤) وقيل في وصف فرس أذهم ذي غرة^(١) :

وَأَذْهَمَ كَالْغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيَّاحِ وَلَا جَنَاحُ

كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَتَهُ وَوَلَّى فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ^(٢)

(١) الأذهم : الأسود ، والغرة : بياض في جبهة الفرس . (٢) الشملة : ثوب ي تلفف به .

(٥) وقال ابن نباتة السعدي في فرس مُحجَّل^(١) ذِي غُرَّة :

وأذهم يستمدُّ الليلُ مِنْهُ وتطلُّعُ بينَ عَيْنَيْهِ الثَّرْيَا^(٢)
سرى خلف الصُّباحِ بِطَيْرِ زَهْوَاً وبطوى خلفهُ الأفلاكَ طَيًّا^(٣)
فلما خاف وشكَّ الفُوتِ مِنْهُ تَشَبَّثَ بالقَوَائِمِ والمُحْيَا^(٤)

(٦) وقال الأرجاني :

أَبْدَى صَنِيعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمانِ ففى وَقْتِ الرُّبْعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ

(٧) وقال بعضهم يرثى كاتباً :

اسْتَشْعَرَ الْكُتَّابُ فَقَدَكَ سَالِفًا وَقَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ
فَلِذَاكَ سُودَتِ الدُّوَى كَأَبَةٍ أَسْفًا عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ

(٨) وقال آخر :

سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرَدَّةٌ وَأَتَتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا^(٥)
طَمِعَتْ بِلَشْمِكَ إِذْ رَأَتْكَ فَجَمَعَتْ فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا
(٩) لَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشْوِيقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النُّصْرَا
(١٠) بَكَتْ فَقَدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِدَمْعِهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانٌ^(٦)

(٢)

علل لما يأتى بعزل أدبية طريفة :

(١) دُنُو السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ . (٣) كُسُوفُ الشَّمْسِ .

(٢) احْتِرَاقُ دَارِ غَابَ عَنْهَا أَهْلُهَا . (٤) نَزُولُ الْمَطَرِ فِي يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ عَظِيمٌ .

(١) التَّحْجِيلُ : بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْفَرَسِ . (٢) يَقُولُ : إِنْ الْفَرَسَ لَشَدَّةُ سَوَادِهِ يَسْتَعِيرُ
الَّيْلَ لَوْنَهُ ، وَيَشَبُّ الشَّاعِرُ غُرَّةَ الْفَرَسِ بِالثَّرْيَا . (٣) الزَّهْوُ : الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ ، وَالْأَفْلَاكُ :
جَمْعُ فَلَكٍ وَهُوَ مَدَارُ النُّجُومِ . (٤) وَشَكَّ الْفُوتِ : سَرَعَتُهُ ، وَالتَّشَبَّثَ : التَّمَلَّقَ ، يَقُولُ :
إِنْ الصُّبْحَ لَمَّا خَافَ أَنْ يَسْبِقَهُ الْفَرَسَ تَعْلُقُ بِقَوَائِمِهِ وَوَجْهَهُ لِيَمْنَعَهُ السِّيقَ .

(٥) أَتَتْكَ تَطْفِيلًا : أَتَتْكَ بِلَا دَعْوَةٍ مِنْكَ . (٦) الطُّوفَانُ : الْمَطَرُ الْغَالِبُ وَالْمَاءُ الْغَالِبُ
يَغْشَى كُلَّ شَيْءٍ ، يَرِيدُ الشَّاعِرُ الطُّوفَانَ الَّذِي حَدَثَ فِي زَمَنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣)

مثل تمثالين من إنشائك لحسن التعليل .

(٤)

اشرح البيتين الآتين ، وبين ما فيهما من حسن التعليل ، وهما
لأبي الطيب في المدح :

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعْدُوا وِسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيًّا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التَّرْبِ طَبَا

(٦ و ٥) تَأْكِيْدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الدِّمَّ وَعَكْسُهُ

الْأَمْثَلَةُ :

(١) قَالَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

(٢) وَقَالَ آخَرُ :

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ

يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

(٣) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيِّنَاتِي

مِنْ قُرَيْشٍ » .

(٤) وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيًا

البحث :

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تَعَهْدَه ، ولذلك نرى أن نشرحه لك .

صدر ابن الروي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن مملوحيه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي « سوى » فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في المملوح ، وأن ابن الروي سيكون جريئاً في مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح ، فراح هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الروي خدعه فلم يذكر عيباً ، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني .

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة مملوحيه وهي أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة . ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة مملوحيه بعد أداة الاستثناء . وهي أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازعين . فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم ، وكذلك يقال في المثال الأخير . ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو : لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة ، والثانية نحو : القوم شحاح إلا أنهم جبناء .

القواعد :

(٧٥) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَّ ضَرْبَانِ :

(١) أَنْ يُسْتَنْنَى مِنْ صِفَةٍ ذَمٌّ مَنفِيَّةٍ صِفَةٌ مَدْحٌ .

- (ب) أَنَّ يُثْبِتَ لِشَيْءٍ صِفَةً مَدْحٍ ، وَيُؤْتِي بَعْدَهَا
بِأَدَاةٍ اِسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى .
- (٧٦) تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ ضَرْبَانِ .
- (١) أَنَّ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةٍ مَدْحٍ مَنَفِيَّةٍ صِفَةٌ ذَمٍّ .
- (ب) أَنَّ يُثْبِتَ لِشَيْءٍ صِفَةً ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتِي بَعْدَهَا
بِأَدَاةٍ اِسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ ذَمٍّ أُخْرَى .

تمرينات

(١)

- اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وبين ضربه :
- (١) قال ابن نباتة المصري :
- وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا
- (٢) وَجُوهٌ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةٌ وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهَيَاجِ صُخُورٌ
- (٣) وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضُيُوفَكُمْ تُعَابُ بِنَسِيَانِ الْأَجِبَةِ وَالْوَطَنِ
- (٤) هم فُرسان الكلام إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةُ أَمْجَادِ .

(٢)

- اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :
- (١) لَا فَضْلَ لِلْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِلجَارِ حَقَّهُ .
- (٢) الكلام كثير التعقيد سِوَى أَنَّهُ مُبْتَدَلُ الْمَعَانِي .
- (٣) لَا حُسْنَ فِي الْمَنْزِلِ إِلَّا أَنَّهُ مُظْلَمٌ ضَيْقُ الْحَجَرَاتِ .

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك .

(٣)

بَيْنَ مَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ وَعَكْسِيهِ :
(١) قَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ (١) :

- لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النِّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
- (٢) لَا خَيْرَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَعْيِيُونَ زَمَانَهُمُ وَالْعَيْبُ فِيهِمْ .
- (٣) وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِأَمْرِي غَيْرَ أَنَّهُ تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ
- (٤) هُوَ بِذِيءِ اللِّسَانِ غَيْرَ أَنَّ صَدْرَهُ مَجْمَعُ الْأَضْغَانِ .
- (٥) تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعَلَا وَالْفَضَائِلُ
- (٦) لَا عِزَّةَ لَهُمْ بَيْنَ الْعَشَائِرِ غَيْرَ أَنَّ جَارَهُمْ ذَلِيلٌ .
- (٧) الْجَاهِلُ عَدُوٌّ نَفْسِهِ لَكِنَّهُ صَدِيقُ السَّفَهَاءِ .
- (٨) لَا عَيْبَ فِي الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ عَلِيلُ النَّسِيمِ .

(٤)

- (١) أَمِدَحُ كِتَاباً قَرَأْتُهُ وَأَكَّدُ الْمَدْحَ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ
- (٢) أَمِدَحُ بِلْدَا زَرَّتَهُ « « « « «
- (٣) دُمُ طَرِيقاً سَلَكَتَهَا ، وَأَكَّدُ الدَّمَ بِمَا يَشْبَهُ الْمَدْحَ .

(٥)

أَشْرَحُ الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ وَبَيْنَ فِي أُسْلُوبِهِمَا تَأْكِيدَ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ :
مَدْحُكُمْ بِمَدِيحٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ بَحْرَ الْجَحَازِ لِأَغْنَتْنِي جَوَاهِرُهُ (٢)
لَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ وَزَامِرُ الْحَيِّ لَمْ تُطْرِبْ مَزَامِرُهُ

- (١) شَاعِرُ الْجَزِيرَةِ ، وَلَدَ وَنَشَأَ فِي الْحَلَّةِ « بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادِ » ثُمَّ تَأَدَّبَ وَنَظَّمَ الشَّعْرَ وَأَجَادَهُ ، وَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الْبَدِيعِ الْمَغَالِينِ فِي اسْتِعْمَالِهِ بِلَا كَثِيرٍ تَكْلُفٍ ، وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادِ سَنَةَ ٥٧٥٠ هـ .
- (٢) يَرِيدُ بِبَحْرِ الْجَحَازِ بَحْرَ عُمَانَ حَيْثُ يَفَاصُّ عَلَى اللُّؤْلُؤِ .

(٧) أسلوب الحكيم

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » .

(٢) وقال ابن حجاج^(١) :

قَالَ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا

قُلْتُ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي^(٢)

قَالَ طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتُ طَوَّلًا

قَالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلَ وَدَادِي^(٣)

البحث :

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يَجْمَلُ به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه . ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبه برأيك فيه . وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى .

أنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهلة ، لِمَ تبدوا صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى ، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي ، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها ، كثير المزمل والفحش في شعره وله ديوان شعر كبير ، توفي سنة ٣٩١ هـ . (٢) الكاهل : ما بين الكتفين . (٣) طوَلْتُ : أطلت الإقامة ، والطول : التفضل والإحسان ، أبرمت من معانيها : أملت ، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل .

دقيقة طويلة فَصَّرْهُمْ القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأَهْلَةَ وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسأَلوه عن هذا ، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يُرْجَأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخرة الإسلام .

وصاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثَقُلْتُ عليك بكثرة زيارتي فيصرفه عن رأيه في أدب وُخْرُف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر . ويقول له : إنك ثَقُلْتَ كاهلي بما أَغْدَقْتَ عليَّ من نِعَم . ومثل ذلك يقال في البيت الثاني ، وهذا النوع من البديع يسمى : أسلوب الحكيم .

القاعدة :

(٧٧) أَسْلُوبُ الْحَكِيمِ تَلَقَّى الْمُخَاطَبِ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبُهُ ، إِمَّا بِتَرْكِ سَوَالِهِ وَالْإِجَابَةِ عَنْ سَوَالٍ لَمْ يَسْأَلْهُ ، وَإِمَّا بِحَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَقْصِدُ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السَّوَالُ أَوْ يَقْصِدَ هَذَا الْمَعْنَى .

تمرينات

(١)

- بَيِّنْ كَيْفَ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :
- (١) وَلَقَدْ أَتَيْتُ لَصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا فَاجِبَيْنِ وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانًا^(١)
 - (٢) قِيلَ لِشَيْخٍ هَرَمَ : كَمْ سِنُكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَنْعَمُ بِالْعَافِيَةِ .
 - (٣) قِيلَ لِرَجُلٍ : مَا الْغَنَى ؟ فَقَالَ : الْجُودُ أَنَّ تَجُودَ بِالْمَوْجُودِ .
 - (٤) سُئِلَ غَرِيبٌ عَنْ دِينِهِ وَاعْتِقَادِهِ ، فَقَالَ : أَحِبُّ لِلنَّاسِ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي .
 - (٥) قِيلَ لِتَاجِرٍ : كَمْ رَأْسُ مَالِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَمِينٌ وَثَقَّةٌ النَّاسُ بِي عَظِيمَةٌ .

(١) العين : الذهب والياصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم .

(٦) قال الحجَّاج للمهَلَّب : أنا أطول أم أنت ؟ فقال : أَنْتَ أطولُ^(١) وأنا أبسط . قامة .

(٧) سئل أحدُ العَمَّال ما ادخرتَ من المال ؟ فقال : لا شيء يعادل الصِّحة .

(٨) دخل سيد بن أنسٍ على المأمون فقال له المأمون : أَنْتَ السَّيِّد ، فقال : أَنْتَ السيد وأنا ابن أنس .

(٩) طلبتُ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبُ

وَقَالَ ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لَا مِنَ الذَّهَبِ

(١٠) قال تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ، قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » .

(١١) لَمَّا تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِفَتْحِ الْحِيرَةِ أَتَى إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَهْلِهَا

رَجُلٌ ذُو تَجَرِبَةٍ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : فِيمَ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي .

فَقَالَ : عَلَامَ أَنْتَ ؟ فَأَجَابَ : عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : كَمْ سِنُكَ ؟

قَالَ : اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ ، فَقَالَ : أَسَأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ وَتَجِيبُنِي بغيره ؟

فَقَالَ : إِنَّمَا أَجَبْتُ عَمَّا سَأَلْتَ .

(١٢) وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلْنَاهُ خَشِيَّةً وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارُ

أَجَابَ قُضِيَ ! قُلْنَا قُضِيَ حَاجَةُ الْعُلَا فَقَالَ مَضَى ! قُلْنَا بِكُلِّ فَخَارٍ^(٢)

(٢)

إِذَا سُئِلَتْ الْأَسْئَلَةُ الْآتِيَةُ وَأَرَدْتَ أَنْ تَتَّبِعَ أُسْلُوبَ الْحَكِيمِ فَكَيْفَ تَجِيبُ ؟

(١) مَا دَخَلَ أَبْيَكُ ؟ (٣) مَا ثَمَنُ هَذِهِ الْحُلَّةِ ؟

(٢) أَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟ (٤) كَمْ سَنَةِ قَضَيْتَ فِي التَّعْلِيمِ الثَّانَوِي ؟

(١) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر ؛ وأنها اسم تفضيل من الطول بمعنى

التفضيل .

(٢) قضى من معانيها مات ، وأدى ، ومضى من معانيها مات ؛ ومضى بكذا ذهب به واختص .

(٣)

كون مثالين من إنشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم .

(٤)

أشرح البيتين الآتين وبين النوع البديع الذي فيهما :
جاءني ابني يوماً وكنت أراه لي ريحانة ومصدر أنس
قال ما الروح ؟ قلت إنك رُوحى قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسى

والحمد لله أولاً وآخراً

أَسْئَلَةُ امْتِحَانِ شَهَادَةِ الدَّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ لِلْقِسْمِ الثَّانِي (١) أَسْئَلَةُ الدَّورِ الْأَوَّلِ

أَجِبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْأَرْبَعَةِ الْآتِيَةِ :

(١) هَاتِ مِثَالَيْنِ لِلْهَمْزَةِ الَّتِي يُطَلَّبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، وَآخِرَيْنِ لِلْهَمْزَةِ الَّتِي يُطَلَّبُ بِهَا التَّصْدِيقُ ، وَأَتِ بِجَوَابِ الاسْتِفْهَامِ فِي كُلِّ مِثَالٍ .

(٢) تَكَلِّمْ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ عَلَى الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْ قَوْلِ الشَّرِيفِ :

وَلَيْلَةً خُضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ وَصُبْحَهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ
تَطَلَّعَ الْفَجْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلُمُ
كَأَنَّمَا الدَّجْنُ فِي تَزَاحِمِهِ خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمٌ
الدَّجْنُ = الْغَيْمُ

(٣) إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ «مَقِيلًا» وَ «مَقَالًا» اسْمَا مَكَانٍ ، فَمَا مِضَارِعُ كُلِّ مِنْهُمَا مَعَ بَيَانِ السَّبَبِ .

(٤) أَعْرَبِ الْبَيْتَ الْآتِيَّ إِعْرَابًا مُوجِزًا :

سَلَامٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ لُقِيَةً وَإِنْ يَدًا أَنْ تَرَدُّوا السَّلَامَا
يَدًا = نَعْمَةٌ

أَجِبْ عَنْ سَوَالَيْنِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ :

(١) خُطِبَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَانَ مِمَّا قَالَ :

«أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي وَكَّلْتُ عَلَيْكُمْ ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي » .

بَيِّنْ سَبَبَ مَا جَاءَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ مِنْ فَصْلِ وَوَصْلٍ .

- (٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة :
- « لبس لهم جلد النير ، وجلد الأرقم ، وقلب لهم ظهر المجن » .
- الأرقم = الحبة . المجن = الترس
- فَبِمَ تُسَمَّى هذا الضرب من التعبير في علم البيان ؟ وما سرُّ البلاغة فيه ؟
- (٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابي :
- « كنتُ في شبابي أعَضُّ على الملام ، عَضُّ الجواد على اللجام ، حتَّى أخذ المشيبُ بعناني » .
- (٤) هاتِ مثلاً للتورية في وصف غناء الطيور ، مستعملاً كلمة « عود » .

(٢) أسئلة الدور الثاني

- أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :
- (١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغية لذلك ؟ مثل .
- (٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب :
- ضوءٌ تشعشع في سوادِ ذوائبي لا أستضيء به ولا أستضيحُ
بعثُ الشباب به على يقّةٍ له بيعُ العلمِ بأنّه لا يربحُ
اليقّةُ : المحبة
- (٣) يقولون إنّ التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها ، فكيف توضح ذلك بتصغير ما يأتي :

دارٌ - صيغة - موقظ.

- (٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً :
- ليت الغمام الذي عندى صواقفه يُزيلهنَّ إلى من عنده اللّيم

أَجِبْ عَنْ سَوَالَيْنِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ :

- (١) بَيِّنِ الْغُرُضَ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ فِي الْبَيْتِ الْآتِيِ :
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب ؟
- (٢) بَيِّنْ فِي الْبَيْتِ الْآتِيِ الْجَمْلَ الْأَصْلِيَّةَ وَالْفَرْعِيَّةَ ، وَنَوْعَهَا مِنْ حَيْثُ
الاسْمِيَّةُ وَالْفَعْلِيَّةُ . وَإِذَا كَانَ بِهِ إِطْنَابٌ فَأَيُّنَ هُوَ ؟ وَمَا اسْمُهُ ؟
ليس الزمانُ وإن حرصتَ مُسَالِّماً خُلُقُ الزَّمانِ عداوة الأحرار
- (٣) اجْعَلْ كَلَاماً مِمَّا يَأْتِي مَشْبِهاً بِهِ فِي تَشْبِيهِهِ تَمْثِيلٌ :
(أ) الهلال يبدو صغيراً ، ثم ينمو ، ثم يصير بَدراً .
(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية .
- (٤) اكتب سبعين في آخر كل منهما كلمة « الراحة » وسمِّ هذا النوع .

فهرس

تراجم الأعلام الواردة في حاشية كتاب البلاغة الواضحة

صفحة	العالم	صفحة	العالم
١٥	ابن المعتز	الهمزة	
٨٦	ابن نباته السعدي	١٢٧	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
٢٧٩	ابن نباتة المصري	١٤٨	إبراهيم بن المهدي
٥٠	ابن النبيه	٢٨٣	ابن بطوطة
١١	ابن وكيع	٢٨	ابن التعاويذي
١٨٦	أبو الأسود الدؤلي	٢٦٦	ابن جبير الأندلسي
٨	أبو تمام	١٠	ابن جني
٢٦٩	أبو جعفر الأندلسي	٢٩٥	ابن حجاج
٥٣	أبو الحسن الأتباري	١٢٨	ابن الحشر
٢٥٥	أبو الحسين الجزار	٤١	ابن خفاجة
٢٥٤	أبو خراش الهذلي	١٣	ابن الخياط
٢٢٦	أبو شجاع فاتك	٢٨٠	ابن دانيال
٢٨٢	أبو صخر الهذلي	٢٣	ابن الرومي
٤٩	أبو العتاهية	١١١	ابن الزيات
٣٣	أبو فراس الحمداني	٢٦٩	ابن سناء الملك
١٨٤	أبو مسلم الخراساني	٨١	ابن سنان الخفاجي
١٠	أبو النجم	٥٧	ابن شهيد الأندلسي
١٢٧	أبو نواس	١٤٢	ابن عبد ربه
٦٢	الأبيوردي	٢٧١	ابن عبد الظاهر
٦٤	أحمد بن المعتصم	٦٩	ابن العميد
٦٤	الأحنف بن قيس	٢٦٤	ابن الفارض

٣٠٣			
صفحة	العلامة	صفحة	العلامة
٦٨	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٧	الأرجاني
٢٦٦	الحريري	٧	امرؤ القيس
١٦	حسان البكري	١٧١	أميه بن أبي الصلت
٦	حسان بن ثابت	٢٥٦	أوس بن حجر
١٦٧	الحسن بن علي	٦٤	إيلاس
٤٢	الحسين بن إسحاق التنوخي		(ب)
٢٤٩	الحسين بن مطير	١٠٠	البارودي
٦٨	الخطيئة	٦٨	باقل
٢٧٦	الحمامي (نصير الدين)	١١	البحري
	(خ)	٩٥	بدر الدين الذهبي
١٨٠	خالد بن صفوان	٢٥٤	البيسي
٧٣	خالد بن الوليد	٥١	بشار بن برد
١٢٣	الخنساء	٤٠	البوصيري
	(د)		(ت)
٧٩	دعبل الخزاعي	٤١	التهامي
	(ر)		(ث)
١٢٧	الربيع بن يوسف	٢٧٣	الثعالبي
	(ز)		(ج)
١٧١	زهير بن أبي سلمى	١٥١	الجاحظ
٢٤٤	زياد	١١	جرير
٢٣٧	زينب بنت الطثريه	٢٤٥	جعفر بن يحيى
	(س)		(ح)
٢٧٦	سراج الدين الوراق	٦٤	حاتم الطائي
٢٩	السري الرفاء	١٤٣	الحارث الهمداني

العلم	صفحة	العلم	صفحة
سعيد بن حنيد	٩٥	عبد الله بن رواحة	٢٦٧
سعيد بن هاشم الخالدي	٥٧	عبد الله بن طاهر	٥١
السفاح (أبو العباس)	١٥٤	عبد الله بن عباس	١٣٨
سفيان بن عوف الأسدي	١٦	عبد المؤمن الأصفهاني	٢٦٩
السموعل	٦٧	عبد الملك بن مروان	٢٨٤
سوار بن المضرب	٢١٢	علي بن أبي طالب	١٦
سيف الدولة	١١	علي بن عيسى بن همام	٢٤٤
(ش)		عمارة اليمني	٢٣٧
الشاب الظريف	٢٧٦	عمر بن الخطاب	٦٧
الشريف الرضي	٥٦	عمر بن عبد العزيز	١٤٤
شقيق	١٦٢	عمرو بن كلثوم	١٤٥
(ص)		عمرو بن معدى كرب	٦٤
الصاحب بن عباد	٢٧١	عمرو بن هند	٢٥٣
صخر	١٨٨	عنبرة	٥٧
صفي الدين الحلبي	٢٩٤	(غ)	
الصمة بن عبد الله	١٦٨	الغزي (أبو إسحاق)	١٣٧
(ط)		الغطمش الضبي	٢٢٠
طاهر بن الحسين	١٤٥	(ف)	
طرفة بن العبد	١١٩	الفتح بن خاقان	٦٣
الطغرائي	١٧٩	الفرزدق	١٠٤
(ع)		الفضل بن الربيع	١٢٧
العباس بن الأحنف	١٦٩	الفضل بن سهل	١٧٠
عباس بن الفضل	٢٥٦	(ق)	
عباس بن موسى الهادي	١٤٥	القاضي الفاضل	٢٧٠
عبد الحميد الكاتب	١٤٠	قريظ بن أنيف	٨٩

٣٠٥

صفحة	العَلَم	صفحة	العَلَم
١٨٨	المعتمد على الله	٦٨	قس بن ساعدة
١٤	المعري	١٨٠	قطري بن الفجاءة
١٥٠	معن بن زائدة	(ك)	
٢٨٢	المقنع الكندي	١٠	كافور الإخشيدي
١٢٧	المنصور	١٠٤	كثير عزة
٨٩	المهلي	٦٨	الكُسعي
١٢٧	المهلب بن أبي صفرة	٣٢	كشاجم (أبو الفتح)
٨٧	مهيبار	١٦٠	كعب بن سعد الغنوي
١٥١	المكيالي (أبو الفضل)	٢٥٩	الكندي (أبو يوسف يعقوب)
	(ن)		(ل)
٢٤٧	الناطقة الجعدي	١٥٧	لييد
٥٢	الناطقة الذبياني	٦٨	لقمان
	(هـ)		(م)
١٤٤	هرون الرشيد	٦٢	المأمون
٦٨	هبنقه	٦٨	مادر
٢٧٥	هشام	٢٥٩	المبرد (أبو العباس)
		٧	المتنبي
	(و)	٧٩	المتوكل العباسي
١٠	الواحدى	١٥٩	محمد بن بشير
	(ى)	٥٩	محمد بن وهيب الحميري
١٤٤	يحيى البرمكي	١٥٠	مروان بن أبي حفصة
١٢٨	يزيد بن الحكم	٤٥	مسلم بن الوليد
٢٢٣	يزيد بن مزيد الشيباني	٦	مطعم
١٦٠	يزيد بن معاوية	١٤٧	معاوية

فهرس

صفحة

٣	خطبة الكتاب
٥	الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

علم البيان

١٨	التشبيه
١٨	أركانه
٢٣	أقسامه
٥٢	أغراضه
٦٥	بلاغته وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين
٦٩	الحقيقة والمجاز
٦٩	المجاز اللغوي
٧٥	الاستعارة التصريحية والمكنية
٨٢	تقسيم الاستعارة إلى تبعية وأصلية
٨٩	تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة
٩٧	الاستعارة التمثيلية
١٠٥	بلاغه الاستعارة وشواهد ذلك من المنظوم والمنثور
١٠٨	المجاز المرسل وعلاقاته
١١٥	المجاز العقلي

٣٠٧

صفحة

١٢٣	.	.	.	.	.	.	الكناية وأقسامها
١٣١	.	.	.	.	.	.	بلاغة الكناية وشواهد ذلك من الكلام البليغ
١٣٣	.	.	.	.	.	.	أثر علم البيان في تأدية المعاني

علم المعاني

١٣٧	.	.	.	.	.	.	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
١٤٤	.	.	.	.	.	.	الخبر .
١٤٤	.	.	.	.	.	.	الغرض من إلقائه
١٥٣	.	.	.	.	.	.	أضرُّبه
١٦٢	.	.	.	.	.	.	خروجه عن مقتضى الظاهر
١٦٧	.	.	.	.	.	.	الإ إنشاء وتقسيمه إلى طلبي وغير طلبي
١٧٦	.	.	.	.	.	.	الإ إنشاء الطلبي وأقسامه
١٧٦	.	.	.	.	.	.	الأمر
١٨٤	.	.	.	.	.	.	النهي
١٩٢	.	.	.	.	.	.	الاستفهام
٢٠٦	.	.	.	.	.	.	التمني
٢١٠	.	.	.	.	.	.	النداء
٢١٦	.	.	.	.	.	.	القصر
٢٢٧	.	.	.	.	.	.	الفصل والوصل
٢٣٩	.	.	.	.	.	.	الإيجاز والإطناب والمساواة
٢٥٨	.	.	.	.	.	.	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

علم البديع

صفحة	أثره في الكلام وتقسيمه
٢٦٣	المحسنات اللفظية
٢٦٣	الجناس
٢٦٩	الاقتباس
٢٧٢	السجع
٢٧٦	المحسنات المعنوية
٢٧٦	التورية
٢٨٠	الطباق
٢٨٤	المقابلة
٢٨٨	حسن التعليل
٢٩١	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
٢٩٥	أسلوب الحكم
٣٠٢	فهرس الأعلام

١٩٩٩/٤٧٨٠	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5784-2	الترقيم الدولي

١/٩٩/٢٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)